

محمد آدم

الأعمال
الشعرية والكافية

(الجزء الثاني)

اسم الكتاب: الأعمال الشعرية الكاملة (في ثلاثة أجزاء).

اسم المؤلف: محمد آدم.

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-567-24-8

الناشر: دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.

سنة الطباعة: 2019.

(الجزء الثاني)

جميع الحقوق محفوظة لدار عقل



يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل للنشر والدراسات والترجمة

سوريا - دمشق - جرمانا - ص. ب: 249 جرمانا

هاتف: 00963115618956

00963115637060

خلوي: 00963932832010

aklpublishing@gmail.com

هكذا عن حقيقة
الكائن وعزلته أيضاً

أيتها الأبدية

لرنيك هذا الذي يخرج مكتظاً بالوحشة لشمسك تلك
العاصفة التي تطرد بانتظامٍ سطوعك القويّ أيتها المقدسة
سيشرق على الجهات كلها قمرك أيتها الأبدية سينجرف
ناحيتي ويعرف الطريق دائماً إلى صحراواتي حينما يندرج
الليلُ تحت نوافذي سأخبي هذه النجمة الوحيدة لك سفنك
الآتية من الجهات كلها سترسو بشواطئي شمسك التي تهب
من الأقصي ستعرف عليّ أحياناً نهاراتك التي لا حصر لها
ستجول بحرية أمام منزلي جسدك القوي الذي يشرق على
الجهات كلها سأسكنه بأقصيِّ وسأقول لك عندئذٍ: أيتها
الأبدية أنتِ مأواي.

محمد آدم

القسم الأول: شهوات

اقترب

أستمر في مداعبة البياض والسواد
وأقترب من حافة الأبدية
ولا أنيس لي
أسمع كبكبة الحجارة وتهويمات الريح
فقط
عندما تصطدم الأفلاك بالأفلاك
أتشبث بخيالاتي
وأنطلق إلى غير ما وجهة
هكذا
أزعم أنني سيد الوقت وأخترق مشيمة الموت والحياة
وأدخل ثانية في رحم الأشياء
وأبدأ دورة الفلك الأقصى
آه
يا لانطفاءاتي المتكررة
يا لانطفاءاتي.

محاولة

سيدخل إلى بيته في أول الليل
وها هو ذا يبدأ في تدوين مخطوطاته حرفاً حرفاً وكلمة كلمة
وربما نقطة
نقطة...
وينعس قدام دواته إذ يعتم الضوء
ربما
يسجد أمام آخر حرف يريد
ويتهجد عند أول حرف يود لو يكونه

ربما يعدّل من وضع العالم فيضع الموتَ قدام الحياةِ
ويسأل عن ماهية الموتِ والحياةِ
تري أي شيء يقوله؟!
أي سماءٍ يريد لو يبلغها؟ وأي جسدٍ يود لو يقوده؟
هل ما زال يفتش عن صَدَفِ الجسد ومحاراته
وهو غارقٌ في الدوران على الأرضِفةِ
إذ يحاول كتابة الريح
ويتشبث بقطيفة الضوء ويومئ بالرمز للإشارة
ويكلم الإشارة بالرمز؟

كينونة

في أي وقتٍ سيدخل السيدُ حديقةَ النرجسِ هذه
ويشتعل ببهاء الرغبة؟
وفي أي وقتٍ سيكتب السيدُ على حوافِّ الجسدِ هنا
تكمن أزلية الروح؟
هل سيخبي الشمس بين محابره وأوراقه
إلى أن تأتي امرأةٌ ما؟
أم سيحتفظ للقمر بتضاريسه
ومنعرجاته
تحت سقف بيته؟
هل سيحتفظ لليل بشرائعه وسننه
ولللنهار بأغنياته؟
هل سيحفظ السماء كالمومياءات ويربطها بالكتان حول وسطه
أم يضعها تحت رأسه كالمخدرات؟
ربما يثبّتها فوق سترته كالخديعة
هل له كينونةٌ أخرى تسمى الرغبة؟
وما هي شكل هيولاه
إذن؟!

ألفه

هكذا...

كان يَألف الوقتَ ويَجامع الترابَ
شمسه تود لو تفاجئ الليلَ وشمسها حريقه
نهاره خطى تقوده إلى متاهاته
نهارها
حديقة
كلامه الحروفُ والنجومُ والحصى
كلامها
البحر بلا نهاية
جسده
النارُ والماءُ والهواءُ والترابُ
وجسدها
الحقيقة.

سماوات أخرى

أكشف عن سماواتٍ أخرى وأودية
في الليل
سأدعو النهار إلى مائدتي والنجومَ إلي طاولاتي
في الأركانِ سأجلس منجرداً
وأصطاد قمرها الليلي الأخضرَ بالشصّ
وأُنزل إلى البحر
هل لك من محاراتٍ إذن؟
على الزبد اللانهائي يتكوم اسمك كاللآلي
ويتظاهر القمرُ الأحمرُ بالنسيانِ
وعلى مراكبك التي تعبر بعيداً عن الجاذبية
سأنسى ما يسمى الليل
وما يعرف بالنهار.

هدأة

ربما

يهداً قليلاً

ولكن

هل سيفكر في الغد والأعيه ويفك طلسمات الحلاج

وماذا سيقول للنفريّ إن جاءه يسعى ؟

وها هو ذا

يقترّب من لغة السهروردي المقتول بحيطه وحذرٍ

ويلعب بالنيرنجات

ويقيس المسافة بين أرنبة أنفه

وحدود الرؤية

بِسْمِ الخياط

ربما

ربما...!!

شبه له.

نوافذ الليل

أنفتح على نوافذ الليل والنهار وأجمع كراريسي وهاوياتي

وأقعد تحت شجرة الوحدة لأتدفاً بمحبري

وأوراقتي

بمخاوفي الملائة بالرمل والغبار

سأرسم وجه امرأة ما

وأكوّم خلفها تضاريسي المشعة بالحنين والرغبة

وشمسي المنهارة دائماً

على كفله المترجرج كياقوتة

سألهجُ باللذة

وتحت سماء الإبطين

سأنصب خيمتي الوحيدة وأتجرّد من متاهة السؤال والجواب

وهأنذا
أصطاد قمرها الليلي الأخير بالشص
وأعبر إلى هاوياتي
شمسك الأليفة ستطلع على قمم جبالي المشتعلة
وترتفع على منحدراتي.

نقطة الدائرة

سيقول لنفسه إذن
هل الصفة أولى بالموصوف من الوصف ذاته
أم أن الصفة أولى بالصفة من الموصوف ذاته؟
ضدان أم زوجان
نقيضان أم.....؟
الماء
والنار
والتراب
والهواء
أربعة عناصر
فلماذا تنقسم فيك هكذا
وتتحد فيك هكذا؟
وأيهم أسبق بالوجود من الآخر؟
هل تحرقك الأسئلة هكذا
فلماذا تحرق في الشمس دائماً؟
إذن...

لو علمته لم يكن هو
ولو جهلك لم تكن أنت
فهو لـ هو لا لك وأنت لـ أنت
وله
أنت مرتبط به ما هو مرتبط بك

والدائرة مطلقاً مرتبطة بالنقطة
والنقطة
مطلقاً
ليست مرتبطة بالدائرة
نقطة الدائرة
مرتبطة بالدائرة
فكيف إذن تنسى!!؟

أيتها الأبدية

لرنيك
هذا الذي يخرج مكتظاً بالوحشة
لشمسك
تلك العاصفة التي تطرد
بانتظام
سطوعك القوي أيتها المقدسة
سيشرق على الجهات
كلها
قمرك
أيتها الأبدية
سينجرف ناحيتي
ويعرف الطريق دائماً
إلى صحراواتي
حينما يندرج الليل تحت نوافذي
سأخبي هذه النجمة الوحيدة
لك سفنك الآتية من الجهات كلها
سترسو بشواطئي
شموسك التي تهب من الأقصى
ستتعرف علي أحياناً

نهاراتك التي لا حصر لها
ستتجول بحرية
أمام منزلي
جسدك القوي الذي يشرق على الجهات كلها
سأسكنه
بأقاصي
وسأقول لك عندئذ:
أيتها الأبدية
أنت مأواي.

دحرجة على عتبات اليقين

فقط...

أقترب من المجاز
وأطفئ مصابحي في الليل والنهار
وأدع العتمة
تعصف
أربي اللغة تحت سقف بيتي كالأرانب
وأتلصص على المعنى
بحيطة
وحذر
أدحرج على عتبات اليقين
وأسأل:
ما هيولاك أيتها المرأة؟!

لذاذات

ها هي ذي
أشجاركم
تحطُّ على موائدي

فكيف أترك لذاتي إذن - تبيض في العتمة -
وأنا هادئاً
في الفراغ
المحيط بي؟

محارات فارغة

...أعرف / أعرف
لم يكن لي أن أحيط باسمها
ولم يكن لها
أن تتعرف إليّ
هكذا
كانت المرأة تدعوني بالألف
وأدعوها بالياء
تقترب مني بمقدار
فألتصق بها
تلتف عليّ آناء الليل
فاجمع لها من كل وادٍ
ما يناسب اسمها من كمالاتٍ
وضلالاتٍ
قراءتك لا حصر لها أيتها المرأة
وعقيقك يخرج من بين الصلب والترائب
ومحاراتي
فارغة.

أن يكنس بيديه الغبار

له

أن يسير كالهواية
وأن يتأبط الفراغ كالفريسة

وينام وظهره إلى الفضاء
دائماً

أن يرفع سبابته بلا حماسةٍ في وجه العالم
وأن يستند بجذعه إلى
التناقضات
وأن يسند رأسه إلى الحافة
له...!!
أن يدفع عن نفسه الجنونَ بالمماحكات
وأن يكنس يديه الغبار
عن القبة.

أبراج الليل الجهنمية
على أبراج الليل الجهنمية
سأفتح نوافذ الذكرى
وأدق على بوابات النهار الصلبة
بفوضى الليل
وتناقضاته
وحيداً
سأجثو على ركبتَيَّ
قدام كتائب الريح
وأغسل تراب الجسد
ببهاء الرغبة
وأندفع
كهاوية.

نحاس الرغبة
على حوائط الذاكرة
المنحوتة

بنحاس الرغبة
وقصدير الجنس
سأخيط اسمك
باسمي
وبأصابع الزمن
المبتلة
بالموت
والحياة
سأدون ما لك من فتوحاتٍ
وأسماء.

هذا ما يحدث في الليل دائماً

في الليل
وعندما يشرق الظلام بعباءاته الفضفاضة
أناديك
بأعلى صوتي
أيتها الحبيبة بالذات
صلواتك التي توجهينها
ناحية الرب
دائماً
تنزل على صحراواتي
المنخفضة
مطراً
وتفاحاتٍ.

معارض

الكلام لا يشبهك.
ما

من نجمة
إلا وترنو إليك
قمر
وحيد
يقف على شرفاتك
أودية كثيرة
لا تسيل إلا إليك
شمسك تفاجئ الليل
وقمر كيباغته
هل لسمواتك
من معارج؟
وهل لصلواتك
من مراسيم؟!

كأنما
كأنما
ليستند إلى حافة الريح
كأنما
سيكور الأرض
كاللفافة
بين أصابعه
ويطوح بها إلى الفضاءات
وها هو ذا
يرسم آنية الوقت
على شجر الوقت
ويكلم النهايات
بلا نهايات.

المجرات تحت سقف بيته

لماذا

يفتش في إشاراته التي لا تشبهك دائماً

عن الشمس

التي تشبهك دائماً؟!

وفي الليل

يُدخل المجرات تحت سقف بيته

ويتفحص قبة السماء

بيديه

ولا يعبأ بعواءات الريح؟

فقط

سيغتسل عند كل هبة ويتوضأ بدمه عند كل ركعة

وبعد كل صلاة

يقود قوافل اللغة

ويجلس إلى كراساته

وأهازيجه

لماذا إذن...

يفتش في إشاراته التي لا تشبهك دائماً

عن شمسك

التي تشبهك دائماً؟!

وردة النحاس

/...

إذ ذاك/

كنت قد تبعته/

وهو/

يعدو

بأشجاره/

لبرهة /
أزاح وردة النحاس هذه / واحتفي بما له /
فاستراح تحت ظله /
أطلق طيره الأخير /
خلفها /
وها /
قد هوت نجمة / من مائها /
على مائه /
فاحترق .

هو ذا جسمه كله لها

ها هو ذا
يلقي بأوراقه إلى الهواء
ويطوح بفضاءاته إلى الهاوية
ويعثر الزمن خلف ظهره
كالفضيحة
ويقتفي أثر امرأة ما
لم يعد يعبا بما يسمى بالوجود أو العدم
فقط
يقف على حافة الجنون
ولا شبيه له
يطبطب على كفل الوقت
وينصب خيمته بإزاء عرشها
هو ذا جسمه كله لها
وجسمها كلها له وها هي ذي لا تعباً به أو تلوح له /
مكتفية - هي - بذاتها عن ذاته وهو
هو مكتفٍ بها عن كل ما له هي الليل
وهو النهار

فكيف يشرح لها ما به
وكيف تشرح له ما بها؟!

عن محنة العاشق

الجسدُ يغتسل ببهارات الضوء
الوقت الذي لا شبيه له
يغزل بيديه الصغيرتين صديرةَ المرأةِ التي لا شبيه لها
لم أزل نائماً قرب وردة الجنيد
ولم يقل لي الحلاجُ شيئاً عن محنة العاشقِ
هل يشرح لي التفريُّ مفاتيح الكلام؟
وكيف يقيس كلام العاشق
بعطر الوردة؟
وكيف يقول عن الوردة
تشبه لغة العاشق؟!
هل ...
كتبت اسمي على شجرة الريح أيتها المرأة؟!

على جسمك أكتب أغنيتي الأخيرة له

أن يسير في العتمة
وأن يشبك الريح في لجة الوردة
هل يقرأ كتاباته للهاوية؟
أم يمشي وحيداً على منحدراته؟
لماذا تشبه عينك الوردة؟
هذا النهار كراساتٍ لأغانيك
شمسك هاوية
تظلل الوقت
بينما عنقك يلون الفضاء

وصدركِ يشعشعه
أصعد على كفلك المترجرج العالي
وعلى كثنان الجسد - بمصاعده ومهابطه -
أكتب أغنيتي الأخيرة
وأطلع إلى عينيك
إذ تشرقان
وعلى سفينة الجسد الفضفاضة
سأوجه إلى مواقيتي
وسُني!!

العاشق يسأل الطريق دائماً

ما لهذا العاشق
يتمتع بتعاويذه - كالمجانين - ويسأل الطريق
يقرأ صلواته على الأرصفة
ويولي وجهه شطر الريح
يقيم الولاتم لخيلاته
وانكساراته
هل سيسهر قرب شجرة الوحدة
ويتهجى الحروف دائماً
لشمسه؟!
لماذا
يولي وجهه شطر الريح دائماً
ولا يعرف شيئاً اسمه
اللغة؟!

يتمشى على منحدراته

له
أن يسمي الأشياء بأسمائها

له

أن يركب عربة اللذة الخاوية

ويجادل الفوضى

له

أن يشتبك مع الريح في غيبة الزمان والمكان ..

أن يفك أربطة الوقت

عن شجر الوقت

ربما

لا يفضي إلى الشوارع بما يعتوره من هزائم

وخساراتٍ...!!

له

أن يطعن اللغة بخناجر الحروف الملوثة

بالأحقاد

والثارات

ولا يعبأ بأي شيء

أو يجنح بخيالاته إلى ميتاته التي لا تعدُّ

له

أن يبحث عن الليل

ولا يؤرقه ما يعرف بالنهار

ويدخل إلى حديقة النهايات

ولا

شريك له

ويتمشى على منحدراته

هل تصحبه المرأة في الوقت؟

أم يصادق التهلكة

والمرارات؟!

إلى أن يترك كل شيء

كان يفتش بين اللغة عن اللغة

ويشتبك مع الريح

في عراقٍ

وشفاعاتٍ

يدخل إلى متاهة الوحدة فينجرح على شفا جُرْفٍ هارٍ

ويتدحرج كالبالونة

بين الشيء

ونقيضه

ربما

كان يفرك الزمن كاللغافة بين أصابعه

ويطوي السماء كطيّ السجل للكتب

تحت إبطه

ويجمع النجوم كالدرّ إلى صندوق عاديته

ويجلس إلى تناقضاته

وآفاقه...

إلى أن يترك كل شيء لكل شيء

ويشتبك مع الريح

في عراقٍ

وشفاعاتٍ...!!

ولوج في الليل وولوج في النهار

على سدرة الريح

واقف أنت أيها المتأرجح بين الموت والحياة

كالضلالت

والخطيئة

ترقب ولوج الليل في النهار

وولوج النهار

في الليلِ
أو
ترقب انسلاخَ النهارِ عن الليلِ
وانسلاخَ الليلِ عن النهارِ
هكذا
لا شأن لك بي
ولا شأن لي بك
أتربص بك إذ تروحُ أو تجيءُ أو تنطفئُ
وتتربص بي
إذ أروحُ أو أجيءُ أو أنطفئُ..
في كل ليلةٍ
سأخذك كالضليلِ إلى هاوياي وقيعاني
وأتوقف بك أمام كل علامةٍ
لتتوقف بي عند كل معنى
ألك من علامةٍ لأنتهي بك
لك؟
وما لي من معنى
لأنتهي بي
لي؟!

إذ أتدثر بهاوياي

إذن...
أتدثرُ بهاوياي
وأنزل إلى قيعانِ النومِ
وأشد أغطيةَ الحلمِ
المكتظة
بالكوابيس
والتخيلات

لا أقتني أثر ما كان وما سيكونُ
أتلون بكل جسدٍ
وأحلّ بكل جسدٍ
وأقعد على بوابات العالم الخربةِ
وأسند رأسي إلى كل ما يتداعى
أصطاد سمكك الأزرق بالشصّ
وأكوم النجوم تحت رأسي
كالججارةِ
وأتجول منجرداً بين تخيلاتي
وما يلوح لي
أصنع ما يليق بي من شرائعٍ وطقوساتٍ
وأضع العالم في جيبي
وأتجول بحرية الجسدِ
والتصوراتِ.

توافقات القاع

أضحك من بلاهة الليلِ
وهو يللم عباة النهار على سجادة الوقتِ
وأضحك من بلاهة النهارِ
وهو يشعل سراج الليلِ
بيديه الداميتين الملوّثتينِ
بدم البارحةِ
ومشاغل الأمسِ
إذن
اترك لي أن أهويَ إلى حافة الوقتِ
وأندثر بجلايبي الباليةِ
وأسمالي الرثةِ
لا أسألك عن هولى الموتِ

وعبثية العالم
فقط
أتوافق مع القاع
وأنوش الهاوية المنجرحه
بالهاوية
المنجرحه!!

وحيداً أتبلبط على رمل القاع

هكذا
تتدافع الأعضاء عضواً عضواً
أكنس نشارة الزمن بالحواس الخمس
وأبدأ رحلة اللانهايات
هذه
أركل الغبار بالأقدام
واللامرئيات
وأخلط الشيء بنقيضه
وأموه
على المارة
أربط الموجة بالرمل
والبحر بالزبد
وأجرهما بعيداً عن الشاطئ وما يعرف بالجاذبية
وأتبلبط وحيداً على القاع
وأقيم مملكتي
في الوهدة.

هناك

هناك

في هذا الحد الفاصل بين الرغبة وكمون الرغبة

بين المعرفة
واللاحقيقة
لا أعبأ عادةً بالوقت ونقيضه
لا أعرف ما هو الموت
ولا ما هي الحياة
أتفرع كالسراطين في الامتدادات
ولا أستظل إلا بي
هناك
تحت جواهر الوقت
وحماً الصيرورة المسنون
أدحرج الحقيقة كالبالونة الصغيرة بين إصبعين من أصابعي
وأكشف عما في اللغة من خيانة
وفي التصاوير من هلاوس
وتصادمات
وأبدأ من المحيط إلى المركز
ومن النقطة
إلى الدائرة
ومن الدائرة إلى النقطة
إلى أن أقف في اللاشيء.

حلم

أتخطى حواجز الألوان
ولا شكل لي
أرقد وحيداً على جزر المرجان
وأرتطم بالشاطئ
وأذهب مع المد
والجزر
في وحدة

وأقهقهه قهقهة المنفلت من أسر العادة والمادة
وأتجول بحرية الحواس
واللذة
فلا أبرح قاعداً في الزمان والمكان
وأنطلق إلى زمردات الأبد والأزل
فلا أقبض إلا على السوي
أنا الميت الحي
أكتب:
أنا أنت لا أنت أنا!!

يا لها من فوضى
هل يأخذ حروف اللغة حرفاً حرفاً
وكلمة كلمة
فيدقها بالمدقات
لكي يتفرغ لانبجاساته
وتطلعاته؟
وعن أي شيء يفتش؟
وفي أي شيء يفكر؟ وهو لما يزل يراقب الشمس من فوهة غرفته
التي تشبه السجن
فتحاصره الكلمات والحروف
كالشعابين
والسحالي
وهي طالة برؤوسها الشعثة المغبرة
وعيونها
التي تطلق شرراً
وحتفاً؟!
وإذ يحاول أن يوقفها عند حد
لا يستطيع دائماً دائماً....

محاولاته تبوء بالفشل
يتذكر أن امرأة ما
عليه أن يقابلها بعد ساعة
في مكان ما
بينما يتوجس خيفة من كل شيء
فيركل كل شيء
بكل شيء
ويدوس على أوجاعه وصراخاته
بالضحك واللامبالاة
هل يصعد فوق حواف خرائبه وضلالاته؟
هل يقبض على فوضاه
من غلاصمها
ويطوح بها إلى الفضاءات؟
لا يعرف...
هل يضحك أم يبكي؟
هل يفتش عن العالم وهو دائماً مسكوناً بالعالم؟
هل يفكر ثانية...
في امرأة ما؟
يا لها من فوضى!

هذيان

أيها النهار:
اقبض عليّ بهلاوسك اللانهائية
وأنشوطاتك
أيتها الأبدية:
امنحيني حقيقتك اللامرئية لكي أخترق قطيفة الزبد هذه
وأجعل النوارس تتسول القيامات
غيرني أيها الليل

حتى أتعرف إليّ
انقبض
وانبسط
أيها الوقتُ
إلى الحافّة لأتشمم رائحة أغنياتك التي تشبه الدمَ
وبخياشيمي المثقلة بالموت والغبارِ
أطأ مجراتك
وأمسك بجلابيبك
وطاولاتك
انعصر بين يديّ أيها السيد الجسدُ
حتى أنحس ما بخلاياك
من حقيقةٍ
ونكهةٍ.

هوائيات الجنس

كان يألف الوحدة ويجمع الريحَ
له أن يدخل إلى خزانة الرمادِ هذه
وأن يكتب ما لا شكل له ولا نكهةً
أن يفتش بنفسه عن فجائعه التي لا يذكرها وخبائته التي لا تحصي
له أن يزّين لنفسه ما يشاء من الخرابِ
والفتوحاتِ
له أن يصنع وردةً من النحاسِ الأزرقِ
والقصديرِ المدقوقِ بذهب الرغبةِ
وهوائياتِ الجنسِ
والرطوبةِ
له أن يقتفي أثر المرئي واللامرئي في تطوحاته
وأن يخلط رخام المادةِ
بهسهسة اللذةِ

ويقف على حدود الأفاصي
ولا شيء معه
هل يشرف بنفسه على ميّاتِهِ التي لا تعدُّ!!

صهوة الماده

سأبتعد كثيراً عن مجازاتِ اللغة
وأدخل في وهوّه الألوهه
وأكون منفرداً
كالضالين
وأقرب من كينونة الجسدِ
بلا منازع
ولا أعبأ كثيراً بالتأويل
وأمتطي صهوة الماده لأشرف على المداراتِ
وأحمل الزمنَ خلف ظهري
كالفضيحة
وأبتني على حدود المجراتِ
ما أراه ملائماً
لي.

حب

عندما
تقبلين كفراسةٍ
أترك لروحي المتسخة
أن تستحم
على رمالِك المشمسة بالحنين
دائماً وبالرغبة أحياناً
وعندما
أسمع صوتك الذي يشبه حفيف الملائكة يأتي من بعيدٍ

أفتح جميع نوافذي
لأتطلع إلى عينيك إذ تشرقان.

تكومي أيتها الأبدية

تكومي أيتها الأبدية
على شواطئ البحار والمدارات
تخومك التي لا نهايات لها
سوف يتعرف عليها العاشق بنفسه
ربما
يتوقف أمام شواطئك الملائنة بالأشلاء
والتناقضات
ويمسح الغبار
عن أغنياته التي تأخذ شكل اللذة
أيتها اللذة الممنعة في القسوة
شمسك الملتهبة
تعرش عليّ
و...
سماواتك
غير أهلة.

رماد أخير

يقترب القمر الأحمر من براريك اللانهائية
فيحبس الليل أنفاسه
وتجلس النجوم على ركبتيك
لا أسميك
أنت الليل ونقيضه
لرمادك رائحة النارج
ولأغنياتك

عذوبةُ الوردة
لشمسك ظل الأبدية الدائم
ولشفيتك
نبح ماء
جسمك كتابةُ الألوهة
في ساعة الصفو
لماذا
تتركين رمادك الأخير لي؟!

اقتفاء أثر

سأقتفي أثر الجسد ذي المعارج
وفي اللغة
أهتف: أيها الجسد يا إناء الروح الفارغ
أيتها الروح يا حقيقة الجسد المندثر
وأهتف بما يليق بي من وهوات
وأهب الجسد حرية الوضوح والحقيقة
وأعلن على الملأ:
لا حقيقة إلا هو
له الأسماء الحسنی
أدعوه بها
وأقبض على الشمس
وهي...
تتلصص عريانةً
على شريعة الجسد
وتطوحاته.

أبخرة الروح

شمسك الناصعة ستهب على أعاصيري.

أشعتك المزمهيةُ
أيتها الزمردةُ
ستنعكس على مرايايَ
ووقتني
سأقف على حافة البحر لأستكمل تأملاتي
لا
لم تكن يدك الرحيمةُ هي التي لامست روحي
فقط
تلك أبخرة الجسد
إذ تصاعد كصلواتٍ
غامضةٍ
لتقود خطواتي
لا
لم يكن قلبك المليء بالزمردات هو الذي انتشلني
فقط
تلك عينك التي تفيض بالدعةِ
على قمم جبالك المشتعلة بالحنين دائماً
أيتها الرحيمة
سأقود قوافل الرياح
إلى أن تقف في مراعيك اللانهائية.

سخونة الفراغ

أتمدد على حصى الشاطئ
وأمسك بصنارات الوحدة
وأغزل من الزبد الأبيض جسداً لامرأة لا أعرفها
وأبلبطُ في سخونة الفراغ النفاذة هذه
وأكنس الغبارَ

والأسماء
عن موائدي
هواء الأنوثة يقف شاخصاً لي
هذه - هي - أرض الأنوثة اللزجة المكتظة بالعزلة والسخونة
فاخلع نعليك إذن
واقترب من حقيقة الاسم والمسمى
وانتصب كقارة غارقة وطافية
وابحث لنفسك عن يواقيتك وأقمارك
فها هو ذا الليل قد انتهى ولمّا تقضي وطرك وحاجتك بُعد
ولا تتوقف تحت شمس القيظ هذه
فما أنت من أهل هذه البلدة
وما أنت بخالع إزارك وتمائمك
والقُبك في اليمِّ
فليلقك اليمُّ بالساحل
وتخفف مما أنت فيه لما أنت فيه
يا إلهي
أي عزلة هذه؟!!

فيما هو يفكر
ليس لأيامه من معنى
وليس لكلماته من رائحة سوى الفوضى
هل
يأخذ حروف اللغة ويلقي بها كالنفايات؟
ربما
يحبس غيومه إلى الأبد في قفص الريح
وماذا سيفعل بأحزانه التي تنوشه
كالفقايع
وتلتف حول رقبتة

كالشعابين
وفيما هو يفكر؟
هل ثمة يقين
إذن؟!

فوضى

لم لا يصعد إلى الهاوية
ويصرخ بأعلى صوته:
هل أُنشِث بزعران الموت والخطيئة؟
لم لا يلف قوس قزح حول رقبتِه ويتوكأ على خراباته
وانكساراتِه؟
سيقول لامرأته:
إذن
اطفئي نارَ المحبة
وليندغم الأزل
في الأبد
والأبد في الأزل
ليس هناك سوى الفوضى!!

صيرورة

ها هي الشمسُ
عريانةً
تستحم في زبرجد الأفق وهي...
هي إذ تنكشف تغطي سوءها بآلة الوقت
بينما القمر
يترجل وحيداً
في سماوات الوحشة
والنجوم

لألاءة
تقتني أثر خطواته.

أجزاء

كان يقف على حافة الغيم
ويطلق صفاراته للريح
ويجمع بين النقيضين
ويؤلف بين الضدّ
والضدّ
في حقيقة
وبين الجسد والروح في خميرة واحدة
ويستولي على الكل
بالكل
ويقول لأشلائه:
تلك أجزاءك أيها المنتهى.

أيّتها السيدة

لصوتك طائر أخاذ
لشمسك أعاجيب
ولفضاءاتك
طلسمات
وأحاج
سماواتك غاصة بالنجوم وحجر كـ مزين باللالئ والحجر الكريم
عواصفك مملوءة بالسهر والحمى
وقلاعك مسيجة بالسوسن
والظل
محروسة أنت بكل أخاذ مناع
ومرهبة كجيش بالوية ودروع

آخذةً أنتِ لزيتك من كل شيء بشيء
وعليك يتلصص الليل والنهارُ
من فرج الوقتِ
والقنوطِ
هل لصباحاتك من ممرٍ
أيتها السيدة؟!!

محبة لا بشرط شيء
من المرأة التي تدخل القلب بلا منازعٍ
وتخرج منه كالشوكية؟
من التي تدع في الذاكرة من الأوهام والضلالات ما لا عينٌ رأت
ولا أذنٌ سمعت؟
من التي أغوت فأضلت
وملكت
فأقلت
وعصفت
فمحت
وقصفت
فعصفت
وغابت
فآبت
وأوجعت
فأسقمت
واختفت
فبدت
واحتجبت
فانكشفت
وانسحبت

فأطلت

وضحكت فأبكت وبكت فأوجعت ونامت فأسهرت وقامت فأقعدت
وهامت فأيقظت وهاجت فهيجت وماجت فتمادت وسكرت فأسكرت
وتهدجت فزلزلت وأسرت فأدلجت وأشارت فأومأت وقالت فأوجزت
ووعدت فأخلفت ونأت فدننت ودنت فنأت وجاءت فأوجات وكشفت
فسترت وخطت فمحت وتكلمت فأيمت وهفت فهفهفت وتولت
فتجلت وهيمت فهومت وأحلت فحرمت

من؟!

من المرأة التي تدخل القلب بلا منازع
وتخرج منه كالشوكة؟

تكرارية

[مهداة إلى ص.ع]

أخرج من جنس العادات المكرورة
إلى صفة الليل المكرور
أطرد عن نفسي شهوات زائفة
وأصاحب ضوءاً لا يعرفني
أبليط فوق الجسد الرخو وأحمل فوقي أيقونات الرغبة وتفريسات الزمن
وأملأ جيبي من لغة لا تشبه هذي اللغة
إلا في صفة الليل المكرور
وأتركها قدام سراويل الريح
وإذ تذروها فوق الطرقات المتعرجة الضيقة الخربة
أنعس قدام قرابيني وأواصل سهري وصعودي
أسكب حزني فوق الزمن الممتد
وأدخل في جنس العادات المكرورة
في صفة الليل المكرور
وأقول:
وداعاً للأشياء المكرورة.

غوايات

سأحرثُكَ

أيُّها الجسدُ بالمحاريثِ

وعندما ينطفئُ الضوء

سأشعل ما بك

من مصابيح

وغواياتٍ.

مراودة

ربما

أظل دائماً في الفراغ هكذا

أتعلق بخشب اللغة

وحصى الرغبة وأنا ممدداً قدميَّ الباليتينِ تحت سنط الظهيرة الفظّ

وأتأبط قوافل الفوضى حاضناً سفا العدم الشوكي - وأسند رأسي إلى الهاوية

قل لي أيها الجسد:

هل لك حاجةٌ في كل حاجةٍ

ولك معنى عند كل معنى؟

وعند أي سلطانٍ من سلاطين الشهوة ستتوقف قوافلك الممزولة هذه؟

ومتى أجيء لك من كل شيء

بشيء

وأدثر بك فتتدثر بي؟

مهلاً.. مهلاً

أيها الوجعُ المسكونُ بالعروق والأصلابِ...!!

سأطوف حولك وأقذف بالجمراتِ

ولا أعصى لك أمراً

وأتبعك في الأقصي.

حطام

هكذا

أبحث عن الخراب والمداهنات
أترك ما لا يجيء لما لا يجيء
وأهب الليل حرية البحث عن اللذة
وأؤاخي بين البحر والرمل في سلة
وبين الحصى
والورد في فضيحة كاملة
وأقف على ساحل البحر غريقاً
ربما تسقط نجمة
ربما قمرٌ يجيء
أو يسقط الماء في الماء
ربما تعثر اللغة بالحرف
أو يعثر الحرف باللغة
ويقف الفضاء شاهراً
حطامه.

قبة الروح

لي أن أسأل الحجر
[ليت الفتى ...
يا ليتني حجرٌ ...]
أتوقف أمام طائر اللغة
وأشحد سنبلة الضوء وأطير الريح في الريح
أفك عقدة الفضاء بالمناوشات ...
وأطلق فراشاتي الليلية
وإذ..
أتأهب لملاقاة النوم على أرائك الحلم الفضفاضة
أستسلم لسلطان اللذة

والعادة
وأخضع لغوايات المادة
وأكتب على سديانة الجسد:
الجسدُ قبة الروح
الروحُ معنى الجسد.

هي

هي
الحركةُ والسكونُ
الضدُّ الذي يدل على المضدودِ
البرزخُ
بين النوم واليقظة
وهي الوجودُ والعدمُ
الوردةُ
وجرح الوردةِ
الكلام
وما له من معنى
الطريقُ الذي لا ابتداءات له
والفضاء الذي لا نهايات فيه
فبأي لغةٍ أصف ما أرى؟

وهي
هي كل شيء!!
أي وهمٍ يجرجرني حتى أتكسّر على عظامِ السماوات
والأرضِ هذه
وعلامُ تُذهب نفسك حشراتٍ
هل أنت باخعٌ نفسك على كل شيء
آه
يا سماءَ العذاباتِ والوهم...!!

خط النهايات

أتوكأ على سلالِم الفراغ
وأصعد على حصى الشهوة خطوةً إثر
خطوةٍ ...
أقودُ قوافلِ الريح
كالضليلِ
وأُتسكع على الشطوطِ خَرِباً وخاوياً
أُستسلم لغواياتِ المادةِ وزغبِ الأنوثةِ الأخاذِ
وأُصرخ:
لماذا يتجمّعُ العالمُ بين فخديكِ كالياقوتِ
وعلى خرائطِ السرةِ
وحقائقِ البطنِ
تقوم الممدنُ اللامرئيةُ إلى غير ما نهايةٍ؟
هل يغير التاريخ من وجهتهِ؟
ولماذا تتوزع الغاباتُ بانتظامٍ على جسمكِ المتنفّض المضيء؟
إذن
هناك يتشعّشع القمرُ
وتلتف النجوم كالضحى
وتتوقف الشمس
عند خطِ النهاياتِ
دائماً
دائماً.

شمس نائية

أمسك بفراشات الضوء الشاردة وأُسلطنُ
جذعكِ الأليفُ
غاية أليفة
من الصندل والبهار والحبقِ

شمسك نائبة
وبها أضاليل
قمر ك مملوء بالكواكب المنتشرة
حديقتك عليها ألف كوكب وكوكب
وسرتك مجرة لوحدها
خصر ك غابة أرجوان ناعم و...
صدر ك جنة عدن التي لا تنسى
أنفك بئر عطر ومودات
وبطنك سماء صافية ولا تعوزها النجوم
جذعك منبع أنهار وشطوط عصافير
وعينك عليك كالجنات
أيتها المرأة الغريبة: جنتك الجحيم
وجحيمك الجنة.

لا نهايات

ما لهذا العاشق
ينتظر المرأة في الأوقات
ويكتب على الجسد بكلام الجسد ما له من غواية
هل يفتش عن ماهيات أخرى للجسد
بما يعرف له
من نكهة؟
هل فتوحات العاشق
لا
نهايات لها؟؟!!

سماء العدم

سأدلك على أسماء الجسد
وغواياته الأخيرة

وسأجلس أمام جسمي وأرتب أمراً ما
وأدخل في وهوة الزمنِ
وغابة التخيلاتِ
وأحرق في فراغ الأبدية الضخمِ
وأنشغل غرقاي من عفونة المادةِ
وأسيح تسايحي الخاصةِ
وأترجل في سماء العدمِ
ولا شأن لي
بي.

مسافات

لي
أن أقول أنتِ هاويتي
لك لغة الماءِ
وكلام الرمزِ
والفوضى
لك حيوية الجسدِ
وشجرة اللذةِ
لك
كينونة الرؤيا
ولي البحث عن متاهةِ
لك
ما يغلف الوقت من تصاويرِ
ولي
أن أبحث عن الفضاء الذي أنتِ فيه
فأي فضاء هو لكِ
وأي مقام هو لي؟

في ما لا يسمى

سأقبض على الجسد
بصنارة الروح
وأدع الشمس في رحم المحارات
وأتوكأ على حقيقة الاسم والمسمى
وأعرف من اللغة ما يقربني إليك
فلا أبتعد عنك إلا بمقدارٍ
ولا أقترّب منك
إلا بمقدارٍ
وما بين حقيقة القرب وحقيقة البعد
أنتِ
أنتِ..
حقيقةً ما يسمى
وما لا يسمى.

مجمرة السؤال

تحت شمس المجازات
واقفة أنتِ
فبأي لغة أصفك لي؟ وكيف أصفني لك؟
وهأنذا
أخرج إليك كالضليل في الغسق
ومواطن الوطء
والقيظ هذه و.....
بي من الوجد ما أحيط به
وما لا أقدر على الكشف عنه
في أي سماء
أنتِ
وعند أي هاوية؟!!

تسكعات

كان يتسكعُ على أرصفة الليل الرطبة

فيما يبحث لنفسه - كالعادة -

عن الرغبة الأخيرة

لماذا..

يتذكر حكاية العشاء الأخير بغتة؟

وها هو ذا

يفتش عن سماواتٍ أخرى للجسد

وأسمائه التي يتشبث بها - في جحره -

كالحقيقة

ها هي الرغبة قد نهرت

واستبدت به المعرفة

هل كان نيتشه يدرك أن سالومي تفتش عن ذكورة الليل

في أنوثته النهار

وأنوثته الليل في ذكورة النهار؟

له

أن يقيس الأبدية باللحظة

ولا..

يقيس اللحظة بالأبدية.

يجلس الأبد

أقبض على البصيرة بالحواس الخمس

وأثشف لما كان

وما سوف يكون

وما

هو كائن

هنا..

يجلس الأبد

ويتقدم الأزلُ
في ...
جحافلِ الريحِ.

حكاية

هكذا

هكذا...

كان يقهقه النفريُّ ويومئُ إلى شجرةِ الجسدِ الجامعةِ
الجسدُ مفتاحُ العالمِ
بين الجسدِ والجسدِ برزخٌ لا يعبره النهارُ إلا بالليلِ
ولا يجتازه الليلُ إلا بالنهارِ
العالمُ يفقد أطرافه
واسطوانةُ الجنسِ دائمة التحوُّلاتِ
هكذا يكون الحرفُ
هكذا تكون العبارةُ.
والحروفُ أمةٌ...!!
هل ضاقت بك العبارة فاتسعت حقيقةُ الرؤيةِ
أم ضاقت الرؤيةُ
فاتسعت حقيقةُ العبارة؟!!

صراخ

أصرخ:

من المستندةُ على الوجعِ بخرائبها؟
من التي تمسك النارَ بأصابعِ الريحِ وتشعل الوقتَ في الشوارعِ؟
من التي تستند على فحمة الروحِ
وتخلط الماءَ بالنارِ
وتكتب على حائطِ الأبديةِ الضخمِ:
لا شريك لي؟!!

سيدة الشفاعات

سماوتك

أبعد مدى من سماوات الضحى والليل

صدرك

جنة عدن التي لا تنسى

عينك عليك كالمشكاوات.

هل

لشمسك من مستقر أيتها الأنيسة الشفيعة فنسعى إليك كالمطوفين

ولا نلوذ إلا بك؟

وإذ..

ننضو الأجساد كالهياكل على حواف جسمك الأثيم

تتكالب الأفلاك باحتدام

وتحترق الرغائب

يا سيدة الشفاعات.

انفتاحات

ظلك يسقط فوق الحائط

عتمة ضوئك

تأخذني لمياه طافية

في ضوء قناديلك

سوف ألون أوقاتي

أسأل:

ما هذا النور الطالع في أنحائي؟

ما هذا الفجر البازغ من أنحائك؟

كأن الكون

قد انفتح على آخره.

مدار الجاذبية

إذن
سنخرج على إلفِ العادةِ
ومدارِ الجاذبيةِ
وندور في الفلكِ
كالضالين
أنتِ
تتشبين بالهواءِ
وأنا
أُتعلق بفضاءاتك.

حقيقة

هل حقيقتك هي العدمُ أيتها المرأةُ
أم عدمك هو الحقيقة بذاتها؟!
هل أنتِ الوجود نفسه أم وجودك هو الأضاليل والتصورات؟
يا لك من خيالاتٍ وصورٍ...!!
وجودك
هو العدمُ المحضُ
وعدمك هو الوجودُ المحضُ
ما هي كمالاتك أيتها المجوسية المتلفعة بجواهر الكينونة
وعرض التحولاتِ
الدائم؟!!

الجلوس خارج المقهى

قد يرجم نفسه لأنفه الأسباب
ويجلس هو وصديقه النفريُّ على طاولةٍ واحدةٍ لاحتساء الشاي
المرّ
ربما

يجلس داخل مقهى ما
أو خارج حدود الريح
ليقرأ معاً...
من ألف لام ميم
وحتى غلبت الروم
والمعلقات السبع
وكتاب ألف ليلة وليلة
وما تيسر من خصائص بن جني
وكتاب الثعالبى في فقه اللغة
ويدقق في اختيار الألفاظ
قدر ما يتسع المعنى
وما يسمح به الوقت
وما له من تخیلات
وشهوة؟!!

وحدة

إذن

سيقول المعري : يا خائطَ العوالم خطني
ويقول التوحيدى :
أغربُ الغرباء من صار غريباً في وطنه
وأبعدُ البعداء من صار بعيداً في محل قربه
ويقول الغزالي :
العالم مخلوق
ويقول ابن طفيل :
العالم حادث
ويقول الشيخ محيي الدين بن عربي :
الهوية واحدةٌ والعوالم شتى
وأقول :

العالمُ ها هنا
العالمُ ها هنا
وأشار إلى قلبه
فيا خائطَ العوالمِ خطني.

شمس الرغبة

ماذا سأسمي الرغبة على جسم امرأةٍ
تنام عاريةً
وتغتسل بالضوء
تحت شمس الوحدة..؟!
هذه هي
بداية الرغبة
وسماوات الحقيقة
وليس لي من قناعٍ
إذن...

سألبس متاهة الرغبة وأتشبث ببهاء الجسد كالضليل
ولا أعبأ بما يلوح لي
من خرابٍ
وخساراتٍ
وهأنذا أنام عارياً بجوار امرأةٍ
تنام عاريةً
وتغتسل بالضوء
وعلى جدران القبط والوحشة هذه
سأبدأ تأملاتي.

متاهة أخرى لهذا الضليل

يبدو أن صديقه امرؤ القيس سوف ينتظره هو الآخر عند حافة الظهيرة
في حانةٍ ما

هو يعرفها ولكنه لا يصل إليها دائماً
قد يشرب بعض الخمرة الرديئة إلى أن يأتي امرؤ القيس
وها هو ذا يتوكأ على عصاه
ويقود أشياءه وغرائب كالضليل
ربما...

كان يفك زنار امرأة ما
وهي تطلق طيور الوحشة
وتتخفف من ملابس النوم حتى السرة
لتكشف عن خرائط البدن
ومجاهله
وتدعك الذراعين الأبيضين بالفراغ
بينما
تطلق شعرها لسمكات الريح الضوئية
آه

ربما لا يأتي أبداً هذا الضليل الذي يسمى نفسه
امرؤ القيس
وهأنذا أتوكأ على عصاي وأهش بها على غنمي
وأشربُ بعض الخمرة الرديئة.

شوارع اللذة

أسأل الجسدَ

عن كينونته

والهواءَ

على طلسماته

وأمسح زجاج اللغة بعرق الكلامِ

وأكنس شوارع اللذةِ

باللهاثِ

والتضرعاتِ

وأكتب على شوارع الجسد ومدنه - التي لا تنسى -
آن وقتُ الشهادةِ
حان
وقت الكلام
العالمُ شمسُ امرأةٍ.

وهوّه

لماذا

تريدني أيها الجسد أن أتبعك من بلدٍ
إلى بلدٍ
ومن متاهةٍ؟
إلى متاهةٍ؟!
ولماذا تريدني أيها النهار أن أتلصص على الجسدِ
وهو غارقٌ في الفتوحاتِ
وكلام الرمزِ
ومدن الإشارةِ؟
هل من وهوّه؟!!

محاولات الخروج

إذن

اخرجي أيتها المرأةُ من تحت سقيفة المعرفةِ
وصداً المجازاتِ
وغيابات الرؤيةِ
واكشفي عنك غطاءكِ
هل
مداراتك أبعد مدى من مدارات الضحى
والليل؟
هل أنتِ وهم الحقيقةِ

أم حقيقة الوهم؟
وماذا عن الجسد ذي البهاء
والتهاليل؟
اخرجني
اخرجني
حتى أحصي عدد جلابيبك
وشموسك التي لا تعدُّ.

عبر مياهاك الضحلة

عبر مياهاك الضحلة
سأتوقف قليلاً
وألقي بصناراتي
وأتوقف أمام حصنك القوي كالتائه
قلت لي:
لا السماء
ولا الأرض
تصلح للإقامة
فقط
سأعبر إلى جسمك كرواقٍ قديم وأخلع ما عليّ من سراويل
وكتاباتٍ قديمة
وأطوح بهما إلى الهاوية
وكقرصانٍ عجوزٍ
سأحكي لك عن غيبة
البحر.

الجنون ذاته

إذن سأتكوم كالفراش خلفك
وأمسك بأظفري القوية ما يلوح لي

من حيطانِ النومِ وغلبة...
اليقظة
وأتعلق بالجنونِ
ذاته.

العاشق القديم

ها
قد بدأت العاصفة تشتدُّ
والنار تشتعل في الداخلِ
كعينٍ من اللازوردِ
وها هي الشمس الأليفةُ قد بدأت...
تضرب النوافذَ بقسوةٍ
وبلا كلماتٍ
أتقدم نحوكِ أيتها السنديانةُ العتيقةُ كشجرةٍ عتيقةٍ
ربما
وبلا رحمةٍ
أيضاً
سأشرع في إزاحةِ الأغطيةِ السمكيةِ عن جسمكِ الشفيفِ
وأتقدم
كعاشقٍ
قديمٍ.

أسطورة

تصنع
الشهوةُ
أسطورةً
ال
جسدِ

وتقدمه
المرأة
على
طبق
ال
رغبة.

تأويل

ل
ل
جسد
لغة
وحيدة
يقدر
أن يفسر بها العالم
لكن العالم
يؤول
الجسد
إلى رموز
وأساطير.

حكمة

(1)

شجر القلب يخضر
أوراق الجسد
تتطاير.

(2)

نوم العاشقة صلاة

وصحو العاشقِ

عبادةً.

(3)

كلما

أحاول أن أستعيدَ صوتك من خلالِ الذاكرةِ

يتبخر

ترى

أي سكرٍ

تُراني

وقعت فيه؟؟!!

مقابلة

يقول النفرىُّ:

إذا اتسعت الرؤيةُ

ضاقت

العبارَةُ

وأقولُ:

الرؤية

وهمٌ

والعبارَةُ

حرفٌ

فقط

الزم الصمتَ

ترى.

محنة

أحياناً

يعجز الكلامُ

وتتواطأ اللغةُ
أما القلبُ
فيمحو
ما يشاءُ
ويثبت
ما يعرف
أنه الحقيقة.

هيولي

هكذا
قدّر لي
أن أراك في العتمةِ وألتفّ بعباءةِ الريحِ
أندافع نحوك كالفريسةِ
ولا حول لي
أجلس مهجوراً
على رمل الشاطئِ
وألقي بصناراتي
إلى الحافةِ
فلا أصدادك بالشصّ
ولا
أقبض عليك
كالهيولي.

امرأة

أتقدّم إليك
حاملاً لذاتني
أتعلق بعينيك الكهرمانيتين ولا أعبأ بما يلوح لي
وأعلنُ

أناكَ الحقيقةُ الأخيرةُ
شمسكِ جزءٌ من يقظة النهارِ
شفتاكِ
تعلنانِ عن توقدِ الأنوثةِ
جسمكِ
كتابة الأبديةِ
طريقكِ
هو اليقين ذاته
يداكِ
تعلنانِ ساعةَ الخلاصِ
أنفكِ يسلطن عليَّ
وهأنذا
أُتقدم إليكِ
حاملاً لذاذاتي.

أحياناً

أحياناً

يكون لي هيئة الحجرِ
ولا أترجع إلا على صوان العادةِ
وأبتكر شكلاً آخر يليق
بالمادةِ
أحياناً
أسير في الطريقِ
مثقلاً
بما كان
وما سوف يكونُ
وأرتقي درج الوحشةِ
وأتشبث بما أعرف

وما لا أعرف
فلا يلوح لي
إلا أنتِ
أيتها الكلمةُ التي
تبتكر شكلَ المعنى.

صاحبة الشفاعات

هكذا

أنام عارياً ولا أقبض إلا على الهوى
أقبض على النهارِ يميني
وأطوح به بعيداً إلى المستنقعاتِ
وأضع يدي في جيبي
وأأهب لملاقاة الوحشةِ
وإذ تخرج اللذة بيضاء وصافيةً
أقذف بالتخيلاتِ
والرغبةِ
ولا أتشبث إلا بي
وإذ أتهياً لملاقاتك أيتها الأثيمة - على حوافِّ النورِ والظلمةِ -
أنجرف إلى هاوياتي.

عدم

أحياناً

أضحك من قهقهة العدمِ
وأعبث بالمرئياتِ
واللامرئياتِ
وأكتظ بالغيومِ
والتحولاتِ
وأنشغل بما أعرف وما لا أعرفُ

وأبحث عن الشيء
ونقيضه
وأتوسل إلى العدم
بالعدم.

تجرد

له

أن يظأ أرض اللذة ولا شيء معه
أن يقلب الليل في النهار
والنهار في الليل
لم لا
ينسلخ عن خيالاته وأوهامه؟
لم لا يقف بإزاء الوردة وهو قابض على هذه النجمة أو تلك؟
لماذا يقول عن هذه الوردة دائماً دائماً ما
تشبه لغة العاشق
وهي
هي جسد العاشقة
إذ تتجرّد؟

كتابة

فقط

أستمرئ النوم كالقنafir
وأضرب على شجر الوحشة بأصابع الفراغ
ولا أسمع إلا صدى
الموت
رمل يتقنب
وسماوات تندلع حرقاً ونجوم..
لا تكاد تسمع

أو ترى؟!
شباك لا تمسك إلا بنشارة اللغة
وحصي الرغبة
ولغة
لا تفضي سوى للفراغ ذاته
إذ ذاك..
أعص على الخراب بالنواجذ
وأكتب على جدران الهاوية:
هأنذا هالك.

قراءات

- ما زال يواصل قراءاته
(1) السماء
مرأة الأرض والأرض جلابها المنطفئ المضيء
(2) الجنة
ما يعرف عن كواكب الجسد ومجراته
(3) الزمان
حقيقة الوقت إذ ترغب فيه
(4) اللحظة
هي الوقت في الوقفة
أما ما كان فقد انتهى..
(5) للجسد أن يضع قانونه
وللروح أن تصنع شريعته
(6) الأبد
ديمومة اللذة
واللذة شريعة الجسد
والجسد جمع لا فرق
(7) الجنس

كلماتُ اللهِ التامةُ والجسدُ صياغتهُ الأخيرةُ
(8) الشمسُ

كتابة الجسدِ على صفحةِ الجسدِ بمدادِ الجسدِ
والقمرُ أغنيائهما الصائتةُ
الصامتةُ

(9) النهارُ والليلُ صياغتانِ أخيرتانِ ومختلفتانِ لحقيقةٍ واحدةٍ
هي الصيرورةُ.

نوم

كان ينام

وهو يدلقُ شمسَ اللذةِ تحت شهوةِ النجومِ
وعلى وسادةِ الليلِ الفضفاضةِ
يقبضُ بيديه على عجينةِ الجسدِ ومراكبه
وهو واقف يراقب السخونة إذ تنعصرُ
بينما ينفطرُ...

فإذا ما التفت الساقُ بالساقِ

والبطنُ بالبطنِ

والجذعُ بالجذعِ

والسرّةُ بالسرّةِ

والتقى الجمعانِ

وانفتح البرزخُ على أوائلِ البرزخِ

وانعقدت أوامر المحبةِ وتراءى - له - النومُ كاليقظةِ

واليقظةُ كالنومِ

كان يخلع نعليه

ويمسك عليه لسانه ويقول لنفسه:

أنت في الحالِ

إذن.

وحدة

ربما

يكور الفضاء بين إصبعيه

ويبتكر شكلاً

آخر

يليق بالوحشة

وكلما يفكر في الوحدة

تنتفض الحروف أمامه كالوعول

وتنط في حجره

ربما

يشق عصا الطاعة

ويبقى

عالقاً

بجسمه.

مباهاة

كان

يتوكأ على فراغ ذاته

ويتشر في الفضاء

كالفضيحة

وعلى وسادة الليل الفضفاضة

يجمع ما بين الليل والنهار

في قطيفة

ويقول لهما:

تناكحا

تناسلا..

إني مباهٍ بكما.

ديمومة

على أي شيء تتشابك الأفكار في رأسه
وهو يقدر أن يتطلع من النافذة
فيرى النجوم
وهي تتسكع في الشوارع عريانةً وجائعةً
وتنحدر إلى الأزقة
بينما
تتطلع إليه بارتياحٍ
وخشيةٍ
لم يشغل رأسه بالحلاج
والنفريّ
وماركس
والسهرورديّ
وحروب العالم الثالث والأصوليات
وجدل التاريخ
والعالم
كما هو عليه؟!!

فراغ

في رأسه جنازاتٌ
وعقله يعمل كالطواحين
دائمًا..
تبدأ أمسياته هكذا
قلبه غاصّ بالحنين دائماً
وعينه تبكُّ بالوجع
لم لا يحرق كل هذه المعاني ويجلس إلى صندوق عاديّاته
لكي يقلّب أقماره التي لا تعد وشموسه التي لا تحصي؟!
لم لا يجلس هذه الوردة إلى جواره

أو ينام تحت عرشها؟
لَمْ لا يصرخ في وجه العالمِ ويعيد بناءه مثلما يودُّ؟
لَمْ لا يشعل النارَ في رأسه ويتربع على خوانِ الهشاشة؟
هل يقبض على فراغ ذاته؟!

سواحل

جسمك علامةٌ على الموتِ وأنت علامةٌ على الحياةِ
عينك نصفُ الحقيقةِ
وشمسك كمالها
عند ممراتك الوعرة - الضيقة - أيتها الأثمة الأثيمة سأرفع راياتي
وأستسلم لغواياتك اللانهائية
- وعندما يتهجا جسمي أبجديات جسمك
ويفك طلاسم حروفك ويبدأ في التعرف إلى آياتك وسننك شرائعك وغرائبك -
إذن سأكتشف الطريق إليَّ
وأنام هادئاً تحت شمسك الحقيقية
ومن على سواحلِك المكتظة بالوحوش والضواري
سأنتشل غرقاي وأترك ورائي بعض الجرحى
والمجانين وأقول:
هذا هو شرطك الأسمى!!
جسدك أيتها الغاوية الغازية يلزمه الأزل والأبد.

أخلع عني الجسد

كان يتعين عليّ أن أخترق حميمة الماء وأتربع على طاولة الزمهرير
أن أضع إحدى ساقيّ على الأرض والأخرى عند قبة السماء
وأمد يديّ إلى الفراغ هكذا وأقطف من ثمر الضوء ما أودُّ وأكوّم
الوجع في حجري كالنفائات
وأفضم برتقالات الإثم والبراءة
وها هي ذي العزلة تعرش عليّ إذ ذاك...

أخلع عني الجسدَ وبقية الأعضاء
وما في الروح من خيانةٍ
وأُتدلى مثل
خطيئةٍ
مندورة.

صراخ

أنكش الفراغَ بزبد الفضة العالق برثيَّ
وأُتجول بداخلي حاملاً قرابيني
وخطايايَ
أصرخ:
عن أي شيءٍ تفتش أيها المتكومُ في سراويلك
كبقيةٍ
من قمامةٍ؟

اتكئات

لأنه مضطر دائماً هكذا
لأنه مضطر دائماً
أن يفصح عن أشياءه وتأملاته
لأن مضطر أن يقول لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً
سيقبض على الفراغِ
بما يعرف من تكهناتٍ
وقسوةٍ..
وسيتوجس خيفةً من البحر والساحلِ
وانطباقي السماواتِ على الأرضِ
ويتكى
على شفا جُرْفٍ هارٍ.

خراط

دمك الأبيض أيها المتفحم يسيل على الأوراق

كخارطة

ما من امرأة تأتيك بفاكهة

ولحم طير

ولا ينبغي لك أن تدرك النوم في يقظة النهار

وما ينبغي لك أن تدرك النهار

في مدائن الليل

فقط

تنام عيناك ولا ينام قلبك

وها هي ذي خمرة البدن لما تزل تعاقرها

من أول اليقظة

إلى آخر النوم

والمرأة لديك كالحقيقة

أيها المتفحم بفاكهة الليل

دمك الأبيض

يسيل على الأوراق

كخارطة.

سحر

بطنك

كحرير الملوك

وشعر رأسك عليك

مثل الكرملي

شفتاك

تعلماني

اليقين

ملك

قد أُسر بالخصلِ
يا إلهي
أي سحرٍ
هذا الذي أراه
في العينينِ
ماثلاً؟!

تشبث
هل تقدم قرابينك
وأضحياتك
إلى
اللاشيء؟
لماذا
تشبث بالحقيقة هكذا
ويتشبث بك العدمُ
دائماً؟

الواحد
ماذا تفعل في الوحدة إذ ترقب الشمس وهي ترافق
القمرَ حتى مطلع الفجر؟ وتراقب القمرَ وهو يتتبع منازل الشمسِ
كعشيقة؟ هل تكتب أسماءها فوق كل حجر؟ وعلى كل حصاة تدون ما لك
من معارفٍ
وفتوحاتٍ
وتنام تحت خيمة الريح هذه؟
هل تنام أو تقوم؟ أفلا تحلم ولا تشتهي؟
فقطُ
عينان أنت مفتوحتان عن آخريهما!!
هل تقبض على الأزل في كراساتك

وتربط الأبد في سلسلة مفاتيحك؟
جلايبك ملأته بالفوضى
وعلى الحواف دائماً تقوم أساطيرك وترتفع أنهارك
وفي الطرقات تنبني شرائعك هكذا غاصة هي بالشراك
والخدائع بحرك بلا نهاية
وشمسك بلا غموض وكلامك ما له من غلاصم فيمسك
ضوءك يزين الرماد ويمسح المصابيح وشجرك
يزدهر على الحواف دائماً أوراقك تثبت بها الريح وعلى كل ناصية
تخلف ما لك من آثار وتشبك ما بين الحرف والحرف بالحرف وها هو ذا
الفضاء يكتبك.

لذة

هل كان محيي الدين بن عربي صائباً
وهو يفتش عن ذكورة الروح في برتقالات الجسد
وانتفاضة الجسد في قوقعة الروح؟
كيف كان يكتب عن تلك المرأة التي تفسد عليه حقيقة النوم وقطيفة
اليقظة
وهي تتربع على خوان الرغبة
فينافحها اللذة
باللذة
وتنافحه اللذة
باللذة
هل كانت هذه المرأة حقاً
أقرب إليه
من حبل الوريد؟
وفيما - هو - يفتش عن العشق إذن
بينما يرقب انهيار البدن
في أقصى البدن؟!

الطبيعة الماكرة

يبدو أنه قرر أخيراً

أن يلقي بكلماته إلى الهاوية وأن يصطاد لغته بالشص
أن

يملاً خياشيمه

بلزوجة الجسد

وينطرح على طحالبه

كاللآلي

لم لا يتوقف قبالة هذه الشمس

ويعطى لنهاراته

شكل الجنون ذاته؟

لم لا يتنفذ في الصباح

ومثلما تفعل هذه الوردة

دائماً؟

ولماذا يقرأ الجسد في كل شيء إذن؟!

ثمة صيرورته

تنعكس على أداء الطبيعة ..

ماكرة...!!

في الخلاء ذاته

لماذا إذن يتشمم عرق الإبطين وهو راقد على سرة العشب

وتحت النجوم التي تلمع - كالنصل - في ظهيرة الليل الأخاذة

يتحدث إلى لامرئياته

وهو قابض على الأبد بأسنانه وخراطيمه

وبأصابعه التي تنزُّ بالرغبة والشك

يبحث عن امرأة ما؟!

هل يكور الجسد بين أصابعه كالخطيئة

ويطوح به إلى اللاشيء؟

أم يقبض على اليقين ذاته بما يعرف من دغدغة الجسد للجسد؟!
وها هو ذا
يقلّب وجهه في السماء فلا يرى سوى
خشخشة المادة
وصفير الروح التي تبتق في الخلاء
ذاته؟!!

انشغالات

لماذا يشغل نفسه دائماً بالمعنى إلى هذا الحد؟
أي معنى لهذه الشهوة؟
أي معنى لتلك الروح؟
أي معنى لهذا الليل؟
أي معنى لهذا النهار؟
أي معنى لهذه الأبدية؟
أي معنى لهذا العالم؟
فقط...

سيعمل كل ما بوسعه لكي يتخطى حواجز الزمن ويغني أغنياته
الخاصة ويعبر على الشيء ونقيضه
إلى أن

يسط يده على الفراغ ويقبض على طيور المادة المتهالكة وجواهر العدم والكينونة
وينطرح كالزبد على الزبد
وينعس على ساحل الأبدية
ولا يفتش عما
في الأعماق.

القمر الأحمر

ها هو ذا القمر الأحمر يتقلب على حرير جسمك الناعم
وها هي ذي خمره البدن تفتش عن حمأة الظهيرة وتبحث عن مكان ما

لتختبئ فيه
ثمة مشاغلٌ لليلٍ لَمَّا تنقضي بعدُ...!!
أيتها المرأة التي تشبه النجوم دائماً
لَمْ لا نرحل غطاء السماوات هذه لكي نطل على ساحل الأبدية
وهناك
وإذ ننجرف - كما هي العادة دائماً - صوب نحاس الرغبة
ومداهمات اللذة
نصرخ:
أيها الموتى...!!
ابعدوا شكل الزمن عنا.

شمس المعدن

طالما أنك تحاول أن تتخلص من عفونة المادة ونحاس الرغبة هذه لماذا
تحقق عبر النافذة إلى الشارع
وتفتش عن شيء ما؟
الغرفة التي تحيط بك
بجدرانها السميكة من البلاستيك؟
شمس المعدن التي تتشبث بها في آخر الليل دائماً؟؟
حروف الرصاص التي تحتمي بها من الفراغ والفحم
وتنهمر عليك في الظلمة المدوية؟
صباحات الوحدة التي لا تنتهي؟
بداية اللذة الحقيقية
والألم الحقيقي
طبقت المعدني الذي يقاسمك الوحشة الحقيقية
والندم الحقيقي؟
كلمات الصابون والقش التي تعلقها من الصباح
وحتى نهايات الليل؟
سؤالك الممض حول الكينونة

والماهية؟
فكرة الموت هذه
وفلسفة الروح؟
هل أنت مشدود دائماً إلى المادة؟
يا لنهاياتك التي تكتظ بالشهوة!!

عندما يهبط الظلام

عندما يهبط الظلامُ
بعباءاته الفضفاضة
التي تشبه الجحيم دائماً
على جسمك العاري
أرى شجرة خضراء تخرج من تحت قطيفة النوم
وها هو ذا الوقت يتكؤم على سواحك اللانهائية
كتلك النجوم التي تتعلق بعينيك
دائماً
مدنك
التي أدخلها مدسناً بالخراب
والخيبة
تكشف لي عن يقين الرغبة الحقيقي
وبينما
أتعلق بشمسك التي تصاعد للأعالي دائماً
أتشبث بأنهارك التي أخذت
تجف.

توقف

أحياناً

أتوقف أمام حروفك التي تطلع باتجاه الأبدية
جسمك الأخاذ ينبسط كالألف عينك جزيرة الدمع المسيجة بالسوسن

والظلّ

علام أتوقف في طرقك التي تتقاطع في اللانهايات دائماً أيتها

المشبعة بالبروق

والرطوبات؟

قمركِ يكشف عن زرقة المياه

ويحمحم فوق البيوت القديمة

وعشش الصفيح...

والفحم

وها هو ذا يلتقي بأطراف الصحراوات وإذ يقتفي آثارك التي

لا تدل عليك دائماً...

يخرج طائر الرغبة الحقيقي

لكي يؤذن بانبلاج

النهايات

وهأنذا

أتحمم في ماء شمسك.

صحراوات

صحراواتك الشاسعة أيتها المرأة ليست إلا صورة الروح

الغبار

شكل الآل والسراب

طائر الليل

عواء الرمل

والريح

الطل

عين الشمس إذ تنجرف في اللاشيء

متاهة القمر الأزرق على حدود جسمك الناعم

وقت اللاجدوى

ظهيرة العدم

هسهسةُ اللذة
وانفطارُ الجسدِ
على نقا الجسدِ
إذْ
أطوكِ أيتها الظهيرةُ العفيةُ
أشعر بفتنتي
وربما أصرخ:
هذا هو اليقينُ ذاته.

هذا ما أراه ملائماً لي

الليل
هذا الهواء الأخير يمر على شجرة ياقطينك فتفتح شهوة الأرضِ
ويقترّب القمرُ الأحمرُ من براريك العميقة
فيحبس الليل أنفاسه
وتجلس النجومُ على ركبتيك ويبدأ ملاكٌ أخيرٌ في الترانيم
لا أسمىك
أنتِ الليلُ
ونقيضةً..
لرمادكِ رائحةُ النارج
ولأغنياتكِ عذوبةُ الوردِ
لشمسكِ
نهار الأبدية الصائفِ
ولشفتيك
نبعُ ماءٍ
ولعينيك ما يشبه الطوفان
غاباتكِ الشاهقةُ الواطئةُ المشتبكةُ المرتبكةُ لا تسمح سوى للقراصنةِ
بالمروءِ وجسمكِ كتابةُ الألوهةِ
على حائط الأبد والأزلِ

وإذ لا شبيه لك..
تتركين رمادك الأخير لي.

المرأة التي ليست لي دائماً هكذا

شمسك تشع في الأعالي
على قمم جبالك المشتعلة بالحنين يقف طائر العزلة
وحولك تلتقي البراءات والإثم
حقلك مليء بالحنطة وعلى حوافك الأثير تشع اللآلئ بانتظام
لسماواتك ما يشبه الوحشة
وعلى جبينك الأخاذ يلقي القمر بأشعته الزاهية وينطفئ كلام النسيان
وبين أصابعك تصطف الوعول
وينفرط كلام النبوات
أمس
اشتريت لك وردة وحيدة من رجلٍ وحيدٍ واستندت على حائط الأبدية
الضخم
لم لا نخبي هذه الوردة يا حبيبي
حتى لا يكشف الطغاة سرها هكذا قالت المرأة
شعرك حديقة الليل
أصابعك تلون الفضاء
وجسمك كتابةٌ منسيةٌ لأزمة الطوفان
نهداك
طائران
مصلوبان...
على شجرة الخلد
أقاليمك التي يصعد إليها الرمل والغبار والصبا
وتعوي فيها الذئاب الجريحة
سأحرسها بعزلي وسديمي... آه
كآبتك التي لا حد لها تليق بالملوك دائماً

تحت ظل يا قطينة سأجلس وأنتظرِك
يا حبيبتي .

مقابلة

لي

أن أدفع الهاوية إلى حيث اللاشيء
لي أن أقيس الرغبة ببريق عينيك وأن أتربع على حافة الجنون ولا أنيس لي
سأعيب بما تقررهِ اللانهاية من تناقضات
وأدفع اللاشيء باللاشيء
وأتوقف تحت حائط العزلة حيث تلمع الرغبة والضعيفة فوق سفينة غارقة
وأسمي الشهوة باسمك
أنت ..

يا سيدة الشفاعات

والتعاليم .

لي

أن أقول لعينيك
هنا يرقد الأزل والأبد تحت مجرة الجسد ولا شيء بعد
جسمك الجنون ذاته .

جسد يليق بأغنياته

يدفع عن نفسه فضاء الرغبة

ويقوِّض النهارَ بيديه

هل يدفع الليل إلى الحوافّ ويفكر وحده في النهايات دائماً؟

أكتب على جسمك لغتي واحتمي منك ببراكين

أيتها المرأة

جسمك كمال الحقيقة كما ينبغي لها أن تكون

عينك تعرف كيف تباغت اللغة بينما جسدك يتكرّر الضوء

وشعرك يلملمه

هواؤك صافٍ
وشمسك آثمةٌ
ضوؤك..
مأخوذٌ بأغنياته...!!

غواية
غوايتك عزلةٌ وعزلتك غوايةٌ.

انتظار
بأصابعك التي تكتب بحبر الجسدِ
وبعينيكِ
اللتين تفحّان بالشهوةِ
سأعرف كيف أضبط الأفق على صناجةِ الريحِ
وأقعد تحت فضاء الغوايةِ
منجرح القلبِ
ومنعقد اللسانِ
في انتظار ما لا
يجيء دائماً.

فيما مضى
فيما مضى
كانت لعينك بلاغةُ الريحِ
كان لصدرك أرجوانةُ الأفقِ
وكان لشعرك غرائبُ الليلِ وطبائعهُ
كان لكلامك
أبجديات الخلقِ
وكان لاسمك طقس الغرائزِ
الآن..

أصبحت أشممك
عبر حفايرِ الذاكرة.

كتابة

أكتبك لأنسى
أما
حين أقرأك أعرف
أنك منتهى الطلب.

شغاف

ليديك

اللتين تلمسان الشغاف دائماً
وتتمتعانِ بحدسِ اليقينِ
واللذة
لعينيك اللتين تصطخبانِ عبر الزمنِ
وتخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ لشفتيك العنقوانيتينِ الكهرمانيتينِ
هذه اللغةُ الوحيدةُ
ربما تجتهدُ اللغةُ في أن تسن لهما
الشرائعَ.

ذات مرة

ذات مرة

فكرت أن أقول لك: أحبك
... لو كان البحر مداداً لكلماتي إذن لنفدَ البحرُ قبل أن أنتهي من
كتابة عينيك...
أما عن كلام الجسدِ
للجسدِ
فتلك حكايةٌ أخرى.

كثيراً

كثيراً ما أرهف السمعَ لوقع خطواتك
كثيراً ما أتعلق بعينيكِ إذ أرى وأحسُّ وأتكلَّمُ
كثيراً ما أنتظركِ على ناصيةِ الريحِ
أي عاصفةٍ أنتِ
وأي صاعقةٍ؟؟!!

تري ..

ما الذي يقوله الضوء عنكِ؟ يا يقينَ البحَّارِ الأعمى و يا مطرَ النوءِ السكرانِ
لماذا أشبه عينيكِ بالبحر دائماً؟
... ربما تأتي تحت خيمة الليل هذه
هكذا كنت أقول لنفسي دائماً دائماً
وبعد أن يكون قد مضى على وقوفي على هذه الحالِ
عشرونَ دهرًا.

لماذا

لجسمكِ

لغةُ اليقينِ حقاً

فلماذا أشك فيكِ دائماً

هكذا؟؟!

فكرة

ربما

فكرت لو هلة وأنا أتذكركِ

أن آخذ البحر ناحيتي وأن أطوي السماء تحت سقف بيتي

أنتظركِ

أنا والموجُ

على الشاطئ.

وصل

وصلك عذابٌ
وعذابك وصلٌ آخر.

تساؤلات

تُرى...

كيف يكون كلامُ الجسدِ للجسدِ ورغبةُ العينِ لرغبةِ العينِ
وتلهفُ حوضُ الصدرِ للصدرِ وانفتاحُ الساقِ للساقِ
وعند أي خليج
يا ترى أيضاً سأعرف كيف أقودُ سفنك
المحملةً بالعزلةِ والشكِ هذه؟
وها هي ذي قوافلِ الفوضى
تكنس ما عليّ
من وسوسةٍ
واحتداماتٍ.

ملازمة

كلما

أقرب منك ألومُ نفسي
وكلما أبتعد عنك
ألومُ نفسي
كلما أفكر في النسيان
أتذكركُ
أهتفُ
يا إلهي
أي حيرةٍ تلك التي وضعتني فيها؟!

ضلال

أَغْتَسِلُ مِنْ جِسْمِكَ بِالْإِرَادَةِ
وَأَغْتَسِلُ مِنْ عَيْنِكَ بِالنِّسْيَانِ
أَغْتَسِلُ مِنْ يَدَيْكَ بِجَمْرِ الْأَصَابِعِ
وَأَغْتَسِلُ مِنْ شَفَتَيْكَ
بِالطَّمَأْنِينَةِ
أَغْتَسِلُ مِنْ شَعْرِكَ بِحَصَى اللَّيْلِ وَالْحِكْمَةِ
وَأَغْتَسِلُ مِنْ أَنْفِكَ بِأَجُودِ الْخَمْرِ
أَغْتَسِلُ مِنْ سِرَّتِكَ بِالْهَذْيَانِ وَالْعَطَشِ
وَأَغْتَسِلُ مِنْ رَدْفِكَ بِالمَخَاطِبَةِ وَالتَّهْيِؤِ
جِسْمُكَ كَمَا الْحَقِيقَةُ كَمَا يَنْبَغِي
فَلِمَاذَا إِذْنُ أَضِلُّ
وَأَشْقَى؟!!

ارتباك

انْعِقَادُ اللِّسَانِ فِي الْحَلْقِ
وَانْجِبَاسُ اللِّغَةِ فِي الدَّمْعِ
وَاخْتِلَاطُ الْحَاسَةِ
بِالْحَاسَةِ
وَارْتِبَاكُ الْجَوَارِحِ
وَإِغْضَاءُ الطَّرْفِ
أَلَيْسَتْ تِلْكَ كُلُّهَا عَلَامَةُ الْمَحَبَّةِ؟
فَكَيْفَ تَكُونُ صَرْخَةُ الْعَشْقِ
إِذْنُ؟

مواضعات

كَلَامُكَ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ
يَقِينُكَ مِنْ يَقِينِ الْأَلُوْهِةِ

ظهيرتك
غاوية
وعلى فخذيك اللدنين تشهق شمس بلا رحمة
وتنجرح أقماراً أما ردفاك فمنجما ذهب
موضوع.

صرير

شمسك تخرج عن الطاق
وحديثك
ما له من مثيل
فلماذا أحرار فيك حيرتي
كلها
عيناك
تهيطان للكلام
وشفتاك تنصتان للطبيعة
أليس لك من كتاب نقرؤه
سوى الإصغاء للصرير
والغبي؟!

اكتمال الحقيقة

خلفك أخرج الوضوح والغموض
الحقيقة واللايقين
أصنع لجسمك احتفاليات ومزامير
أعرف
أعرف
ها قد مضى أغلب الليل
وها هي ذي حقيقتك
تكتمل.

قيود

قيودكِ تختتم عليّ بخاتم المحبة
أغلالكِ علامةً على القربِ
والبعدِ
بحاركِ التي بلا شطآنٍ أبداً
ما لها من قرارٍ فتسكنُ
سجنكِ الذي يشرف على الهاوياتِ
مفتوح دائماً على نوافذ الضوءِ
عينكِ التي تخطف بالأبصارِ
دائماً ما تدرك الأفتدة وكثيراً
ما تشع بالحقيقة الخالصةِ
أرضكِ التي أحرسها بعزلتي وسديمي
دائماً
ما تكشف لي عن قيامة الفصولِ
تري ..
أي غاوية أنت؟
وأي هاوية تلك التي سقطتُ فيها؟
ولماذا أقول دائماً
- وكلما أراكِ -
فكيني من الأسرِ أيتها المجوسية؟!

غيابان

غياب (1)

هأنذا

قد اشتهيت أن أكتب عن عينيكِ ذات مرةٍ
وبعد أن تهيأتُ
رفعت الأقلامُ
وجفت الصحفُ.

غياب (2)

فيما يكون لعينيك أن تناما
تفترشين
سدرّة الأفق
فيما يكون لجسمك أن يقول كلماته
تتوسدين
فراشة البحر.

حقيقة

زوجوني بالنهار
إنه
نافذتي الوحيدة
زوجوني بالليل
إنه
برج مراقبتي...!!
زوجوني بالطبيعة
إنها لغتي
زوجوني بالمرأة التي أحبها
إنها عناصره.

مرأة

في صحراواتك المكتظة بالنجوم والضواري
في نهارك المليء بالتذكر
والجسد
في ليلك الذي ينام خارج الظلمة هذه
ويكتب بيديه المغسولتين بالعشب والحقيقة تواريخ عزلتك
ويقظتك أيضاً
في شمسك التي تخيم على المجرات كلها ولا تنام إلا تحت أريكة الرب أبداً

في جبينك الأخاذ بالبراءات والإثم
في جسمك الذي ينصب الشباك دائماً لفرائسك ومطارديك
تكتسبين دائماً مظهر كل شيء
الطبيعة وعزلتها
الحقيقة في اكتمالها
الشمس وانصهار الظهيرة العذبة
النور
وما يكشف الضوء
السيل وما يكنس الحصى
الغواية
وما يبثد العزلة
اليقين وما تقرر الرغبة القوية
السماء وما تجلله الأرض من صلابة
النهاية
وما يخلفه الزمن من متاهة
أنتِ
أنتِ الأنتى كاملة.

كفاية

نهارٌ واحد يكفي لكي يملأ جرتك بالحبِّ
شمسٌ واحدة تكفي لكي نضيء عزلتك
نجمةٌ واحدة تكفي لكي تصحبك إلى حديقة الليل
قمرٌ واحد يكفي
لكي يضيء وحدتك
كلمة أخيرة تكفي لكي تكشف عن طرقك السالكة والمهلكة
قبلة واحدة تكفي
لكي أقضم ثمرتكَ المرة المشتهاة
أما أنتِ فواحدة.

كناية

فيما تفكر أيها الليل ووردتك هذه
مجروحة على بوابة النهار.

مفاجأة

أعرف أعرف
شمسك تودُّ أن تفاجئ الليلَ
نهاراتك تغتسل بالعنفوان والتفتح
على جبينك الشاهق الساطع
تهب رياح بخماسين
فيما نجوم بأقمارٍ
ولآلئ
تحترق على شفا مجراتك المدوية
يا إلهي
أي شك هذا الذي يكتبك عندي
وأي يقين هذا الذي يدلني
عليك!!

نوافذ

شمسك تعرّش على الحقيقة كلها فيما وردة الأفق تستحم بين نهديك
اللذين يشعان بانبهار على كثرانك الصغيرة ومجراتك اللانهائية بينما
كواكبك تقف شاخصة وجسمك يجمع العالم في واحدة تحت ظلك
اشتفيت أن أجلس وثمرتك حلوة في حلقي هل لكلامي من معنى؟ هل
في لغتي ما يقارب حقيقتك؟ ولماذا ترمين أيامك القديمة في حجري وعلى
بواباتي الصدئة تتركين متاعك الثقيل لي؟ وها هي الظلمة قد حاصرتني
ولم يعد ثمة مهرّب ولا كلام لك عندي فتذكره أيتها الأوبة الأخاذة
بناصيتي ها هي ذي كلماتي كلها لك وهأنذا قد أعددت لك المائدة
وما من موكب يعلن قدومك إلي ولا من ركب يحملك اختلطت الحاسّة

بالحاسةِ وطغت كل جارحةٍ على كل جارحةٍ وها قد نفذ الزادُ
وصحراواتك المدهشةُ مهمةٌ وشاسعةٌ لقد تعبْتُ من كل شيءٍ ولكل
شيءٍ؟ من القيام والقعود ومن المشي ومن الكلام ولم يعد لديّ سوى
الصمتِ تلك الألفةُ الوحيدةُ التي أقدر عليها وتقدر عليّ وإذ يضيق
صدرُك بي أصرُحْ/ هاأنذا هالكٌ في أرض هذه الفلاةِ وأخذ في التلاومِ
والمداراةِ وإذ أشهق أو أغص تتحاجز اللغةُ في حلقي وينعدم العدمُ
ويأخذ الوجود في التلاشي أي غاشيةٌ أنت أيتها المكتوبةُ بحجرِ الدمعِ
والدم؟! آه لقد نسيْتُ أن أغلق البابَ أمام جميعِ نوافذِك.

غيوم كثيرة

غيمةٌ بموداتٍ تنام تحت شرفتكِ
غيمةٌ أخرى فوق طُرفِ قميصكِ
غيمةٌ ثالثةٌ

تنام بجوار أقمارك
غيمةٌ رابعةٌ تغتسل تحت قدميكِ
فيما تتسلل غيمةٌ خامسةٌ
لكي تحطَّ بين نهديكِ المكتنزين كفتفتينِ بريتينِ
وعلى فخذيكِ العاجيينِ يغتسل قمر بانهاجٍ وتنام أوديةٌ بقدرها
أعرفُ أعرفُ
كثيرةٌ تلك الغيوم التي تشتهيكِ.

قيظ

صفيكِ حارقٌ
وأخاذاً
على أسرةٍ نومكِ ينصاع الليلُ للنهارِ وينصاع النهارُ لليلِ
على طُرفِ مخداتكِ تقوم أوديةٌ بأنهارٍ
وتتنصب مسالكٌ ومهالكٌ سِكنُكِ كلها مهاوي وجروفٌ بترساناتٍ
ثمة أنهارٌ تتخلل من بين جميع أصابعك وتفتersh حواف صحراواتكِ

أراضيك مغسولة بالخصوبة
ومبللة بالشمس الدامغة
حشائش أنهارك تزين الأفق
أيتها الغاوية:
دائماً ما أبصُّ عليك بخشية
ونظرين إليّ
بإشفاق.

ظماً

على جسدك المكتوب بالشهوة الخالصة والدمع الخالص أيضاً تلتقي
اليقظة بالنوم الحقيقة بالشك وبك يتعرف الضد إلى مضدوده وإذ تبدأ
شمسك الأسيرة في الوضوح والتجلي أصرخ:
لا نزل القطر إن أنا مت ظمآن..!

19 فبراير 1992

إلى هـ. ن
في 19 فبراير 1992

وفيما كنت أدخل الغرفة التي تحتويك كان اسمك يشع عالياً
كانت نجمة ما تلتصص عليك وفيما كنت تشبهين وردة كان جسمك يندلق
عليّ عذباً وصافياً...
كانت يدك تعملان بالضوء وتلملمان حطام العالم بقوة الأشياء
والبصيرة
وكنت تكنسين غيبة الزمان والمكان عن ذاكرتك التي أخذت تجفُّ
فجأةً
كان العالم كله لك
وكنت تتركين للفراغ أن يضيق
كانت عيناك تشبهان نجمةً
فيما شفتك التي تكتظ بالأنوثة الصخابة تعلن عن توافر الحنين

كان جسمك يكتسب شهرته الممدوية ويفصح عن حضوره القوي
فيما يكتسب وجودك الطاغي تنوع الطبيعة
كان صدرك مثل طائر يضيق بالعزلة
كانت شفتاك تختلجان بالضوء وتعلنان عن توقد الرغبة والأنوثة وانبثاق شهوة
الجسد الحي
ناحية الجسد الحي
وإذ ترسلين قبلةً إلى الهواء
كان كلامك الذي يشبه العقيق دائماً
يفتح بالشهوة
كان صوتك الذي يشبه صدى الكمادات يبعث بالأنوثة الطاغية
والوجع الطاغي
كانت عيناك تغمران للسكينة أن تمهد الطريق
كان لجسمك قانون الجاذبية الأسمى
سطوة الحقيقة
نهداك يعلنان عن نفجر اليقين
أيتها المرأة:
أنت في كامل الهيئة.

نهوض

فيما أنهض من النوم
وأزيع عن فراشي عبء الليل كله
أذكر / لا أعرف لماذا أشجار البن ورائحة جسمك التي تشبه الغابات
الإفريقية
وأن أول شمس صغيرة
علي أن أقابلها في ذلك اليوم
أنت
أيتها الكاملة.

توتر

عند ظهرك التي تشع بالحنين دائماً

سأترك رسالةً صغيرةً للضوء

كي يقرأها

وبيديه الصغيرتين هاتين

يضعها في سلة الحنين

هذه...

وفيما شباكك المغلق - خشبة الحر - يفتح

إلا ويمتلئ الأفق

بالكلام والطير.

وحدة

كثيراً ما يمسك قمراً في فضاء غرفته ويتناول طعام إفطاره وهو جالس
إلى الوحدة التي يقاسمها الوحدة وفوق أسرة الملل هذه يطارد كآبته.

حرقة

كثيراً ما ينام خارج الليل ولا ينتظر أن تتبعه ولو نجمةً واحدة.

قسوة

كثيراً ما يركن النهار إلى عتبة الليل

ويللم سماء الوحدة تحت إبطيه وينزل إلى الشارع بخطى خفيفة

خفية ليبحث عن أثر امرأة ما - لقد أحبها بصدق إلى درجة اليقين -

وإذ تتلفلّف في ملاءات الرغوة

واللذة

ترك لجسدها الذي يشع في الوحدة

غياهب السرير والوحشة

وبعد أن تكون قد أتمت صلواتها العشر

تتقشر أمامه كالجوهرة المكنونة وتلتصق بأطراف أصابعه كأجود الخمر

وعندما تنسحبُ النجوم البعيدة إلى قواقعها القصية وتبدأ في مداهماتِ
اللذة ينافحها اللذة باللذة
وتهاجمه بعينيهما الشرستين الشهوانيتين
ربما يصيبه الجنون من جرّاء ما تروعه.

ضيق

كثيراً ما يضيق بجسمه ويودُّ لو يخلعه
وفي كل خطوة يقول لنفسه:
كيف يوسّع من حجارة الروح هذه؟
وماذا سيفعل بحصى البدن
وسيمفونية الرغبة آه
لو يصطاد فراشها المضيء بصناراته التي تشبك الريح
في جلايب
الظلمة؟!

تعقب

... ولأن سماءه كثيراً ما تنهارُ على الأرض
ها هو ذا يجرجرها خلف ظهره كالفضيحة إلى أن يقعا معاً على هاوياته.

جمر

كثيراً ما يضع إحدى يديه على الماء ويقطف بجمر الأصابع زهر النهدين.

فقايع

كثيراً ما يلود بالعمّة
ويترك لفقايعه أن تبيض في الفراغ
وعلى الورق الأبيض كثيراً ما يترك لدمه المتجلط أن يسخّ ناره
ومن خلال كتبه - التي يحاول أن يلود بها -
تخرج إليه الكلمات بحروفها التي تطق شرراً

وحتفًا
وإذ يصارع الغرق
فوق سريرهِ المتآكلِ
تخرج إليه الكوابيس التي تنهش جسمهُ عضواً
عضواً.

سمكات الزبد الذهبية

كثيراً ما يمسك اللغة من غلاصمها
ويضعها تحت نعليه ويدعكها بأسنانه
ودونما رغبة منه أو منها يصفُّها في كيسٍ من القماش
وعندما يضيق بالحروف التي تغالبه
دائماً ما يلقي بها إلى البحر
وينزل إلى الماء لكي يجمع سمكات الزبد الذهبية
وعلى طبقٍ من المحار الأزرق
يقبض بيديه على الفراغ
ويتوكأ على العتمة.

الحياة الحقيقية

كثيراً ما يقول لنفسه: في الخارج توجد الحياة الحقيقية
والظاهرة الحقيقية لعالم حقيقي
وها هي ذي الشمس الحقيقية تتسكع على بوابات القيلولة
وتبدأ المصائر الحقيقية
في الوضوح الحقيقي
هل يأخذ الغبار في اكتشاف ذاته؟
هل تنتهي حدود المجرة في أقصى الحجرة؟
وحده يعرف كيف يمسح دمة الليل.

نوم

كثيراً ما يمسك بكائناته الضالة ويقدم لها المأوى
شطائر من قصب الجسد الحي
خزينة ذكرياته التي تمتلأ بالكوابيس
وخضار الروح التي توفوق في الفلاة
وإذ تكتسب كائناته صفة الديمومة
يسند ظهيرته إلى حائط العزلة
وينام هادئاً
في اللايقظة.

رؤية

كثيراً ما يرسم كلماتها شجراً على البيوت والحيطان
ويلق مناشفها على صواري الضوء
وإذ
تنبجس اللذة
صافية
حارة
وحارقة
يشهق شهقاته الأخيرة
ويطلق لعصافيره أن تنام تحت جسمها
كثيراً ما يود لو يرى..!

مطر العزلة الأحمر

ها هو ذا مطر العزلة الأحمر يتسلل إلى شوارع الجسد ومنافذه ويقف
على النوافذ كشاهدة فيما غرف الروح فارغة وباردة تتلجلج ولا
يسرح على أرضيتها إلا سوس بدن ونشارة الزمن وهبولى
اللذة الخاوية.

عرش

كثيراً ما تأخذه سنةٌ من النوم
فلا يرى سوى شمسٍ ذائبةٍ على جسمِ امرأةٍ ذائبةٍ
- فإذا ما همَّ بها
وهمتُ به -
يود لو ينام تحت جسمه
وها هو ذا عرشُها يدخله
فإذا هو لجةٌ
وإذ تكشف عن ساقِها
يخر ساجداً وراكعاً
ويقع مغشياً عليه.

الكل باطل

بأصابعي الخمسةِ هذه أكتب على حصيرةِ السماواتِ والأرضِ
باطلُ الأباطيلِ
الكل باطلٌ
وقبض الريح.

تأكل

كثيراً ما يؤاخي بين النورِ والظلمةِ
بين الخيرِ والشرِ
بين الوجودِ والعدمِ
وها هو ذا ينزل - أخيراً - إلى أرضِ العزلةِ
لكي يركب قطاراتِ الليلِ الوحيدةِ
التي تصفرُّ في الريحِ
وتخلع ساعاتِ الزمنِ الخربةِ ودقائقه على المحطاتِ والأرصفتِ
فلا يلمس سوى القيعانِ
وهزائمِ البدنِ الحيِّ

على سندسة البدن الحيّ
وإذ ينكش الأرض بأصابعه التي ينزُّ منها الموتُ والوحشةُ
يجلس غريباً على عتبة اليأسِ
وتحت مشكاوات الفوضى
يقرأ صلواته للعدم
ويترجل فوق زجاج اللغة الفارغِ
فلا يسمع سوى غرغرة الجسدِ
للجسدِ
وأنين المادة في الأركانِ
وها هي ذي حقيقته
تتأكل.

القسم الثاني

[1]

زهرة الخشخاش

كيف أعكس حقيقة السماء هذه؟
كيف أدحو كرة الأرض بين يدي كاللغافة
واستنبت الماء من عشبة الصخر؟
كيف أوقد الماء في الجمر
وأستخرج الحقيقة من سنط اللغة؟
كيف أترك ليدي أن تعمل بجوار زهرة الخشخاش هذه
وتكشفنا عن حقيقة الموت
وتناقضاته؟!

[2]

جوهر الامتلاء

أنا النسيان ذاته
أنا الحقيقة وخبر اليقين أيضاً
أنا العدم وجوهر الامتلاء
في نفس الوقت
أنا الأمل واليأس
في سلة واحدة
أنا اللغة ومعنى الحقيقة
أنا الضد الذي يبحث عن المضدود في كل شيء
أنا
أنا كل شيء
وأنا اللاشيء
في الوقت ذاته.

[3]

ثيران العزلة

على جسمِ النهار المتدثر تحت خرائطِ الظلمةِ أكتب أغنيتي الأخيرة بحبر
الأفق الجافِّ
وأشبك الفضاء بكلمةٍ واحدةٍ على طرف قميصك
أمحو ما يسمى بالليل
وعلى ذاكرة النهار الرطبة أترك لجيوش الفوضى أن تنام دائماً و..
على وسادةِ الأفقِ هذه أدعُ الوحدة تتمشى
بينما تجر جر العزلة ثيرانها الليلية
وتبدأ في التذكر فجأةً.

[4]

الساعات الهرمة

ماذا عن الأمسِ الذي ينفلت بسرعةٍ نحو الهاوية؟
ماذا عن الزمن الذي أعبئه في صفيحة الخرابِ والتناقضاتِ هذه
وأدلقه على بواباتِ الساعاتِ الهرمةِ
وأتقاسم لذاذاتي فوق الأنقاض دائماً
ومع خفافيشِ العتمةِ أتماهى؟

[5]

يأس الرماد

كيف أكتب عن ساعاتِ العزلةِ بحبر اللغةِ
وأعلن عن تزواج الليل والنهارِ تحت سقيفة الأبدية؟
كيف أعلن عن يأس الرماد لشجرةِ الورد؟
وتحت مجد الدهشةِ
ومجرة الهشاشةِ
ها هي الفوضى تحاصر أبعادي.

[6]

تحت عريشة الأفق

أيتها المرأة التي تجلس تحت عريشة الأفق وتسند رأسها إلى الحافات
دائماً ها هو جسدك المنسكب بين الحرف والحرف يكتب بيديه المرتعشتين
على ورق الصاعقة / أنا كلامك أيها الرجل رموزك عيناى شفتاي
كتابك المبلل بالدمع دائماً جسمي سريرك الأخاذ وسريرتك كذلك
فاجمع كراريسك ودواة - أحبارك أقلامك ومشكاواتك وأقعد هانتاً هادئاً
تحت سقف بيتي حتى ينفرط عليك ما أجلبه لك من عنبٍ وتفاحاتٍ واسند
رأسك إلى حافة البدن...
فسأعلمك ما لم تكن تعلم.

[7]

ليس هناك من غيمة واحدة

خبزك معجونٌ بصيرير اللغة ورصاص الحرف وفحم الحقيقة
أوراقك تجمع ما بين البحر والسماء في قصعة
نهاراتك صائفةٌ وليس هناك من غيمة واحدة
لا ظل لي
فأترش مخدة الأفق هذه.

[8]

علام يدل اسمك هذا

كيف أسكن إليك وها هي الروح تتجرجر ورائي كالخطيئة بينما خرز
الدمع يتكلس فوق صدغي كالعلامات من فرط ما فرطت في وجدك
وحدثك؟
طرقك وعرةٌ بينما لا أكاد أميز طريقاً عن طريقة...!!
علام يدل اسمك هذا الذي يخرج مغبشاً بالفجر وروائح الأنوثة الباغية
ذهبك لماغ....
حتى في حلقة الظلام هذه.

[9]

مزامير بالية

هل كان يتعين عليّ أن أقطع الليلَ بالغناء بينما مزاميري بالية؟
حنجرتي لا تعرف كيف تخطط اللغة بحقيقة اللغة
يا صباحاتك الغاوية
و يا لفجركِ الظمئ
لو صمي؟؟!!

[10]

ظهيرة الأفق

فيما أحدثت عن عينيكِ اللتين تختبئان خلف قلبي
كانت يداكِ اللتان تعرفان جيداً كيف تكنس ظهيرة الأفقِ
تكتبان على حائطِ الأبدية الضخمِ
هنا
يولد العالمُ للمرة الأولى.

[11]

حديقة الأبدية

شمسكِ نائيةٌ وبها أضاليلُ
كتاباتكِ تفصح عن الفوضى ونعلاكِ يظللان حديقة الأبدية
على مرمى البصر يقف طائر العزلة
وهو ينفّض بمنقاره الأبيض حشائش الجسدِ ورغائبه
وبينما يقضم تفاحة الزمن المعطوبة هذه
يستمرّي الهدوء واليقظة
أقماركِ تكشف حقيقة الليل
وإذ يتوكأ النهار على عصا الليل الهشة يترك لجلايبِ الظلمة
أن تسایل على الجدرانِ
وتتوقف عند النوافذِ شاخصةً

فلماذا تحدد في الظلمة؟
وعلام يتبعك النهار وهو غارق في التلصصات؟
جسمك كتابة الحقيقة
ولا يخضع للتماثل...!!

[12]

قمر الغواية

من المستندة على الوجد بخرائبها؟
من القائمة عرشها على النار؟
من التي تعرف كيف تتسيج الوحشة وتنام تحت قمر الغواية الأبيض
ولا تلوذ إلا بالبحيم دائماً؟

[13]

عبر الأودية

عزلتك هذه غريبة عليّ
أيقوناتك من الكلام والجمر
صدرك من قطيفة الضوء التي لا تبلى
عينك غمازتان
همازتان
لمازتان
وتمشيان بالكلام والسحر
صلواتك التي تتردد عبر الأودية تنصت إليها الحصى والرمل وينظرها النهار عند كل
مشرق ومغرب
بك يهتف الليل
ويتخذ له معنى
على شرفاتك يتوضأ النهار بدم
الهلكي.

[14]

ماساتك تملأ الأفق

أي غيابة تلك التي تلقين بعشاقك إليها؟
وفي أي جبٍ تخبئين شهبك التي تشعُّ في الأفاصي؟
ماساتك تملأ الأفق

وجواهر نعليك تتناثر في الأركان
في بحيرة العينين الصافية يبلغ الكلام
مأمنه...!!

عند أي جبلٍ تنصبين فخاخ سننك؟
يا ذهب الزمردات هذه هي إذن حقيقتك

آه يا عسل الكلام

و يا عنب الليل السكران

تلك إذن أغانيك القديمة

يا تعويذة العشاق من كل جنسٍ ولونٍ ومن كل فجٍ ومضيقٍ

هذا هو إذن ذهب شفتيك

وتلك أخيلة كلماتك

يا خميرة السماء والأرض

و يا سندس البحر

تلك نهاية معانيك.

[15]

معناك

كلامك أقوى من الرمز ورمزك أقوى من الإشارة وإشاراتك

منتهى الطلب

معناك عندي أقوى من السماء والأرض

فما هو معناني إلى جوارك - إذن - وأنت سيدة المعنى

يا بهية الجوار

والمطالعة.

[16]

جحيم الرغبة

ألوذ بك من كل هالكٍ وحالكٍ
ألوذ بك من كل حقيقةٍ وغيٍ
ألوذ بك من ذهب الجسدِ وجحيمِ الرغبةِ في ظهيراتِ العدمِ واللامبالاةِ
ألوذ بك من ثباتِ المعنى
وزحزحةِ الحرفِ
أو ثباتِ الحرفِ وزحزحةِ
المعنى
ألوذ بك من اهتزازِ الصورةِ
وانجراحِ الجارحةِ
وذبذبةِ الرؤيةِ
وفضيحةِ الروحِ إذ تنكشف أمام سرمديةِ المادةِ
ألوذ بك من اهتراءِ الجوارحِ وهي تعلن على الملأ نَبأً
وصلِّك
ووصولك.

[17]

حدس

ألوذ بك من خيانةِ الحدسِ
وتفككِ اللغةِ
وغبشِ الفجرِ فما لفجرِكِ من غبشٍ وتهتهٍ
ما لضلالاتِكِ من هيئةٍ
وما...
لكلماتِكِ من حد ومطلع
ألوذ بك من كل إشارةٍ ورمزٍ من كل إشارةٍ لا تفضي إلا إليك
ومن كل رمزٍ لا يحيط إلا بك
كيف تصفك كلماتكِ لي؟

أشعر بالخراب والخيبة
أشعر بالضعفة
يا صائغة...!!

[18]

عمى

ألوذ بك من كل علامة لا تقودني أنا الأعشى والضليل إلى ناحيتك وجوارك.

[19]

مشكاة

ألوذ بك من كل فج لا تقومين به أو تكونين فيه
وألوذ بك من كل ضوء لا يغترف حقيقة وضوئه من حقيقة ضوئك
أما أنت فمشكاة.

[20]

أقبض عليك بالحواس

ألوذ بك من كل سهر لا يفضي إلى الحمى
ومن كل حمى لا تفضي إلى السهر واللذة
حمالك تزلزل الأرض من تحت قدمي وزلزلتك سكون الحركة
وامتناع الحركة عن السكون
أغيب فأرى
وأغيب فأرى ثم أغيب فأرى
وإذ أراك أقبض عليك بالحواس
والهيئة.

[21]

قلب الصورة

على طرقك يتقاتل النور والظلمة الخير والشر العدم والوجود المعنى

وشكل المعنى

على بواباتك تقف الظلمة حارسةً لمعناها ويرتد اليقين أعمى
في سماواتك تنهزم الظلال دائماً ولا يُكتب على الحواف إلا ما له من

إشارة

أصعدك وجبلك عالٍ
أشربك وغيمتك لا تهطل
أتملاك ووجهك محتجبٌ
أنظرك وأنت في الشغاف
أبدأ...

وأبصرك وأنت في درجةٍ أخرى بين المحو والصحو بين الحقيقة والشك
بين الوجود والعدم وأنت أنتِ قلب الصورة فيا قلب الصورة لا تتخل -
دائماً - عن المركز لأن المركز قد التصق بالمحيط واندفع المحيط
للساحل وليس أمامنا سوى اليم ولم يعد ثمت قبل أو بعد - فالقبل والبعد
علامتان بشريتان لا وجود لهما البتة ونحن على مشارف الجحيم
والغرق!!

[22]

آثار السفر

على أصصك المزينة بالجواهر والزينة يصطف كل طائرٍ أتى من الجهات
وعليه من آثار السفر
وقساوة الطريق ما لا تفصح عنه اللغة ولا تقترب من هيأته حقيقةً
الرمز وسيل الإشارات.

[23]

ينبهر الضوء

على حوافٍ مشكاواتك ينبهر الضوء
ويقف الظلام كالقتيل
وتطوى السماوات في ناحية

وإذ تصبحين
تنثرين النجوم كالدر في السكك
وذلك بدلاً من الرمل
والحصى.

[24]

عند كل ربوة

شجرك معلّم عند كل ربوة
وبين كل خطوة
وخطوة
تأخذين بالألّباب.

[25]

زجاجة الشمس

عيناك تدوران في الأفق وتمسحان الغبار عن زجاجة الشمس
وبيديك هاتين تبرئين جرح كل عاشق
وتقفين في الوَصَب.

[26]

تتدفق الأودية

عند مجراتك السبع تتدفق الأودية بالماء وتنعقد حقيقة الرؤية
وتتحول الحقيقة إلى وهم ويتحول الوهم إلى حقيقة أيضاً
أي خراب هذا الذي ألقه فيك؟ وأي سحر هذا الذي يتجرّج وراءك
كالشرك!!؟

[27]

استيقاظ

على بواباتك يتلألأ الزمرد الأخاذ

فيتنبه كل سمعٍ
ويستيقظ كل بصرٍ
وتتبد كل بصيرةٍ
أما عن المصافحة فتلك نهاية المطاف.

[28]

اشتعال

فجرك يولد من تحت الانقراض دائماً وحرائك كثيراً ما تشعل الأفق.

[29]

صهد الأنوثة الصاهل

حقيقتك هذه آخذة من كل شيء
من غيبة الرماد
وشبقية الورد
من صهد الأنوثة الصاهل
وعرق الذهب الحار
من سندس المعدن
وسخونة الرصاص
من حقيقة الشك وعيشة اليقين
من حضور الغيبة
وغيبة الحضور
من خميرة المعرفة
وأطلال الجهالات
من ضبط الشكل والجوهر وانطباقها
إلى درجة انعدام الوزن
من انبثاق الموت في البدن الحي
وحياة الموت
في الخلية

من انحلال اللغة في الحرف
وترابط الحرف بالحرف
من قطيفة الضوء واهتزازة الظل في قلب الصورة
من فطيرة الحقيقة
إلى كمال الرغبة.

[30]

أبدك أزل

حقيقتك التي تعلن الخلاص دائماً هي التي تجر جر اليقين وتدوخه
و... تطلق الضوء
بينما تنشر الظلام في الأفق
تتحدث بكل لسان وتقف أمام كل معنى
وتعقد كل لسان
وتعقد كل معنى
سهرك حمى أيتها الغاوية...
موتك حقيقة وضلالك يقين
أبدك أزل
وأزلك أبد
ألفك باء ظالمة
وياءك ألف مستبدة
هل لكلامك من جسد فنقبض عليه
يا لفوضاك الأثمة وأثملك الذي لا حدود له
وياخية الروح التي تتبعك!!؟

[31]

لا نجوم لي

أصرخ

ألويتك معقودة عند كل ناصية ولوائك معقود على ناصية الفوضى

شمسكِ دائمة الخضرة
وشمسي جافة وتلاشى
كلماتكِ جوهر اللغة ذاتها وكلماتي ترابُ المعنى
جيبكِ أخذٌ ويعرف كيف يغتسل بالضوء
وبينما أنا حالك الليل
ولا نجومٍ لي فتلمع في الأفق
هزائمكِ التي أخالها هزائمي تنطبع على جسمي
كتاريخ لملكٍ مغلوبٍ
وله فتوحاتٌ.

[3 2]

أيتها المقدسة

أريد أن أقبض عليكِ بالقلم
أن أتلصص على عينيكِ بحذرٍ لئلا أندفق
أريد أن أقبض على فراغكِ وأضمه
أيتها المقدسةُ
يا شفيعةُ
بي براكين منكِ
وبزلازلِك - التي لا تهدأ -
ما يسند قامة الأفق هذه
وإذ تتداعى.

[3 3]

أين هو مكانك

بطلسمانكِ ما يقوي من عرا الحقيقة
ولكلامكِ ما يزيل الشك
ويمحو الحقيقة أيضاً
فأين هو مكانكِ فتتعرف عليكِ بكِ أحياناً.

[34]

الذهب الحار

بأنهاركِ التي تنبع من خلال أصابعكِ وتصب هناك عند القبة
ما يزيد من مساحة الخضرة الماثلة في حديقة العينين
لحنطتكِ اللانهائية ما يكفي لملء الأرض باللذة
وبالذهب الحار كذلك
وعند صهاريجكِ الملائنة بالمودة
يقف كل طائر يطير بجناحيه
منتظراً
إجابةً...!!

[35]

يلمع العرق النابت بين نهديك

على شفتيكِ المطعمتين بالزمردات واللؤلؤ تتفرخ الحروف كالبراعم
أما المعاني فتساييل من خلال عينيكِ
كالحقائق
يوافيتكِ تتلألأ على البحر
فيما يلمع العرق النابت بين نهديكِ
كالحبّات من الحجر الكريم.

[36]

يا خائط العوالم

إذ تأخذكِ سنة من النوم والنعاس يرتجف النهار ويغشى على الليل
إذ تنفرج الشفتان
ينجرح قمر الظلمة الوحيد
إذ أراكِ
أهتف:
يا خائط العوالم خطني.

[37]

المرأة المجرة

افسحوا المكان لزمنٍ آخرٍ
افسحوا المكان لعزلةٍ أخيرةٍ ما من شيء يشبه هذه المرأة / المرأة المجرة.

[38]

ينتصب جسمك عالياً

شمسك مكسوة دائماً بحليب القبلات وعنب الليل
يداك مضمومتان وتمسكان شواطئ النهار برفقٍ
على سواحل قلبي المغموسة بالرصاص والقصدير وذهب الأفق ينتصب
جسمك عالياً
وعالياً يرتفع اسمك ونهداك يكشفان عن حقيقة العزلة بينما
عيناك نجمتان تغرقان في مجرة الغواية.

[39]

نجمة آفلة

ما من شيء يشبه هذه اليد التي تحيك زهرة النارج الوحيدة حول
قلبي وتكنس الصقيع من على عتباتي
أي نهارٍ ذلك الذي تغلقين عليه الأبواب؟!
أية سماواتٍ تلك التي تدللينها؟
أي ليلٍ تمسطين به شعرك الجميل هذا
وتتظرين خلف نجمة آفلة؟

[40]

تماثل

جسمك يودع الخراب وينعم بسكينة الضوء ويتشبه بالأبدية...!!

[41]

ندى الليل

هل بحارك من ندى الليل؟
هل حقيقتك من أبجدية اللغة والحرف؟
هل غيابك دليل وحيد على حضورك الدائم؟ ولماذا أحرار فيك؟
يا حيرتي انتبهي جيداً إليها ويا وهمي....
أليس وهمها الوهم؟!!

[42]

حدود

افسحوا المكان لزمن آخر
ونسيانٍ أخير...!!

[43]

أقف أمام تعاليمك كالجاهل

سرّتك هذه يتقاتل عليها الملوك بالسيوف وتنكسر على أبوابها التيجانُ
ربما..

تنظرين إليهم بلا مودة وبلا رحمة تطئين عروشهم أيضاً وبلا ندمٍ حقيقي
كذلك تفعلين ما تفعلين
تسألين إلى قلبي كقطرة من ندى الليل تنتظر شمس الصباح الوحيدة
كيف أكتبك على حرير اللغة وليس لديّ من اللغة غيرك
وهأنذا أقف أمام تعاليمك كالجاهل؟

[44]

المرئي واللامرئي

كيف أصفك لكل شيء
الزمان والمكان الوجود والعدم المرئي واللامرئي
وأصابعك الرقيقة هذه تعزف على أوركسترا الأفق نغمة الهشاشة.

[45]

جلايب الغيبة

مساءتك لا تصلح إلا لعشاق وجوعي خبزك من عجين المحبة الصافي
دعيني أنظر إليك أيتها المتلفة بجلايب الغيبة وهلاوس الحضور
تقدس اسمك
تقدست لياليك تقدس نهارك الزمردى أيتها المغروسة في تربة الشغاف!!

[46]

شرفاتك الجهنمية

أي ذاكرة يمكن لها أن تستوعب هذا الفجر الهائل الذي يطل من عينيك
وها هو ذا الليل يقف وحيداً على شرفاتك الجهنمية فيما شمسك
اللاهبة تبحُّ اليتيم والمودة؟

[47]

الودق يزداد شهوة

ماذا أفعل بالزمن وأنت الزمن ونقيضه
- قلبي مجرّة مكسورة على حواف الأفق -
نهاري كله لا يصلح لاصطياد غيمة
رغباتك اللانهائية تجعل الودق يزداد شهوة
على حصيرة الأفق تمددين رجلك وينبسط جسمك الأخاذ كالألف
وها هما نهذاك العنيدان يتلاعبان بقسوة أمام عينيّ فيما يؤلف الضوء
بينهما فيزدادان شراسةً وشهوةً..
ويشهق الأفق إذ يفكك القميص.

[48]

فحم الجسد

هذه المعارك اللامجدية هذه الحروب التي بلا طائل هذه الأبدية الرثة
قطارات الدهشة عنابر الليل المغطاة بالإنثم والقسوة عناقيد الظلمة التي

تنفرج على سواحل الليل والنهار كتابةً الريح بفحم الجسد كلمات
الرصاص والخشب صفيّر الروح التي تبقبق في الخلاء ذاته عنق
الوردة إذ ينكسر في الطلّ سؤال اليقين والشكّ ساعات الحسرة
والندم خدعة الحواس وضيافتها أيضاً أرائك اللذة إذ تتهيئين للرفض
والقبول موت الحقيقة على جسم امرأة تنام عارية أو شبه عارية كآبة
الغصة التي لا تنفصح حقيقة الموت موت الحقيقة كتابة الأسرى على
زجاج الفراغ الباهت صلاة الأرقاء في العتمة ونزوة الليل صحراواتك
العذبة أنهارك المالحة نقطة النهار وهو يتتبع خطواتك بينما يعرف جيداً
معنى الهلاك والصبوة كلماتك التي تشبه البرق والرعد زمردات عينيك
إذ تحيي وتميت تضاؤل الأمل والبحث الدائم عن السلام سخريتك
الدائمة من القدر وانطفأوك على عتبة اليقين هذه كلها لك.

[49]

كرة المطاط

أشجارك تطل على الحواف دائماً
قمرك يأخذ بيد الليل إلى المنحدرات ويتسكعان كطفلين عاشقين
يوافقتك تلك التي ينشغل بها الزمن كثيراً ما تخيم أمام عزلتك
اللانهاية وتختتم بخاتم العشق على جغرافية القلب
هدوؤك القوي في ساعات الندم والوحشة يصنع من الأبدية كرة من المطاط
ليغسل عليها النهار بعض أحزانه.

[50]

ذيل جلابيبك

ها أنت ذي تربطين الأفق في ذيل جلابيبك وحول أصابعك المطرزة بعرق
الجنات وخلاخيل الأنهار يلتف الزمن كالخاتم وتتعرف إليك السندسات
من غير ما تعب أو نصب هذا غير ما يسيل من جسمك من إشارات ومعانٍ.

[51]

هو ذا النهار يتعلم

ظهيرتك تفيي الظهيرة

من أين خرجت أيتها المكلفة بالبروق؟

ومن أين جاءك المخاض؟ وهذا هو ذا النهار يتعلم كيف يجلس تحت قدميك
كالنبته؟

[52]

من خلال أصابعك

ها هي الحروف تكلمك

والأنهار كلها تجري من خلال أصابعك وتنبجس من تحت قدميك
الشموس تزحزح النجوم كي تستقر كلها بين شفتيك
أي كلام لك هذا الذي تقولينه ويشبه الجمر؟!
أي كتابة لك تلك التي هي علامة على الموت والحياة؟

[53]

آثار قدميك تنطبع على الحديد والصخر

آثار قدميك تنطبع على الحديد والصخر

عنقك لا يشرئب إلا لغاية لا يعلمها إلا هو فيما يكلمك الحصى
وتهتف باسمك الريح وعينك سيل إشارات وأودية.

[54]

انجراح

أكتبك فتنجرح يدي

أقرأك فأصاب بالعمى

أسمعك فترتبك بقية الحواس

ألمسك

فتشعل كافة الحرائق.

[5 5]

سمات

كيف لك في الحضور وأنت سمة الغياب وكيف لك في الغياب وأنت
حقيقة الحضور؟

[5 6]

أيتها المرأة

أيتها المرأة

لا النور ولا اليقظة لا الوردة ولا حقيقة الوردة لا الكمال ولا نقصان
لا الحدس ولا الحواس لا الرغبة ولا اليأس لا الندم ولا الحسرة لا
التلاشي ولا الذوبان لا الشمس ولا القمر لا حقيقة الكمون ولا حقيقة
الظهور لا الغيبة ولا التجلي لا السهر ولا الغفلة لا الصهلة ولا
الهلالة لا النعمة ولا الهزيمة لا العزيمة ولا الإرادة لا اليقين ولا
اللايقين لا المرئي ولا اللامرئي لا التثبت ولا التثبُّت
كلها كلها يمكن أن تقربني منك أو تبعدك عني.

[5 7]

فيما يطوقني النهار بيديه

فيما تشتعل رغبتني أشعل الفجر أيضاً
فيما يطوقني النهار بيديه أقطف نجمة الفجر الوحيدة وأسترسل
فيما أنطفئ تتراحم الكلمات على شفتي لدرجة يصعب معها غير
البكاء والوطء
فيما أنظر إليك أتطلع طويلاً إلى الشمس التي تحرقني.

[5 8]

صوان الرغبة

إذ أتربع على صوان الرغبة أطوق العالم وأكشفه...!!

طائر العزلة

أنهاركِ التي لا تجفُّ أبداً يصاعد منها الماء عالياً ليحمل السماء
على كتفيه
عينكِ التي تشع باليقين دائماً أتشبث بها لأنها الحقيقة الأخيرة
آثار نعليك بقايا كويكبات تسقط على البحر و...
بقاياك لغة

حروفكِ كتابات لعرافين يعلمون الناس السحر
وعلى أشجاركِ العالية يقف طائر العزلة منكفئاً على أريكة الرغبة
ما لفضة عينيك لا تقولان؟
سركِ كامنٌ بين الصلبِ والترائبِ وعلى عجينة الجسدِ تختلط كافة
العناصرِ

هل تشبهين الطبيعة ذاتها وفيما الطبيعة تشبهكِ؟!
- وماذا تقول الطبيعة فيما لو أرادت أن تقول كلمتها سوى أن تبرز
استدارة نهديكِ تحت ضوء الشمس الذي يشع عالياً؟
- تحت خطواتكِ يتقاطر شجرُ الكلام وتهتز أوراقه
- قمرٌ أخضر صغير ينزرع في الظلمة -
على أناملِك الرقيقة آثارٌ لجيتارٍ فيما يعزف الليلُ أغنيته الأخيرة
نجمةٌ ضالةٌ تلتفت عليك
عنبكِ لا صنع السكر وحده بل يذهب العقل أيضاً
هواؤكِ لا يطبع الذاكرة بطابع النسيان فقط وإنما يذهل عن
الرؤية كذلك.

تحت سرة الجسد

حين أتذكركِ أشعر أن عالماً بكامله يرقد تحت سرة الجسد هذه...
ها هو الحنين ينفجرُها هي الرغبة تعلو أشعلوا لها المصابيح
لئلا تضج

أوقدوا لها الشموع لئلا تخاف
على أسرتك المضاءة بالرغبة والصبوة دائماً ما يتوقف قمرُ النسيان ويتظاهر الزمنُ
بالتلاشي
وعلى حوافِ شراشفك الأثيرية يقضي طائرٌ وطرةً ويقيم بقية ليليه
تلك إذن شريعتك
يا جافيةً.

[61]

سيول

لماذا تذكرين هذه العبارة دائماً؟!
- مياهٌ كثيرةٌ لا تغرق المحبةَ والسيولُ لا تغمرها - ؟

[62]

النهار أينما يذهب

ألأنك لا تقدرين على البوح تتركين لعينيك أن تقول؟
ألأنك تطلقين الصباحَ في عطلةٍ كل يوم تففين على شرفة الفجر وتتعبين
النهار أينما يذهب؟
ألأنك تخبئين الشمس بين أصابعك كالمحاق تتحكمين في لغة الضوء أيضاً؟
ألأنك تربطين حول وسطك مدامع العشاق
تتركين على الطرقات من يهتفون باسمك
ولا يعرفون إلا طرقك؟
وماذا يفعل لك الغرقى؟!

[63]

ألقي بنفسي إلى اليم

على أمواج بحركِ الطامي أخلع ما عليّ من سراويلٍ وألقي بنفسي إلى اليمِّ
وهأنذا أصارُ الغرق.

[64]

صبوة

فجركِ يطل من كل ناحيةٍ وصبوتكِ باذخةٌ.

[65]

سأتوقف قليلاً

على شواطئ عينيكِ الدافئتين سأتوقف قليلاً ريثما تجف سراويلي
وألقي بنفسي إلى آخر السفن التي تعبر بعيداً عن الجاذبية.

[66]

طرقكِ وعرة

أسماككِ طافية حول قلبي وطرقكِ وعرة ولا يسلكها غير الهلكى...!

[67]

بلقيس

لماذا أتذكر بلقيس دائماً وأنا أكتب عن عينيكِ هكذا؟!
لمرةٍ أخيرةٍ سأقول لكِ
أحبكِ يا دامعةٌ...!!

[68]

يصطحب معه الريح

اسندوني لثلا أقع في الهاوية
- ها هم العشاق ينتظرون بزوغكِ من كل فج -
سيجوا عليّ بالأغاني فكلماتها تسد عليّ كافة المنافذ وتستنفد الطاقة
وتختتم على كل سمع وبصرٍ ولمسٍ
جسدها يستحيل إلى شواظٍ ولظى وهي تقف في العاصفةِ

عينها تلمع كأنها تثقب الأفق
نهداها الجليان لا يرحان مكانيهما على زمردة الصدر بينما يتجولان في
الآفاق كرماتين كونيتين لا تشيخان أبداً
هل يثيرا مكانن اللذة وبينهما من السمع والكلام ما لا تقدر لغة على وصفه
أو كشفه؟!
شعرها يتخطى مدارَ الجاذبية ويصطحب معه الريح إلى حيث البراري البعيدة
لسرمدية اللذة
بلا أمل أيضاً سأنتظرُك عند كل فج يا شفيعة
وأمام كل زاوية سأنصب مراصد الرؤية لعلها تأتيني منك بقبسي أو أجد
على نارك هدى
نيرانك التي تشعلينها كل فجرٍ
سأقبضُ عليها بكلتا يديّ
فلا تكون إلا برداً وسلاماً.

[69]

جنونك الجميل

ماذا أقول عن جنونك الجميل الذي يشبه الجمر؟

[70]

صعق

بيدي هاتين سأخلع عنك ثوبك الجميل هذا وأتحمل لحظة الصعق هذه
محوك صحو
وصحوك محق.

[71]

قدرة

سأنفخ فيك بإذني وأسويك طيراً.

[72]

كلامك الذي يشبه قطيفة الرب دائماً

مطرك يأخذ بالألباب وهو مطررٌ بالإشارات والرمز
على منجرف السيل - هذا - تشعلين آخر ما يتبقى من جلايب العتمة
وها هو ذا كلامك الذي يشبه قطيفة الرب
يقف على بوابات الأبدية
لكي يقرأ العالم ويؤوله
هل أنت محض أكاذيب
أم أنك الحقيقة التي تصنع التناقض؟

[73]

رهبة

في طرقك المسكونة بالطواغيت دائماً لا يأتي العشاق إلا فرادى
أما ذوو الحاجات فيمسكون عن السمع والبصر والكلام
لئلا يضيع منهم الدليل.

[74]

خيانة اللغة

كتابتك خيانة للغة ذاتها
وقراءتك تحتاج الأبدية
أما عن الرؤية
فحدث ولا حرج!!

[75]

مراكبي التي تعبر بعيداً عن الجاذبية

هل ساقاك مؤسستان على قاعدتين من إبريز حقاً؟
هل هما عمودا رخام حقيقة؟
وماذا عن شمسك التي تشرئب في الذاكرة كالنواقيس

وتحت سقف بيتك تنتشر المشكاوات ويتلأأ قمراً وحيداً على الجدران
أيتها الموجهة التي تنحت الشواطئ
أما من لحظةٍ واحدةٍ من السكينة لأنتشل غرقاي وأرتقَ مراكبي
التي تعبر بعيداً عن الجاذبية وأتأهب لك ومثلما تتأهبين لي
مداراتك هي الأبدية نفسها.

[76]

غياب وحضور

آه

يا غيابها الجميل
ويا حضورها
الأكمل.

[77]

أتسكع على الشطوط خرباً

لماذا أتسكع على الشطوط خرباً وخاوياً وكقرصانٍ أحمل ذكريات
مالحةً فيما تقف هذه النجمة الوحيدة
على خيط الأفق الذي يتدلى
غويطاً
في الفراغ المحيط بي؟!

[78]

فيما يختلج الجسد

ماذا أفعل بأكداس الفوضى هذه
ساعات الرمل والزرقة
محنة الانتظار بلا طائل
شبق اللحظة في اللحظة
فيما يختلج الجسد لمصمصبة الجسد

ورقة الجفن
للجفن؟

[79]

أكّـدّـس الفوضى

كيف أكّـدّـس الفوضى بين شفتي هاتين
وأحمل الزمن خلف ظهري كالجثة؟ ربما
أشعل النار في الوقت
واستنزف الأفق بلا مودة
وأنثر الساعات الهرمة فوق حائط الغواية
آه

يا غيابها الجميل
ويا حضورها الأكمل.

[80]

أن أستسلم لدقائق العزلة

أقدر أن أستسلم لدقائق العزلة
وتفاصيل الغواية
لماذا يومئ الجسد للجسد ولا تومئ اللغة للحرف؟
كيف يمكن لي أن أمد يدي هاتين
وأنتشل نجمة غريقة
من على القاع؟
أتعلق ببريق عينيك إذ يومضان كشهابين
عابرين
بين قواقع الظلمة
ومجرات العدم
وأنام حاضناً متاهاتي.

[81]

الزمن ينام كالرخ

غواياتك ثقيلة عليّ أما عزلتك هذه فشمسها قاسيةٌ وها هو الزمن ينام كالرّخ
هادئاً في حديقتك بينما يقبض بأصابعه الرنانة على شمسي
التي تنعصرُ.

[82]

صَدَفُ الصُّدْفَةِ العَمِيَاءِ

هأنذا أطأ حواف الذاكرة
وأحمل نشارة العدم خلفي مثل بقعةٍ من الذكريات الشائكة وأرحل
منجرداً على بحيرة الغياب هذه
وصَدَفُ الصُّدْفَةِ العَمِيَاءِ
فلا أعرف أي طريق أسلك
ولا أين تكمن الهاوية...!!

[83]

أقمار تغطس في سماء المخيلة

أتوكأ على سلالم الحروف وأنعس قدام زهرةٍ بريّةٍ وحيدةٍ و
أصاحب عدة أقمار تغطس في سماء المخيلة ...
لا أواخي سوى العدم والندم
وأسأل
لماذا تحرق الهاوية فيّ؟
لماذا أتعلق بالفراغ هكذا؟

[84]

خيمة الأفق هذه

أزحزح أشجار الرمل والصبار عن خيمة الأفق هذه
وأكنس غبار السماوات بيدي هاتين

أعرف أن زجاج اللغة فارغ
أنت الحقيقة ونقيضها.

[85]

فيما كنت أجلس على شاطئ البحر

في ذلك الصيف وفيما كنت أجلس على شاطئ البحر
أتت نجمةٌ غريقةٌ تشق الماء مثل سمكةٍ من أسماك القرش الهائلةِ
فيما تعرجر الشمس والقمر خلفها
وإذ توقفت سألت
ألك حاجةً أيها السيد
حتى أقضيها لك
هكذا قالت النجمةُ - الغريقةُ -
وإذ هممت بالكلام
انطفأتُ
ومضتُ...!!

[86]

أشجار الفوضى

على أرائك اللذة تتفرع أشجار الفوضى
وتنتشر النجوم بحيويةٍ
ربما
تتجمع مجرات بأودية وزيد أيضاً
في حقيقة الحرف تكمن أبدية السؤال
وأزلية الجواب
وهأنذا مثل...
شمسٍ أخيرةٍ تنفجر في المجرة.

[87]

حتى مطلع الفجر

لماذا يتجمع دمك الأبيض المتفحّم أيتها الوردّة في كل ليلةٍ على
طاوولات المجاز هذه
ويسهر حتى مطلع الفجر وإذا سألتك عن شيء لا أجد غير الدمع؟!!!

[88]

وإذ يترجرج الزمن

لا أريد أن أتحدث
أريد أن أجلس إلى هذه الوردة
لا أريد أن أحكي
فقط
أعلّق كتابة الغيمة على سترة الريح
لماذا أنذكر عينيك دائماً أيتها النجمة وأنا في غمرة الزلزلة؟
هل لذلك علاقة بالموت؟
هل لذلك علاقة بالحياة؟
ألان المحبة قوية كالصوت
أريد أن أقبض على الضوء
وإذ يترجرج الزمن على حدقة الأفق؟

[98]

أنصب شبكة الدمع

لم يعد ثمت أين ولا متى أو كيف..
فقط
أكتب اسمك على حوائط الجسد
وأنصب شبكة الدمع كمحاولة أخيرة
لاصطياد فراشة
الذاكرة الهرمة

وأصادق اللغة الوحيدة التي تعرفها المرأة / الجسد
وأكسر حدة الرمز والإشارة
وبمعاولي تلك
أمحو ما أشاء
وأثبت ما أعرف على دفاتر الفقد
وما بين دائرتي المحو والإثبات
أنطفئ دائماً
كقمر مضيء.

[90]

لذا أصابه الجنون

أهدم حقيقة السؤال والجواب
لماذا كان نيتشه مهموماً بهذه المرأة إلى هذا الحد؟
هل كان هيراقليطس يدرك أهمية أن تنزل النهر مرتين؟
وأن السماء أنثى؟
هل كان نيتشه يفتش في جسد سالومي عن حشيشة الرغبة
ومكعبات اللذة
أم كان يدرك أن جسدها عليه من كنوز الغواية
وحقيقة المعرفة
فوق ما يقدر أن يرى
ولذا أصابه الجنون من جرّاء ما رأى؟!

[91]

يبحث عن موته الجليل

ها هو ذا يبحث عن موته الجليل في هواء الأنوثة الجليل أيضاً ويقعد
تحت سقيفة اللغة ليصنع بيتاً من هواء الأنوثة الحامض ويؤرخ
لتواريخ اللذة
وما وراء اللذة

- لا تحسبوا أن الجسد بحد ذاته هو المشكلة -
بل المشكلة تكمن فيما وراء كل ما هو جسدي.

[92]

ما وراء الزمن

أتألف مع كل ما يتناقض أو يصنع التناقض
وأركض تحت محنة السؤال
لماذا قلت لي يا سيدي هيراقليطس / إنه لا يمكن النزول إلى البحر
مرتين؟!
ها هو نفس هواء الشمس الحامضة
ونفس لزوجّة الجسد ورمل اللذة
نفس الزبد
والموج
نفس الأنوثة الهرمة
ونفس الريح الحامضة
نفس الشهوة التي تلتخ نوافذ الجسد وشراعته
الأبدية هي نفس الأبدية
الزمن هو المشكلة
وما وراء الزمن هو العبث والفوضى
نفس الهباء وعالم الدّر
الخيال وما يشعل الرمز
الأزل والأبد وروح القدس
المعرفة وحقيقة الموت
تفتت الجسد واندثار الروح
أو خلود الروح واندثار ما يسمى بجسدانية الجسد
ها.. ها.. ها.
- من صرّ الماء في صرة؟ من صعد إلى السماء ونزل -
الخلاء الخلاء الخلاء!!

انغمار الجسد

ماذا تعني اللذة وما هي حقيقة الإثم؟
 ماذا تعني القوة وما هي حقيقة الشر؟
 ماذا يعني انسلاخ الليل عن النهار وانسلاخ النهار عن الليل؟
 ماذا يعني النور الخالص
 وماذا تعني الظلمة الخالصة؟
 ما هي حقيقة الأبدية؟
 وكيف أصدق بعيني هاتين في بئر الأزل الفارغ؟
 ماذا يعني الموت وما هي حقيقته؟
 ماذا يعني اليأس وما هو الأمل؟
 ماذا يعني العجز الكامل
 وتآكل الروح؟
 ماذا يعني انغمار الجسد بالظلمة؟!
 هل يقف على شفير الهاوية؟
 هل يترك نفسه لخفافيش الظلام تنهشه؟
 ماذا يفعل برتبة الجنون
 وعجز المنطق؟

شرفة الجنة

كيف لي أن أقصد إلى عينيك اللتين تشبهان العزلة
 أن أنزل إلى أرضك الشاسعة المسيجة باللبن والمر؟!
 أنت أيتها المرأة التي تقف على شرفة الجنة لترقب غواية الجحيم
 وتقف على ساحل الجحيم لتطلق طيورها الليلية باتجاه النهار
 وطيورها النهارية باتجاه الليل
 ولا شيء يحجزها عن الأبدية إلا ضحكات السهر اللذيذ
 ولا شيء يحجزها عن السهر اللذيذ

إلا شواطئ الأبد والأزل
يا من تملكين بيديك مصائر كل شيء
الموت/ والحياة
الحلم/ وشجر اليقظة
النعاس/ والفضفضة
الشهوة/ واللذة المباركة
ذراعاك مصبوبتان من الماس والسوسن وعصائر الحجر الكريم
شفتاك كلمتان خالدتان ومختومتان بخاتم الألوهية الضخم ولا يقدر على
افتضاضهما أي كائنٍ ومهما كان يعرف من أسراركَ
التي تخبئنها في غياهب السماوات والأرض
جسدك بلا ساحلٍ ولا تقدر سماواتٌ بكاملها أن تضاهيه
نجوم عينيك مستقرة في النظر إليك طوال الوقت
وذلك رغم أنها مستغرقة في
التطلع الدائم إلى العالم
يدك البركة التي تعمُ
وليس للرحمة معنى آخر سوى إيماءات عينيك اللتين
تنهمران.

[95]

بحرك مسيح بالشواظ وأنا أفتش عنك في السكك

شهبك لماعةً وتقف بالمرصاد لكلِّ همٍّ مَشاءٍ
سفنك بلا ربابةٍ ولا طواسين وبحرك مسيح بالشواظ واللظى
لهيب عينيك يأخذ بالألباب وأنت واقفة في شكل امرأة جبلية ومدججة
بالسلاح وفي كامل الأهبة والهيئة
ولا تعرف سوى الخلجان
ومجاري الأنهار ومداهمات الليل للنهار
ومداهمات النهار لليل

لا جزائر لديك فنقصدك أو نلوذ بها
ولا حيطان بسقوف على بيتك فنقترب منه أو نتحسس
وليس لنا أن نحدد أين هو مكانك فتتوسل إليك بك
ولا ما هو ميعادك فنتتظرك حتى ولو كان الأبد موعدك
فقدت يقين نفسي وامتلاأت بالضلال وأنا أتتبعك في الطرق
زاغ كل بصر لي وأنا أراقبك عند كل ناصية
ساح دمي على الساحل وانجرحت أوردة نفسي وهلكت روحي
وأنا أفتش عنك في السكك
يا لك من طاغية تشبه الطغاة!!

[96]

كومة إثر كومة

هأنذا أبني مملكتي على الأرض
أشد قطيفة السماوات بصنارة البصيرة وأجلس وحيداً على شفير الهاوية
أعبت بالظلمة
وأكنس العدم
وأكومه كومة إثر كومة
وألقي به إلى اللاشيء
ثم أمدّ رجلي
لأقف - وحيداً - على الحافة
وأرقب الشمس والقمر وهما يتعاركان ويتضاحكان
بعيداً
عن الجاذبية!!

[97]

أخبط في قطار الظلمة رأسي

أخبط في قطار الظلمة رأسي ثم
حصي يطفو على سطح الذاكرة وتعصف به الرياح

فجرك يتنطط على الطرقات
وتتفتت الجواشن
وينهار قمر الوحشة أخيراً.

[98]

أتلقف حليب الزرقة الغاوية

أجر جرُّ ساقِي المتعبتين وأقضمُ تفاحة الغبار
شجر اللذة ينفرط في الطرقات وهناك على السكك يتناثر حصى الرغبة
عنب الجسد يساقط أخيراً
فأهش العتمة بيدي
وأنكش خمائر المجرة
وبيديّ هاتين
أتلقف حليب الزرقة الغاوية
وأنعس في ضيافة النجوم.

[99]

شيخوخة الجسد

أتقدم وبلا كلماتٍ أقول ما أرى
أدخرج شيخوخة الجسد
وأوسدُ المجرة في ركنٍ مهملي وخربٍ من أركان حجرتي
على نوافذ الليل يصعد جبلُ الظلمة ويتتحر في عراكه الأبدي مع الزمن
هأنذا أكنس شوارع الفحم باللغة الهرمة
وأثفياً ظهيري الخاوية
هل من أبجديةٍ أخرى تتسع لمعناي
هل من كلامٍ آخرٍ يليق بما أعرف دائماً
وما لا أعرف أحياناً؟!!!

[100]

هسهسة الريح

آه من غيابك الجميل يا امرأة
تُرى ما لون عينيك
إذ تصفان الأبدية
وتصغيان لهسهسة الريح!!؟

[101]

العالم بلا مأوى

كيف أفرّق نفسي وأجمعها إليّ
وأتوسد مخدة الأفق هذه
وأنام أنا والريح في حجرة جانبية
- على قش العزلة الرطب -
نصنع أغنياتنا معا؟!
وبينما
يتسلل فجرك الداكن
ليغفو قليلاً إلى جواري
أعرف كيف أفرّق نفسي وأجمعها إليّ
وها هو ذا العالم يصبح بلا مأوى.

[102]

عليها يتوسد الزمن

كلماتك أيتها الريح نقالة وعليها يتوسد الزمن ويتوقف بمراكبه
السكرانة وشباكه الرثة
شمسك أيتها المرأة
تطل على قيعاني
وها هي ذي وردة الأفق تشرّب.

[103]

قيعان النوم الخربة

هأنذا ثانيةً أنزل إلى قيعان النوم الخربة متلفعاً ببراءة الجسد
وأمثولات الرغبة وأنطفئ على الحواف دائماً كقرصانٍ أخذ يحكي عن
غيبية البحر فوق قارة غارقة وبينما أمد يديّ لأقبض على خميرة العالم
وشموسه المتكسرة على رمال المجرات لا أقبض إلا على حواس الزمن
وأترجل بخطواتٍ هشة على فوهات العدم واللاشيء وأضع إحدى يدي
في جيبي والأخرى عند قبة السماء بينما أخرج روائي ما كان
وما سيكون.

[104]

بينما تتسكع عريانة

ها هي الأبدية قد أشرقت عليّ بنور شمسها بينما تتسكع عريانةً على
حواف الجهات الأربع وها هو الله يقبض بيديه على عشبة الحقيقة الخالدة
ويلقى بها إلى الفراغ الغويط فتتنزل متطايرة كأنها مجرات من فضاء
سحيق وهأنذا أنكش بيدي الخربتين في طين المجرة وأتجول عارياً
بين الشيء ونقيضه
ماذا أفعل في ساعة النوم الخربة هذه؟!!

[105]

فيما هو يسحب عزلته

يسحب عزلته
فيما هو يجلس الشمس على كرسيٍّ خائخ ويدخن سيجارته الوحيدة بنهمٍ
حقيقي وينزلق إلى جسد امرأة
تنام شبه عارية
أو كأنها الحلم.

[106]

ينام شبه أعزل

يكور وقته كاللفافة فيما ينام شبه أعزل ولا يحلم سوى بالنجوم
وها هي الغيوم تحرقه.

[107]

يمسح بيديه غبار السماوات والأرض

يحلم أن ينام عارياً - هو الآخر - بين كواكب المجموعة الشمسية ولا
يصادق غير الريح
آه من هذه المرأة الغريبة الجميلة...!!
فيما هو يمدد رجيله على حافة الأفق
ويمسح بيديه غبار السماوات والأرض ولا يعقد إلا حلفاً مع
النهار والليل في حضور زهرة الأكاسيا
ألا يسمع إلا جسمها؟

[108]

يتحسس الجسد

فيما كان
يجلس المرأة أمامه شبه عارية على أرائك النحاس واللذة
كان يتحسس الجسد بيدين
مبصرتين...!!

[109]

أيتها الحبيبة باللذات

على أطراف شعرك الجميل - أيتها الحبيبة باللذات - يتجول الليل بحرية
ويتوكأ على أقماره التي لا تحصى

وفيما هو يتجول - وحيداً - كما هي العادة على سواحلِك اللانهائية
كان يدرك لأول مرة
معنى الظلمة الحقيقية
والليل الحقيقي
ويقول لنفسه:
كم أنا هالكٌ بأوصافي؟!!

[110]

لا كلام لك

من خلالِ شفتيك اللتين تنزانِ بالشهدِ
أدركت أن لا كلامَ لك يشبه الأبدية
وإذ تحتاجين إلى الغناء دائماً
تنفُحُ الريحُ في القصبِ.

[111]

ماذا يصنع بغيومه التي يحبسها في جيبه

في الليل
وعلى ما أذكرُ
وفيما كان يسحب وراءه نجمته الضالة الوحيدة
ويتوكأ على عصاه الخشبية - والتي صاحبتة منذ الطفولة
وحتى نهاية أحلامه وكوابيسه -
وقف ليتذكر - فجأة - هذه النجمة
أين ومتى قابلها؟ ...
ماذا يصنع بغيومه التي يحبسها في جيبه كأنها أشلاءه
المندثرة؟
وفيما هو يمضي
كان يسند كلماته إلى جدرانِ العالمِ الخربة
ويتوقف ليقراً عن حقيقة الليلِ

ربما
كان يتوضأ بدمه في اليوم والليلة
خمس مراتٍ
على الأقل.

[112]

هذه النجمةُ تتوقف فوق سطح بيتي

ألأنك تصاهر الضوء
وتنعس في حجرة واحدةٍ مع الريحِ
تريد أن تقول دائماً:
هذا البحرُ ينبع دائماً من هذه السماء؟
هذه النجمةُ - ودائماً هذه النجمةُ - تتوقف فوق سطح بيتي
لكي ترقب انسلاخ الليلِ عن النهار وانسلاخ النهارِ عن الليلِ
ودخول البدن الحي في خميرة البدن الحيِّ
فيما هي تكدس الفوضى
وتتجول على ساحل الأبديةِ
بأبهة...؟!!

[113]

عجيزة الهاوية

هكذا يجلس النهار وحيداً على عتبات الليلِ
بينما يحكي عن شيخوخة الزمنِ
وها هو ذا يفرك أصابعه الملوثة بدمِ الأمسِ واليومِ فلا يلمس إلا عجيزةَ
الهاويةِ
هذا الليل صديق دائم للنهارِ
وها هو ذا يختبئ فيه
هذه الأبديةُ هي صورةُ الله ولا شيء بعد!!

[114]

أزهار فاضل (2)

فيما أذكر أيضاً

كانت الجميلة أزهاراً تصنع خميرة العالم بجسدها
وتعجن الغبار بكامل هيئته
فيما توقد بيديها الشهوانيتين
خمر اللذة
على عريشة الشهوة
وإذ يتشعشع الجسدُ الفدّ بالجسدِ الفدّ
ينبسط كلامُ الله
على الأرضِ.

[115]

وأنت قاعد أمام بوابة الربّ

كانت تقول دائماً لي:

لماذا تجرّجُ خلفك كل هذه الشموس وأنت قاعد أمام بوابة الربّ
تعجن قصدير الجنس بذهب الأنوثة الأخاذ؟
صحراواتك تسع الأبد والأزل في قصعة
هل تفكر دائماً في الموت؟!
عليّ أن أغتسل من جسمك في اليوم والليلة خمس مراتٍ
عليّ أن أقف على حقيقة المادة لأشرف بنفسي على حدود الجسدِ
وعجائبه فيما...

هو يتكور بين يديك كالعجينة
ويندقق بين فخذي كالرغوة
عليّ أن أجفف أعضائي برطوبة المادة
وقصدير الجنس
وذهب الشهوة اللماع
هكذا كانت تقول دائماً.

[116]

رتق

كيف أحررني من جسدي وأرتق ما بين المادة والمادة بشيء لا يشبه المادة
بل هو الحقيقة في كمالها؟

[117]

شوارع العتمة

أحياناً

أسير في شوارع العتمة وأنا أصدق بعيني الممتلئتين بعناكب الفراغ
وأتوقف أمام نجمة ضالة وأقول:
تلك أشلائي المنبسطة.

[118]

بمفردي أتسلك شوارعها

أحياناً

أعطي ظهري للسماء وأمسح تراب العتمة بقطيفة الجسد
وأثفياً ظل امرأة وحيدة
أعرف كيف أتسلك بمفردي شوارعها.

[119]

أقعد أنا والأبدية نحكي

أسأل:

علام تفتش هذه المرأة؟
وما الذي يربط حقيقة الجسد بحقيقة الجسد هذه؟
كيف لي أن أقيس المسافة بين هضبة الصدر إلى أرض الفخذين
البرونزيتين
ومن جنة السرة إلى سندسة العنق؟
كيف يمكن لظلي أن يقعد جريحاً

تحت غيمة الإبط هذه؟
هل يمكن لهذا الصدر أن يعطي تفسيراً واحداً لتبعية الضوء للجسد
وكيفية عمله؟
ولماذا تحمحم الريح على اسطوانة الردين في ضراعة؟
ولماذا أقعد أنا والأبدية لكي نحكي عن هذه المرأة
بالذات؟!!

[120]

حليب النعاس الفاخر

أصنع قهوة مرة من حليب النعاس الفاخر وأحرق إلى البخار الذي
يتصاعد في شكل دوائر وحلقات من جوف البحر وأمسك بفراشة
الجسد وأحكي دائماً عن هذه الوردية.

[121]

شآبيب

أهدم طوفان المعنى بركام اللغة وأنتشر في الجهات كالشآبيب
ربما أسأل: ما هي الحقيقة أيتها المادة الغفل؟
هل الموت حطاب جبلي هو الآخر لكي يقصف الضوء
ويزرر الأنقاض دائماً على أرضيات الغبار؟

[122]

مصاطب العدم

أدخل إلى قيعان النوم هذه وأجر جر سلة الكوابيس
وأتنزه وحيداً على مصاطب العدم
لماذا في كل مرة تخرج لي هذه المرأة بالذات؟
ولماذا تغتسل الشمس تحت هذه البقعة بهذه المرأة
وتحت سنديانة الجسد
تترك صهوتها؟!!

[123]

أن تصادق الفراغ

هل القمرُ هو الآخرُ يعرف هذه الحقيقة / إنه لا يبصر أو يرى؟
ليس لك أن تسأل هذه النجمة
لك أن تصادق الفراغ
لك أن تنام على وسادة الريح
لم لا يترك لقدميه أن تقوداه إلى متاهاته؟
ولم لا يترك لنفسه
أن يحدق جيداً في الهاوية المحدقة؟
رنينك يشبه العدم
أيتها السيدة!!

[124]

متربعاً على أريكة الضوء

ها هي اللغة تشتعلُ
وها هو الرمادُ يبتهل إلى سهلة الوردِ
وها هو الزمن يشعل سيجارته الوحيدة المنطفئة ويترك لمداخنه المتراففة
أن تعمل على المحطات والأرصية
فيما يجلس النهار متربعاً على أريكة الضوء الفضفاضة
غاسلاً رجليه بتراب المعنى ونزوات العاصفة.

[125]

أبتهل إلى الرماد

هل يتلصص على الليل
أم يتأهب هو الآخرُ لمنازلة الضوء؟
فيما كان الموت - إذن - وها هو البحر صديقي؟
هأنذا أبتهل إلى الرمادِ
بعتمة الشك.

[126]

آنية الزمن المكسورة

هكذا كنت أسير عارياً إذ دهمتني هذه الرغبة
أضربُ على طبلَةِ الفراغِ بأصابعِ الأفقِ
أصنع أنا والضوءُ شايًا نشربه
أكتب على آنية الزمن المكسورة..
- أحياناً ما تأخذ النفس شكل الجسم وتأخذ الجسم هيئة النفس -
أما عن حقيقة الروح
فتلك بقية من قمامة.

[127]

هذا العصر

هذا العصرُ قرْدٌ يبول على خلفيته وينام رافعاً مؤخرته.

[128]

على مائدة الرب يتناول طعام إفطاره

من أين لسليمان أن يتعلم سهلة الريح
وهو يكتب عن اللذة أو بالأحرى يكتب اللذة بجبر المادة
وكما لو كان يتناول طعام إفطاره
على مائدة الرب؟؟!

[129]

أيتها الذاكرة

انفتحي أيتها الذاكرة المسكونة بخرائب اللغة ووسخ المادة
فها هو ذا العصر قرْدٌ يبيكي إنه العصر الذي يشبه فيما يشبه صدأ الحديد
وحضارة الانقراض
والتآكلات.

يقين الرغبة الأعمى

اصعد اصعد بفنائك أيها الكائن الغامض المستحيل المرئي
اللامرئي...

واضرب اضرب بكلماتك هذه دوية العدم واستمسك بيقين الرغبة الأعمى
وامتلئ بفراغك امتلئ ثمت أرض أخرى ثمت يقين آخر...!!

حجر و ماس

إلى...
هـ. ن
أغزر النساء معنى

هكذا

قمرک الذي ینجرف ناحیة النسیان دائماً
قمرک الذي یشرف علی الأعلی
وینجرح مثل وردة
قمرک هذا...
بنفسجة خضراء
فوق وجه اللیالی.

شمعة

أمام الله العادل
كان یجلس العالم وکنت أنت شمعة الوحيدة
التي یضيئوها برفق.

بيتک

علی عتبة بیتک الذي ینهدم
فقدت کل شيء
الحکمة والشجاعة
الأمل
والیأس
لیس ثمة ما یقال
فقط
الجنون أكثر حکمة من العالم
الآن
وعبر النشوة الكاملة
أتذکرک
أنت
یا شفیعة.

هكذا

وهكذا كنت تمرين أمامي كملاكٍ هاربٍ من الفراديس بينما تتركين هواءك الذي يشبه حب اللقاح لكي يتفرس في أعشاب رוחي الطافحة.

غناء

قبل أن أتعلم الغناء من موسيقا الليل الرطبة كان عليّ أن أعرف الطريق إلى صحراواتك الواسعة إذ ذاك كنت واقفةً على طريق الوحدة السخية وكنت تفردين يديك الصغيرتين كجناحين أبيضين لطائر صغيرٍ أخذ يتأهب لملاقاة الضوء على جذع وردة.

قهوة

شربت قهوتي
هذا الصباح باردٌ
ثمت شمس صغيرة تتطلع إليّ من خلال أشجار البنّ التي تحمل لي رائحة
نهديك السخيين
كشجرتيّ لوزٍ
بازغتين.

شفتيك

من خلال شفتيك المرمريتين
يولد العالم
بطعم الشمس.

شجرة اللوز

تحت شجرة اللوز الوحيدة التي تطل من عينيك أردت أن أجلس وأسند رأسي إلى ظل جذعك المليء بالحبق والجنون كان النسيان شجرةً عاليةً يطل برأسه التي تشبه حشرة سامة.

قسم

أقسم بهذا النجم
أن هذه الشمس عين عاشقة لامرأة تحلم.

هوة

آه يا روعي المتسخة الذبيحة
يا قلبي المبلل بالألم والسواد
خلف مسالك الألم
واللذة
وعبر زهور الروح السوداء
أصرخ:
كيف أعبر هوة الجسد هذه؟

لمعان

نعم نعم شاهدت ينابيعك القصبة إذ كانت تلمع تحت شمس الظهيرة
الأخاذة مثل بقع حبك التي تتناثر على الطرقات.

ظلام

عندما كان يهبط الظلام
عندما كانت الروح تتشح بالسواد
عندما كان يبكي الرجال على فقدان الأمل
ويقعون في هوة ذواتهم السحيقة
عندما كان يشرق الظلام على الأرض
ويتعلق الشجر باليأس
قلت لنفسي:
الآن...
وعبر سنواتٍ من النشوة الكاملة والحنين المضلل
كيف لنا أن نقطف زهور العالم بأصابعنا الملوثة؟

نيران

عبر نيرانك القوية
نيرانك المقدسة
نيرانك التي تتحد بالأمل واليأس
أشعلت لروحي خبزتها الوحيدة
وجلس على صخرةٍ
مبللةٍ.

لماذا

لماذا تحتفظ هذه اليد بنكهة الجسد؟
لماذا تتذكر هذه العين رائحة اليد؟
لماذا يحتفظ هذا القلب بالسر؟
سر إن استطعت في الهواء رويداً.

عين

عينك لها صقالة الجوهر إذ تنعكس على الطبيعة
تتحول إلى مرايا.

تجسد

الوحدة!!
حتى الوحدة نفسها تتجسد
إذ
تطئنها.

ذكرى

كلما مررت قرب البحر تذكرت كلامك الذي يشبه
الزبد.

نظرة

بنظرةٍ

ساحقةٍ

تيقنت أن الزمن هو الآخر قد وقع مجدولاً في براثن
مجدك.

سماء

السماء

بنجومها المتلائة

خيمةٌ

واسعةٌ

لروحك

المتوحشة.

نهار

النهار

هذا النهار يتوقف تماماً عن الكلام

ربما يتذكر شيئاً ما

وأنت تمرين قربهِ

إذ

تلمسين أهدابه.

بحر

البحر

حتى البحر لا يمنع نفسه عن الكلام معك

وأنتِ على فراشك

الغابة

حتى الغابة في عزلتها كثيراً ما تشبهك.

صراخ

الزمن يصرخ:
لا أريد حشرة الموت
هذه.

أنا مل

بأناملها
تخطف فراشة السماء
بنظرة..
تنقي الروح
من خطيئاتها.

ريح

أجل!!
إنها الريح
نفس الريح التي تتحنن عليك
تمر الآن قرب منزلي
وها هي ذي
تتحنن عليّ
أحياناً.

تكـدس

يكس نـشارة الزمن من أمام بيته
ويجلس على أريكة الوحدة
لا ليرقب المارة
وإنما
ليكدس اسمك.

وحشة

ليعمل مع الآخرين
ليعمل ضد نفسه
ليعمل مع نفسه
ما عاد يجدي
المهم الآن
ماذا يفعل بسمواتك التي راحت تنفتح أمامه
بخراطيمها الواسعة
والتي راحت تصب الحنين
والوحشة؟!!

اضطجاع

القمر
صديقك في الرحلة
أنا صديقي السهر يا شجرة الحب لا تتفرعي عاليًا
أريد أن اضطجع.

نوافذ

سيدتي
لا شيء يمكنني أن أقوله لك الآن سوى أن أمسح الغبار عن أشجارك
التي أخذت تتطلع إلى نوافذي
حينئذٍ كثيرة تعترك داخلي مصارع أبواب واصطفاق نوافذٍ ثمت
موسيقا تصعد وتهبط
- إنها موسيقاك الصاخبة ذات الجلبة -
أتذكر عينيك إذ تلمعان بوسوسةٍ يجرح الليل أنفاسه ويجر جرثيرانه الوحشية
النهار يتذكر ويتأبى
ومع ذلك تكتفين بحقيقتك.

غرف

في هواء الغرف المقبضة يملؤني ضجيج حررتك
أيها الشجر يا حارس النهر
ما عدد عصافيرك؟!
أيّتها الريح السّوّاحة:
أين تذهبين في آخر الليل؟

ضد الفوضى

فيما أنظر إلى مقعدك الشاغر
ثمت ضوء يجفُّ
كلماتك تناضل ضد الفوضى.

اتساع

لا المكان ولا الزمان يمكن لهما أن يحاصرا أبعادك
أنت يا شجرة الألوان المختلطة.

كينونة

نَفْسُكُ الضوء
عينك الحكمة
يدك
شجرة تعلّم.

ملائكة

ملائكةُ الأمس المنسيون أخذوا الليلة يثرثرون بجواري شبكوا أنشطاتهم القوية
حول روعي وبضراعةٍ بسطت لهم الموائد التي جلبتها من الأسواق
فلم يأكلوا غير شمس روعي التي أخذت تجفُّ.

ندى

قرب وردة الصباح هذه تحت قطرة الندى بين هذا العشب الخالص
وفي كلام الروح التي تشبه الجحيم دائماً قرب نداء الحقيقة الغامض
وفي قلب الإنسان هناك دائماً ما يكفي للغناء.

هوة

عندما كنا نعمل كالثيران
عندما كان يراودنا الأمل مثل جزيرة نائية وصاحبة
كانت سنواتنا التي بلا ضغينة خالصة
وبلا
حقيقة واحدة
تنحدر نحو هوة النسيان
فقط
لنستقر فوق متاعنا القليل.

وحدة

أنت وحيدٌ
والعالم منفي
ماذا تفعل في هذا المنزل
تترك لكوابيسك أن تتفرع فوق الجدران
تطارد قطط الفخار المشتعلة
تشتق لذاكرتك شمساً
وتؤاخي الريح
تتقلد رمحاً
وتطاردك يأسك
ترشق أقمار الماء بأنبوب المصل
وتتذكر وجه امرأة ماتت في زمن الكوليرا
أنت وحيدٌ

والعالم منفي
ما أبشع هذا العالم؟!

مصير

أعرف مصير حبك
سينتهي تماماً ومثلما ينتهي العالم في ليلة هادئة
وتحت ظهيرة
واظئة
سأكشف عن نبك الأقصى
بحيوية
لا لأملأ كأس المترعة بمزيد من الألم
وإنما لأأمل السماء وهي تكشف لي عن صورتك المحببة تماماً
ألمس مياه بركتك التي في الغور.

محاولة

ذات مرة
حاولت أن أبعدك داخلي فتبددت
هذه الشمس كلها
هذه الأنهار كلها
هذا العالم كله
هذه الليالي كلها
ربما
تجد مبرراً لكي تتوقف تحت ظل حوائطك.

خوف

لماذا تخوفت يا ريح
أجلس العشب فوق فراشي
أكمل به كلامي

ويقتات قلبي
وأرنو إلى نجمة
آفلة.

حب

سأتكلم كثيراً عن الإنسان
الإنسان ذي البعد الواحد
وسأتكلم كثيراً عن نفسي
نفسي التي تحب
وعنكم جميعاً
الحب يرى
والحب يسمع
الحب له عينان
ويدان
وقلب
الحب يحب.

ازدهار

لماذا تزهر هذه الشجرة؟
لأن الربيع قد ألقى سلامه إليها
لماذا يضيء هذا القمر
لأن الأرض قد تعرّت تحت قدميه.

امرأة

أيتها المرأة
يا حبي!
ويا شكل الربيع
أيتها السنديانة التي تتشكل حول روعي ويا بيت نفسي المكتمل

يا قانون جسدي
العالم هبّة ريح والزمن لحظة واحدة
أيتها الصحراء الواسعة من الملح الشاسع
حبك صدقة.

ترتيلة (1)

ما من أحدٍ يمكن أن يسلب مني حبك
ما من امرأةٍ أخرى إلا وتشبهك
ما من شيء يتوقف أمامك إلا ليسأل ويحكي
عن الشمس والقمر
عن الأنهار في الليل
عن الريح في الشتاء والصيف
عن الجمال
والربيع
عن المن والسلوى
عن السكون في الحركة والحركة في السكون
من أين ينبع هذا البدر إن لم يكن من تحت قدميك؟
أين تصب تلك السماء
إن لم تكن في نهرك؟!
ما معنى النجوم التي تتعلق بضفائك؟
ولماذا يأخذ الكلام في شفتيك هيئة الكلام والسحر؟
ما من أحدٍ يمكن أن يسلب مني حبك
ما من شيء يأخذك مني
حتى الموت
الموت نفسه جبان
الموت يموت
سأقف قدام الربيع وأتقدم
سأقف في مواجهة اليأس ولا أنحني

لماذا يتحدثون دائماً عن الربيع ولا ينظرون إليك
أنت يا شجرة النعمة والأمل
قانونك هو قانون الروح الأسمى
من خلالك تعلمت أن الحب
ضد الموت
أن الحب أعلى من اليقين والشك.

ترتيلة (2)

أيتها المرأة
يا منجم الذهب و يا عرق الضوء المنصهر
يا نشيد الروح الخالص
و يا حرير اللغة المصقول
باليقين
والشك
يا خبيثة روجي
و يا قلب العالم
شفتاك تنسيان الكلام
ولا تقدران إلا على الحب
عينك تحكم وتكلم
تحلم وتحكي
يدك تحدثس وتقول
قدماك تعبران من كوكب إلي كوكب وفي أقل من شهقة
جسمك يتفوق على كافة الحضارات في الليل
إنه
الموجُّ والزبدُ
الفضة وما ينجلي
الذهبُ وما يشبك الأرض بالأرض
الغموض والاستسلام واللظى

الجنةُ ومعدن الجحيم حقاً...!!

الهواء

وسنابل الفرح المهلك

فقط

سأتركه يحكي ويقول

سأتركه يخضرُّ ويتوثَّبُ.

احتراق

لَمَّا كان حبك هو شجرة هذا العالم الوحيدة

وكانت روعي تنهض

كان فجرك يحترق

غيابك يعني انعدام اليقين والموت

إنه القسوة البالغة الألم

والألم البالغ القسوة

أنت الجمال الذي لا يُقدَّر

والحب الذي لا يُقدَّر عليه.

سوسنة

لا الجمالُ

ولا الفوضى

لا الوعي

ولا الإرادة

لا الحقيقة ولا الشك

لا النظر ولا انعدام الرؤية

كلها

لا تقترب منك

أو تحيط بك

إلا بمقدارٍ.

فوضى

أنت

الفوضى التي لا تَهْرُمُ

واليقين الذي لا ينال

أنت الهزيمة والنصر

النعمة

وخطيئة العالم المحببة

أنت

الشيء الذي يتفوق على الجمال والحكمة

آه أيتها الفوضى التي تتحكم في العالم

لك

ألف وجه

ووجه.

حكمة

فوضاك

حكمة العالم

فوضاك ضمير الروح التي لا تعرف اليقين أبداً

روحك يقين الحكمة

وجسدك

يقين الظمأ

آه من الجمال الذي لا يَهْبُ ولا يخالفُ

الجمال الذي يتألقُ

ولا ينهدل.

معرفة

أصرخ:

الإرادة يقينُ جسدك

الوعي صرخة محبتك
الروح عنفوان جسمك
العطش نبعك الدائم
والهلاك
نهاية مطافك
الصحراء طرقت السالكه
والمعرفة
حقيقة حدسك
احرثوا جسمها قبل أن ينام.

ترتيلة (3)

أستطيع أن أخطو على الألم واليأس
أستطيع أن أعبر إلى الأمل
أستطيع أن أعلم اليأس كيف يقود الظهيرة ويغوي النهار
أستطيع أن أعلم الفجر كيف يحلو لك ويضيء
أستطيع أن أوحّد اليأس
والأمل في سبيكة
أستطيع أن أعلل حتى فكرة الموت هذه
ولكنني لا أستطيع نسيانك
نسيانك
أقوى من الأمل واليأس
نسيانك يفوق الإرادة وعوامل التحلل وثورات الطبيعة
نسيانك
يتفوق على المعرفة والحكمة
نسيانك صعب
مثل جسمك
تماماً
الأرض يتيمة من دونك

والسماء شائخةٌ
نسيانك هو الموت ذاته
وتخلي الطبيعة
عن إرادتها.

تساؤل

أيتها المرأةُ

صارت الشواطئ شقيقة للبحر
وصار البحر أغنيةً أخيرةً للسماءِ
الحب لا يتهدد
الحب يقنع
ويصغي
أنت يا شقيقة روعي ويا أخت نفسي
هل هناك معنى لأي شيءٍ ولكل شيءٍ..
الحكمةُ والجنونُ
العقل والقوة والإرادةُ
السفر والوصول..
الموت..
والعالمُ والتجددُ والذهابُ والإياب
النهاية واللانهاية..
أخذت السمااء تنام على الأرضِ
والأرض تتغطى بسمااءٍ
كاملةٍ.

غربة

كادت روعي تشيخ
كاد عقلي يجف
كانت يدي تقبضان على العدمِ

كنت أسمع حجارةً رُوحِي تتكَبكب وصخورَ نفسي تندلقُ
الآن!!

دعي الروح تصرخُ
دعي الأرض تتجرجرُ
دعي السماء
تنزلق
والجسدَ
يحكي عن غربته.

شساعة

للروح حكمتها
ولللجسد قانونه
دعي العين تنهد وتستقبل الضوءَ
دعي الضوء لا ينام إلا تحت جسمك
وشفتيك
أيها الضوءُ
كن صديقاً لمن أحب
أيتها السماء
أتسعي
من أجل رُوحِي.

توازن

تعيدني إلى نفسي الوحدة
تعيدني إلى نفسي الأمل
أيتها الشمس يا شقيقة البحر
تعيدني لي
شكل رُوحِي الضالة.

تحرر

لماذا يحررني اليأس من الموت
لماذا يحررني اليأس من الأمل ذاته
اليأس هو الأمل
والأمل هو اليأس
كل شيء يقود إلى خلاص ذاته
كل شيء يقود إلى النسيان الخالص
وكل شيء يقود إلى الرغبة الخالصة
الرغبة يقين الجسد
والجسد
ثور أعمى.

تأمل

تأملني وانبهري
الزمن
شجرة زائقة
والحياة حلم
النهار شجرة واطئة
والليل أغنية
بلا رغبة
أتقدم
وببصيرة قوية
أدفع الزمن أمامي
كعربة.

كتابة

أكتب عنك للسماء التي أحبها بعمق
للنجوم التي تتحدث إلى البحر

للأمل الذي ينحدر من اليأس
واليأس الذي ينبثق من الأمل
أكتب عنك للأرض
الأرض التي تتحدث كثيراً إلى العشب
للعشب الذي يحلم كثيراً بالظل
والشمس
أكتب عنك للنوافذ التي تتطلع إلى الجدران
للصمت الذي يهفو كثيراً
إلى الندم
للنهار الذي ينام تحت فضة جسمك ولا يعرفك
أكتب عنك للغرف المغلقة
على النهايات في الليل
للوحدة السامة
وسمك الوحشة
أكتب عنك للأبواب والبيوت
للحيطان التي تتكلم
والآذان التي لا تسمع
أكتب عنك للعيون النهمّة
والشجر الضائع
للأحلام والشك المفترس
أكتب عنك للبحر بيوده المشعّ والمحار الذي لا ينام
أكتب عنك للشمس التي تندرج تحت صدرك
والحنين الذي يتوثب من خلال عينيك
ليديك الواسعتين مثل بحرٍ
ولشفتيك الصافيتين مثل نبع
أكتب عنك
للمتعة الشاقة
والعذاب الشائق
وأكتب عنك لليأس الضريع

والأمل الأعمى
أكتب عنك للنعمة والموت
أنت
المتعّة الخالصة
والعذاب الخالص
أكتب عنك للوردة
والندى المكتمل
أكتب عنك للصيف الحارق
والندى الرنّان
أكتب عنك للظهيرة الغاوية
والألم الممض
أكتب عنك للزمن
وحكمة الموت
أكتب عنك للحياة التي تتردد ما بين الحركة والسكون
لأنك السكون الذي يتأهب للحركة
والحركة التي لا تخضع للسكون
آه
يا شمس روعي المرحّة
ويا شكل قلبي الجريح
أكتب عنك لكل شيء
لأنك
أنتِ مجد كل شيء...!!

جذع

ابسطي يديك الناعمتين على أعشاب روعي الذابلة
اغرقني روعي الضالة بالأمل
جففي بضحكك الخضراء التي لا شبيه لها تأليل نفسي المنهزمة
اشعلي لي - وبيدك الناعمتين - قنديلك الأخير في العراء والبرد

وها أنت ذي
توسدين رأسي
إلى ظلّ جذعك.

شَعْرُ شَعْرِكِ

يشبه الفتنة الكاملة والحنان المدوّخ
عينك نجمةٌ تشف عن أسي الربيع وتمتلئ بالغواية
كلامك خلاصة الحكمة
وجسمك
نبع ماء ينبجسُ
شفتاك تقهران اليقين وتقودان دائماً للحتف
يداك
تفجران السماء
على شساعتها
عيناك تمسحان ملايين النجوم عن الأفق وتثبتان مكانها نظراتك
الرحيمة كذلك
شمسك
تمتلئ بالغواية
والعصفِ.

نِبع

لم لا تطرقين بابي في الليل
أنا رجل وحيد
وها هي ذي الوحدة تطبق عليّ بأجنحتها الكثيرة السوداء
وكلماتها التي لا ترى
أمسك اليأس بيديّ
وأصرّ الوجع - بين أسناني - مثل ثمرة

حامضة
شمسك دافئة
وجسمك
نبع ماء.

الحياة

الحياة تعني الحب
الشجرة هي الجذع الأعزل للضوء
القبلة
هي الشفة السفلى للعالم
ما من أحد يفهم
ما من أحد يحكم على الضوء
الضوء يحلم ويفهم
الضوء يقود ويؤيد
كل شيء
يقود إلى متاهة.

زرقة

إنه القمر الأزرق على شمس جسمك الناعمة
نجمتك الخضراء المتعلقة بالأمل واليأس
كان العالم يدور
الفهم والحقيقة
الفهم والحقيقة والوعي
يدك التي تقبض على رماد الأشياء
هي التي ترش الحياة على وجه العالم
والغمر
على شجرة الأشياء
الدامغة

مشاركة

الحياة نقود إلى الحب

والحب

يمنحُ الفهم والألم

الشجاعة والفهم

هما لب الحقيقة

الحياة

تقودنا إلى الحب

والحب يمنحُ المشاركة والموت

ماذا يعني العالم

ماذا يعني الألم والموت والعجزُ

ماذا تعني الشيخوخة وانعدام المعنى

العالم كرة من المطاط تتجرجر تحت قدمي الزمن الداميتين

ارفعوا الشراعات عاليًا للضوء

شمسك

تسكن في حديقة الألم هذه

لماذا يتحول فيَّ الشيء إلى نقيضه

لماذا أبحث عن الأنقاض دائماً

أنت التي أغويتني...!!

صدر

لَمَّا كَانَ صدرك تفاحةً

وكانت عيناك برتقالتين وكنت جائعاً

كنت أتبع السفينة..

وأمسك بين أسناني بهذا الألم الهائل

- ... بلا بحر ما زلت

وبلا دليل

بلا رصيف ولا نامة -
فقط
هواء معبأ بالاحتمالات.

زمن
زمن كأنه المطاط
الليل بصهده الدامي وأنوثته الرنّانة
النهار بالأعيه الكثيرة
ومبايضه
وحيداً
أمسك الزمن بين شفتيّ
والهوى.

تجدد
تتجدد الذات وتتحد بالوجود
الكينونة تنحدر إلى اللاوجود
اللاوجود
يصبح هو هو - حقيقة - الوجود
العالم أجوف
والعدم
حقيقة...
تلك الثمرة التي يعلكها الزمن بين فكّيه الزهرين
أيتها المرأة
لم أغويتني؟!
إيلي
إيلي!!
لم شققتني!!?

انتقال

أَمْسِكْ بِحَصَى الرِّغْبَةِ وَأَتَسَنُّ
أَتَبْلُطْ عَلَى رَمْلِ الْجَسَدِ وَأَتَشُدُّ الْوَحْدَةَ
أَغْمُضْ عَيْنِي الْمُسْتَسْلِمَتَيْنِ لِلضَّوءِ
وَأَتَشُلُّ شَمْسَكَ.

عدم

ها هو العدمُ يفتح فوهته الدامية ويبيديه الصُّلْبَتَيْنِ يمد خراطيمه
المحْدَبَة ليقبض عليّ
أصرخ:
ها هي الهاوية تنفتح ولا أحد يسمع
ها هو العدم يمد لي خراطيمه القوية ويحْدق فيّ
بعينه الجهنميتين
ولا
أحد... د... د... د... دد يتقدّم.

عمی

بتؤدّة
أعيد النظام إلى الفوضى
وأعيد الفوضى إلى النظام
من قال إن العقل عاجز
إنه
الضرير الأبدي!!

استغاثة

إلى الضوء
إلى الضوء
أيتها السفن المبحرة منذ ملايين السنين

ولمّا تصل بعد إلى الشاطئ
إلى البحر
إلى البحر
أيها الضوء الغارق
في اللانهاية.

وشم

حبك
قرص من العسل الإلهي
فوق مائدة السماء المرصعة
بالنجوم
يدك
التي تشبه أنهار الذهب الخالص
تطبع على قلبي
بقع حبك.

سبب

ليديك الجميلتين
لعينيك الشهوانيتين ولجسمك الذي يقال ولا يكتب
لشعرك
الذي يمزج الأمل واليأس في سبيكة
لشجرك الذي يتراص على الحواف
كأمطار استوائية
لشفتيك
المكتنزتين اللتين تبددان الخوف
وتبحثان عن اليقين دائماً
لأنفك الشهواني الغامض
كصلوات القديسين

لكلامك الذي يشبه حفيف الملائكة
لكل ذلك
أحبك أيتها السيدة
الأم.

عزلة

مجدد وكلمات
عينك الحقيقة كما ينبغي
السلام كلمة يقال
الضحى
شجرة واثقة
أعضاؤك
غابة
حقاً....
تتوسدين عزلة كاملة.

أحياناً

أحياناً
أحلم
أنني أسند رأسي إلى ظل شجرتك المترعة
أن هذه الظهيرة المفترسة
ربما
تنكسر حداثتها على برج نافذتك
وإذ تتركين لشجرك العالي أن يقف في المواجهة
لفجرك اللامع
لطرقك الوعرة والملتهبة
ليديك الحنوتين
كيمامتين

سيدتين
لشمسك التي لا تضمحل أبداً
أحبك
أيتها السيدة الأم.

صوت

أحياناً

أسمع صوت غنائك في الليل
أسأل

ما الذي يجعل الموسيقى
تتلفتُ؟!

لماذا أفكر فيك هكذا

يداكِ

مبلولتان بالرغبة

عيناكِ

حمامتان بريتان

تنضحان بالأنوثة

جسمك

تاريخُ قراصنةٍ؟!!

في الليل

ودائماً في الليل حيث تلمع الضغينة بأنيابها الشرهة

حيث كلام الملائكة المنسيين ينبثق بضراوةٍ

وحذقٍ

أجلست قلبي على وردة الروح الهرمة

واستندت على نحاس الجسد

الأخاذ

ورحت أحرق في قلاعك القوية.

ورق

من بين ورق الأصابع
تسقط ورقة حبك الأخيرة
كبقية من شمسٍ
معلقة
في سقف ظهيرة
غاوية.

حوار

النهار

هذا النهار كيف يتكلم وحده معك
وذلك رغم ما بينكما من تفاوتاتٍ وتقاطعاتٍ
فقط
إنها الوحدة التي تبدأ الكلام
وهأنذا أتفرس في كلماتك
وأفترس نظرتك
وها هي ذي الأصابع تتكلم وتتساند
بمجرد الرؤية.

الموت والحياة

الموتُ

الحياةُ

الحياةُ

الموتُ

وجهان لمرآةٍ واحدةٍ

تسمى

الزمنُ

أحياناً أفكر بالعدم وأضحك

بعد حياتنا المهددة بالتلف هذه
تري أي شيء سيقرضه الموت منا؟
آه...

في الوحدة أبتكرُك لي
ربما...
لأسمعك دقات طبولي.

تشابكات

أنتِ

أيتها المرأة

يا من تمسكين بيدك مصائر كل شيء
الحياة والأمل الموت واليأس
الرغبة الحقيقية والزمن الحقيقي
هناك في الواقع

تحدث ارتباكاً غريبةً من نوع ما كأن تتلامس الأيدي
أو تتقاطع الخطى ربما سيرقبنا عابراً وهو لا يعلم أننا
نتكلم لمجرد أن خطواتنا تتقاطع وأن الصمت هو كلامنا
الممكن من نوع ما

في أي حديقة تنتظر المرأة العاشقة الرجل العاشق وفي أي سماء
ينتظر الرجل العاشق المرأة العاشقة ترى أي غربة هذه؟
الظل قارة غارقة من التأملات في الشمس!!

شراسة

ها هو ذا يكتب كلماتك على الحصى وفوق أشجار الروح السوداء
فأين تكتبين كلماته لا شك على جدران الريح أنا راكب أعزل
ومثل قطارات الضواحي نتقابل مسرعين ولا نخلف ورائنا أثراً
فلماذا تسندين رأسك إلى هذه الوردية؟
ألا تخشين عليها الفتنة!!

أن ألمس ظلك
معناه أن أخون أعضائك.

بلل

بللوا شعرها
بالأريج
غسلوا جسدها بالحبق والطيب
هيئوا
عرشها على الماء
اجلسوها على العشب
في الشمس
إنها إذن حبيتي.

ينابيع

حتى ينابيعك القصية حوائط بذاتها
وإذ نلتقى لا نملك القوة اللازمة لإدامة النظر فقط
نترك لنظراتنا القلقة
الخائفة
أن تتفرس بعضها بنعومة
وتؤدّة.

جوع

أنا جوعان إلى عينيك اللتين تشبهان الربيع
إلى كلماتك التي من حرير ومرمر
إلى يديك اللتين من بنفسج وماس
إلى شمسك المنزلة
إلى حديقة الليل

أنا جوعان
إلى شمسك التي تستحم في الغابات
وتتنشف بالندى الجارح
لماذا تتركين بقع حبك الأخيرة تسقط على الأرض
أيّتها الوردّة التي تعرف كيف تصنع من الليل أغنيةً خالصةً للنهار
ومن النهار
فراشةً حقيقيةً

لليل
أنا جوعان إلى ثمرك الحامض
وغاباتك التي تهبّ الضوء أو يهبّ منها الضوء
جوعان إلى شفتك السفلى التي تغزل العالم في شهقاتٍ وتمتماتٍ
أيتها المسكونة بالرغبة والتفتح
أنت يا غابة العالم المشتبكة.

أجل

أجل...!!
أحلم وأرتعش
أكتب عن الكلمات التي تتكلم
عن الكلمات التي تحب
والكلمات التي ترى وتسمع وتحس
الكلمات التي تتعرف وتعرف
تألم وتحس
أكتب عنك لأنك مجد الربيع
في الصباح
أسمع أنفاسك التي تتردّد
وفي الليل
أترصدك كنجمٍ تنحدر.

كلام

اجعلي جسدك يتكلمُ
اجعلي السماء تبكي لوحدها
اجعلي النهار الذي في فضتك يشعر بالإهمال والندم
آه

من جسدك الجميل الحلو
كصناجةٍ تعزف لوحدها
جسدك الذي يصرخ بألف لسانٍ
ويتكلم بألف لغةٍ ويكتب أساطيره
ورموزه
بألف يد

ويعزف نغمته الخالصة بألف شكل
جسدك الذي يمسك النهار بشفتيه
ويجعل الوحدة تتمررُ
اجعلي روحك المنهزمة تصرخ
أنا عارٍ مثلك ویتيم
كلی شجرة الحياة الحلوة
وامضغي شعلتها المتوهجة
بسلام
هو سلام الروح الخالص
وسلام المعرفة الكاملة.

أنت

أنتِ

نهر الحياة الذي لا يجف
غصن الندى المكتمل
يا شجرة الحياة الحلوة
يا من تنسجين حول روحي شراكك القوية

وتركين على قلبي بقع حبك
لأكثر من مرةٍ قلت
أحبك
لأكثر من سماءٍ قلت أترصدك
لأكثر من امرأةٍ قلت
أنتِ
يا من تمسكين بأناملك الرنّانة مقود الحياة والموت
أدخل معك كنيسة حبك المعلقة
وأرتاد مناطق روعي الوعرة
لولا أن هاتين العينين الجميلتين هما كل ما أملك من هذا العالم
لكانت حياتي بلا مبرر
وكان قلبي فضيحةً.

صخور

على صخور الليل الجهنمية أكتب اسمك
وتحت قبة السماء المزركشة بالنجوم
أتوقف لأتأمل كم هي جميلة حركتك
حركتك مثل روحك تمامًا
فراشة واثقة
أنتِ
يا من تزنين كل كلمةٍ تخرج من فمك بميزانٍ هو أشبه بميزانٍ الذهبِ
الخالصِ والحكمةِ الخالصةِ
أنتِ
قوة الطبيعة التي لا تُردُّ.

رغبة

ينبغي أن تنامي أيتها الرغبةُ
لسنوات كاملةٍ وأنا أترصدك

لأباد وأنا أتتبعك في الطرق أسمع أثار نعليك فأصاب بالخرس

كلت عيني من الرؤية

خربت روحي من النظر

تعبت أذني من السمع والكلام

اندحرت

نفسي وما تحررت

حشائشك الملائنة بالرغوة تنفجر أمامي مثل بحر يعج

بالضجيج والزبد

سماواتك غاصة بالضراوة

يا للجبجك الطامة - وحولك الغرقى - التي تطوف حول روحي الهلكى

خذياني إلى غيابك الجميل

أيتها المرأة

حتى أندثر وأضمحل

افتحي عليّ كافة المصائر.

لذة

شعرك يصبغ الليل بالحكمة

من على شفتيك المكتنزتين ينبجس كلام لا يُري

فخذاك

كينونة بكاملها

ودوائر فخذيك

لجّة

خذياني إلى جنتك العالية وافتحي عليّ مصاريع روحي الجريحة

آه يالهيذين الفخزين اللدنيين

اللدنيين

يعرفان جيداً كيف يصنعان

آنية اللذة.

تلاشي

روحك تتلاشى

الزمن وحده يتفرس في مروحة الصيف العنيدة

في البحار غالباً ما يتعثر

الملح

بضراوة فراشة

أمسك أعشاب رוחي الصخابة وأتأمل

بأصابعي الملتاثة هذه أرسم وجهك المنحوت من نعمة خالصة

وأتحسس الفراغ

المهشم

على زجاج اللغة الطنّانة

أرسم طيورك الأسيرة

وعصافيرك

التي تنهار.

تخلي

في أنبوب السماء النحاسي

تخلّيت عن أنيتي

قطيفة المرأة جسد يتكسر ولا أحد يتكامل

من خلال عينيك الجميلتين تخيلت أن الله قد نزل في حشدٍ من الملائكة

ليراني

هذه المرأة عطيةً لنفسها

عن الجسد المليء بالبراءات والإثم

عن الجسد المليء بالخرز والدمع

في توهج أبخرة الروح الهرمة

تحت شمس الصباح الوهاجة

في حقيقة الوحدة الخشنة

في أسئلة الروح
اللايقينية
في سماء اليقظة اللامعة
في خشخشة المادة الغفل وعلى طاولات الرخام والبنفسج
وسط جزائر الضوء الشرسة
وبين حشيشة الرغبة الجامحة
تحت أنهار الجسد المتوحشة
وعلى أعشاب النهار الجافة
شمسك مرآة حامضة.

رفقة
الفجر برفقة امرأة
والنهار غصن ورد
والحقيقة شجرة منكسرة
لا اليد
ولا الفم
لا اللسان
ولا حتى معرفة الكلمات
يمكن أن تنفي بمواجيدك
كلماتك التي تطلقينها ناحية الفجر دائماً ما تتقاطع
عبر الندم
والحسرة
بعيداً عن ذلك الكمال الذي لا يرى
بعيداً عن النهار والليل
ترقد أصغر الأشياء فتنة
تحت حكمة
أصابعك.

جمال

سنواتك الموحشةُ
حياتك التي بلا عملٍ خالص
عنقك الذي يفكّك الضوء
كلامك الذي يشبه الشهوة
جسدك الذي
يتعلق بالخير والشر في ذاتيهما
يدك التي تشتعل بالرغبة
شمسك التي تعمل بلا انتظام
خالص
أنفك الذي يشمخ عبر الأثير والظلمة
شفتك التي تستغرق العالم
لكل ذلك
كان عليه أن يتذكر
أن الجمال يقف وحيداً.

دفع

تحت سخونة جسدك النفاذ هذه
أخذت رוחي القلقة تبعث الغبار فيما روحك المتعلقةُ بالهزائم
روحك الناعمة الجافة
روحك المنغلقة على ذاتها مثل كوكب وحيد
أخذت تراقب الشمس في عزلةٍ
تامةٍ...
وإذ أمرر يديّ الضاليتين على كنوز روحك المنجرحه
كان عليّ أن أتذكر
أن قمرك الذي يشع في الأعالي
يقف وحيداً
مثل طائرٍ محترقٍ فوق قبة السماء

وهأنذا أتمرغ على رمالك الساخنة
كأحد الثيران الجريحة.

هزيمة

قفي أيتها الرحيمة
على سلم الأبدية
اجعلي الكواكب تصغي
من خلال أصابعك الرنّانة ينبجس نهر كلمات تهدر
قدماك فرستان برتان تعبران المجرة
وتصطخبان
عيناك تصغيان لوسوسة الطبيعة
جسدك يقول كلمته التي تشبه حب اللقاح
دائماً
تتجرع الريح مرارة الهزيمة.

صولجانات

أنتِ

يا صاحبة النعمة والصولجانات
لما كانت نيرانك القوية اللاهبة للروح تغرق دائماً على صحراواتي المعتمدة
ومجراتي
لما كنت أعبر كل يوم مياه أنهارك الرنّانة
كانت شمسك التي من عجيب المحبة تتأجج تحت نوافذي في الليل
وتتسلق بعفوية وشراسة أشجار روعي الصخّابة
كان أريج أنفاسك اللامعة يستحوذ على
وكانت عينك التي تشبه المجرة
تكشف عن معدن الشك والخيبة
كان صدرك الذي يترجرج كلؤلؤتين من العاج والمرمر
ينسج رموزه وأساطيره

آه
من حكاياتك التي لا تعدُّ!!

فراشاتك

يا لفراشاتك السابحة في الأفق
يا لجسمك الفذ
كمنجم من الماس
والحليب
لنصغ - سويًا - إلى الريح
تلك التي تحكي وتكلم
لنصغ - سويًا - إلى شهواتنا الغامضة وحناناتها التي لا تعد
لنصغ - سويًا - إلى الفجر الذي يعرف ولا يقول
لنصغ - سويًا - إلى البحر الذي لا ينام ويتقدم إلى الأمام ولا يلتفت إلى
الشواطئ أبدًا
لنصغ إلى العزلة التي تتأسى
مثل شجرة لا تفقد الأمل
لنصغ إلى الزبد
الذي يتألق على الفجر ولا يكشف إلا عن بعض حقيقة السماء
كيف أشربك مثل وردة وأنت - كافة - الينابيع
يا حديقة العزلة الكاملة
أيتها الجاهلةُ بجسمك.

وردة

ستكونين مثل وردةٍ
وسوف أحبك أكثر
أكثر من أي وقت مضى
وأكثر من أي شيء
ومن كل شيء

سوف أعثر لك على اسم يشبهك أنت
وينطبق عليك أنت
أيتها اللؤلؤة التي تتكون بعيداً عن البحر
سوف أعثر لك على اسمٍ يليق بك أكثر مما يليق بحقيقة الكائن وعزلته
أيضاً
وسوف أكتبك على الندى
هناك
وعميقاً بين الجذور التي نجبها
بعمق
والتي تتألق في الوحدة
سوف أحرث لك الأرض - بالمحاريث - التي تتكون من طبقات عميقة
ومزهرة
مثل جسمك
تماماً.

وقوف الموج

أفتش في الغيمة عن شعرك الجميل
وأبحث عن فراشك البحري الذي يطأ السماء بقدميه الذهبيتين
ولا يتوقف إلا على الموج
حبك حقيقة الشمس.

تسلق

سوف أتسلق سماواتك القصية ببطء
وأترجل على بساط أرضك الرحبة بلا منازع
ما من شيء يقف أمامي
ما من أحد يعوق حركتي
لنا أن نحب حياتنا التي صنعناها معاً من الحب والصبر
أن نحب كلماتنا العميقة ذات الجذور واللهب

أن نحب أغنياتنا الجريحة
وأشجارنا التي تسهر دائماً لوحدها.

يقين

عين واحدة تأسرني
عينك
أنفٌ واحد يشهد خضوعي
أنفك
صمتٌ واحد يتكلم
صمتك
لغةٌ
واحدة
أعرفها
يقين جسمك.

نحت (1)

بالطفولة المنسية على عتبة العالم
بحديقة الصخر المتقد
بشعلة الليل التي لا تنطفئ
بخرائبك الكثيرة الأخاذة
بندى الليل اللامع
بروحك المكتملة في ذاتها
بسمواتك البراقة تحت أنهار الضوء التي لا تقهر
بصدرك اللاهب للروح
بوجهك المنحوت بأصابع الضوء
كحكمة خالصة
بصوتك الذي يصنع أناشيد الليل الدفاقة
بيقينك الذي لا ينتهي إلا على عتبة الشك

وبشكك الذي لا ينتهي إلا على عتبة اليقين
بشمسك السخية أيتها المرأة
بطراوة نهديك المكتنزين
كفستقتين
نابتتين
بسلاسة على عتبة المرمر
برخامك المنسلخ من مرمر الطبيعة الحى
بيأسك الذي يشبه الأمل
بأهدابك التي تصنع طريقاً للحكمة
بأناملك المتسلحة باليقين
والرغبة
أنتِ
نسخة الطبيعة التي لا تتكرر
أيتها المرأة
حبك يقين جسدي.

نحت (2)

مهما كانت أعمالك ومباذلك كذلك
كلماتك تصعد من فم الأرض
جسدك
ينحني على الظلام برفق
فيما يتوقف الليل أمام غاباتك الاستوائية تخلعين قفازيك
الأبيض وترمين به في وجه الظهيرة العدو التي تصير أشد بياضاً من
النهار ذاته
مهما
كانت أعمالك ومباذلك كذلك
كلماتك تصعد من فم الأرض
الزمن المنسوج بعناية يفرش حريره الزاهي تحت قدميك

حتى في فراغ الجسد
ومن تحت وطأة الرغبة الحارة
في الزمن المنهك - بعناية - على مقعد الأبدية الفارغ
عندما يتلكأ نهرك الصغير الفياض
حتى في حلكة الظلام هذه
وعلى زجاج نافذتك المضاءة ليلاً
أراك...
أرى زجاج عينيك العسليتين اللتين تكتسيان بنعمة الطبيعة
الأسبانية
أنتِ
الأشد كثافةً من الطبيعة ذاتها
والأكثر حكمةً من العالم في نفس الوقت
برقة
بالغة
تمسكين جزءاً من القمر وتدحرجينه على سلالم جسمك
الطرية
أعرف
أنك تجيدين لعبةً واحدةً مكررةً
هي حبك الخالص لهذا العالم
وهأنذا أضعد إلى جبلك العالي برفقٍ
لئلا تندلق حصاة واحدة على الأرض
معاً
ومن زوايا ضيقة
من زوايا الروح الخربة
قد نطل على أصقاع العالم ومبازله كذلك
قد نفترش معاً طريق الوحدة السخية وننام عارين إلا من
العشب
ربما
نكوّر النجوم تحت بطانياتنا المهددة بالتلف

وننام عاريين مثل كوكبين من الماس الخالص والحرير المنصهر
أنت يا من تسندين غربة روحي بقوة إلهية.

علامة

الزمن علامة الموت
الزمن
علامة التجدد
أنت فجره اللامع
أنت شجرته الوحيدة المنبتقة
أنت
سماؤه المرصعة بالنجوم
بك
تأخذ الأرض شكلاً آخر
ويأخذ العالم
شكل حضارة
مغايرة.

حيرة

ماذا عليّ أن أفعل سوى أن أطأ الوحدة التي ترفع رأسها عالياً
وتفتح داخلي
أزرع تحت سقف بيتي أقمار النحاس والرغبة وأترجل
وحيداً في الفراغ اللانهائي
وبقدمين ضاليتين
ومشقتين تماماً..
أترجل في أرضك اللانهائية
وألأمس عشبك الطريّ
أنا رجل وحيد ربما
بلا شوارع وبلا بيت.

ملازمة

عندما لمست يدك الرحيمة
يدك التي تطبع الروح بالهدوء والسكينة أدركت
كم من السنوات تكفي
لكي أصعد سلالم الرخام هذه
وتحت شمسك السخية أيتها المرأة
كم من الحكمة عليّ أن أتعلمها لكي أعرف ماذا تعني
نظرتك الحكيمة كذلك
كم وردة عليّ أن أتضوعها
لكي أميز رائحتك النفاذة
وبصيرة
قوية
أصعد جبلك العالي
وأجعلك تنامين متوجهة
أيتها المرأة
تلاحقني الوحدة بضغينتها.

أبدية

على جزيرة الليل الجهنمية
وقفت أتأمل الوحدة
كانت تمسك بصناراتها الشرهة
لاصطياد فراشتك
أعرف
أنك كنت تسهرين وحدك مع القمر
وتربين النجوم تحت سقف بيتك
يومها
كانت الأبدية كلها
لك.

السماع الشهي

أحياناً

أسمع طقطقة قلبي
أشم احتراق أوردتي
أطأ عشب روحي
أسأل:

أهذا هو الحب
لماذا حيرتني فيك
يا إلهي .

أبدية

ببعض الهزيمة تقنّعتُ
روحي
تعبت من الضلال
على مياه بركتك
تصدت بعزيمة
لأشراكي .

عواء

رائحة أصابعك تشتعل بالرغبة
قلبي يعوي من الداخل
أسمع صوتك من بعيد
فينجرح قلبي
يقيناً
أعرف أنني مجنون بك
ألم يكن وجهك الرحيم

شركاً
لي؟

حنين الآن

وبعد سنواتٍ كاملةٍ
من الحنين الغامض
والرغبة الكاملة
كان المارة يللممون ضحكاتنا الصغيرة وأحزاننا
ليركنوها إلى جوار الحوائط
خشية
أن يدوسها
أحد.

سُنن الشجرُ

بغصونه القوية
البحر بيوده الدائخ
القمرُ
بتطلعاته وسننه
النهارُ
بحججه
وشرائعه
الليلُ
بأمجاده
وهزائمه
كلها كلها
كيف تغلقين عليها جميع خزائنك؟!

حياة كاملة

في طفولتك
تصادق القمر
في شبابك
تكلم الحجر
في شيخوختك
يداك
تكسنان الغبار من على جلاباب الطبيعة التي
أخذت تجف.

فضاء

فضاء الروح الخربة
فضاء العالم الأعزل
فضاء الطرقات المتجددة
فضاء الذاكرة الهرمة
فضاء القلب الفارغ
فضاء العين
اللماعة
كلها مراياك المتعددة
آه..

يا أُملي المنهزم
ويا شجرتي العارية.

نعمة

نعمة الحياة
طريق الرجاء واليأس
متعة الشك
ألم تكن كلها

أوانيك التي
شربتُ منها؟!
حينما تمطر السماء
سأقول
هذه دموعك
حينما تخضر الأرض
سأقول
حلّت بركتك
حينما أنام فوق العشب
أقول للريح:
أيتها الريح السّوّاحةُ
اعزفي النشيد
الكونيّ.

كتابة

ألمح جسدك كالقصة
أترجل في بحر مرجانك اللانهائي واستبسّل
أحصي عدد شهوات جسدك بيدي
وأقول للريح:
سلاماً
سلاماً
أكتب اسمك
على قلب كل وردةٍ
وفوق كل حصاةٍ
ابنى لك خيمة
وفضاء
جسمك كتاب تقرأه الريحُ
وتفض صفحاته الأصابعُ

جسمي
كتاب كتبه الدمع وتناسلته الشهوة المباركة.

شجر الورد

يدك التي تلمس الريح
تكتب على العاصفة / إنك تشبهين قلبي
يدك التي تلمس الحجارة
تكتب على الأرض
هنا
ينبت الكيان الكامل
لشجرة الورد.

حلم

حقاً

يمكن للنهار هو الآخر أن يحلم
بأن يضع إحدى يديه تحت مخداتك التي لا تنام
بينما نجومك الأخاذة
تغلق هذب عينيه
إذ يحلم بسلام
إلى جوار موائدك.

أحجار

الأحجار!

حتى الأحجار
كتبت اسمك عليها
أي مجدٍ
يمكن أن يصنعه لك الربّ
أكثر من هذا؟!

نعم

نعم

إنها السماء

ستتخلى عن صمتها الكامل

وهدوئها القوى

لتمتلى

بضجيج

حركتك.

مرآة

أحياناً

تستبد بي الرغبة

في أن أقتلع الكلمات من جذورها

وأقعد فوق جثتها

لأرى العالم على حقيقته

وحينما

أنظر في عين المرأة التي أحبها أدرك فعلاً

أن العالم

أضيق من ثقب الإبرة.

ذات مرة

ذات مرة

أحببت أن أغني لك أغنيةً وحيدة

و...

مرحة

كانت الكلمات حروف جسمك

والموسيقا

إيقاع نعليك.

فضاءات

أوسع من خطوتك.
كلماتك
أوسع من كلماتك
نظرتك
أوسع منك
أنتِ.

انهمار

بيدين كاملتين
أشعلت لي
شمعة وحيدة
وهأنذا
أتحسس رياحك القوية
بجسدٍ
منهمرٍ.

معجزة

شجرك غامض
كلماتك
تحتفظ بالسّر
جسدك
تعبيرٌ عن
معجزةٍ.

كثافة

عطرك يُسمع من بعيدٍ
شمسك

تتدلى على قطيفة الليل
أنت الأقل كثافة من الوردة
والأكثر حكمةً
من العالم.

إدكار

فكري جيداً في العدم
فكري في الندم الذي يتألق على خطى الزمن
فكري في النهار والليل
- بمشاغله الكثيرة الأخاذة -
فكري في الموت الذي يتربص بنا
في كل طريق نسير فيه
ولكن قبل كل ذلك عليك أن تفكري جيداً
في قلبك
الذي يصنع طريقاً إلى الأبدية.

وجود

أنت نعمة الأرض
وأنت حقيقة الروح
أنت شجرة العالم
المزدهرة
يا كلية الوجود
والقدرة.

تنوع

أي مجدٍ
يمكن أن يصلح لهاتين العينين الجميلتين
العنيدتين

اللتين تكتزان العالم في محجريهما
وتعكسان
تنوع الطبيعة.

ترحال

جلت في كل هذه البلاد
تحسست الصحارى كافة
تغطيت بالنجمة
وأكلت مع العشب
تعريت وشبعت ونمت
جعت فأكلت
صادقت كل رملة
وآخيت ما بين الحصى والحصى بالحصى
ألف امرأة أحببت
وتهت في البلاد التي بلا رحمة
تكلمت مع الشجر والريح مع الصمت والجحيم تكلمت مع الكلام ذاته
كنت نجمة وبيتاً
سنبلةً وسوسناً
شربتُ ما ارتويت
وفي كل مرة
كنت أعود مكلاً بالتعب
والهزيمة.

عبودية

يذكرني هذا الصباح بوجهك
تذكرني هذه الشمس بطلعتك
يذكرني هذا الندى بدموعك
تذكرني هذه الوردة

برائكحتك
يذكرني هذا الليل بشعرك
يذكرني هذا الشتاء بدفئك
يذكرني هذا الفراش بجسدك
تذكرني هذه الغرفة بحنينك
يذكرني هذا الجسد
بعبوديتك.

قدرة

أنت يا بقية روعي
على مياه بركتك الأزلية أنزل إلى الأرض وأواجه كافة الخيانات
بلهيب عينيك الصافيتين أطفئ كافة الحرائق
بنسمة مباغتة
أخترق كافة الحجب
بكلمة واحدة
أحول الحياة إلى حلم وأحول الحلم إلى حياة
أجعل الجحيم كالجنة والجنة كالجحيم
بك ينصلح وقتي
وأشفي جراحات نفسي
أنت يا بقية روعي التي تتردد كالنرد ما بين حدائق الإثم الضال
وشمس البراءة التامة
أنت
يا منبع الحقيقة
والحق.

من أجل الأشياء كلها
سأكتب من أجل الأشياء كلها
من أجل الربيع

وهو يبحث عن الوردة
عن الوردة وهي تفتش عن مجد الربيع
عن السماء والأرض
وهي تلملم سجاداتها المتوحشة تحت أنهار الضوء الذي لا يقهر
عن الشمس الذاهبة
في النوم
وعن القمر الغارق في التأملات والوحشة
عن نعمة النظر التي تتأمل في رائحة الجذور
عن كتابة الريح
لصلواتها الدامعة
عن الندى الذاهل في الأركان
عن الروح التي تتأمل
في الوهدة
عن الصمت الذي ينشد الأمل
عن الحكمة في الموت
وانبثاق الحياة في البدن الحيّ
عن الروح التي تنشد الجسد الكامل
وعن الجسد
الذي يفتش عن حقيقة الروح العارفة
عن ضراوة الحب بين شجرتين متباعدتين
عن السماء التي تنفرس في النسيان
عن القدر الغامض الذي يتربص بسمكةٍ
ذاهلةٍ
عن القوس المترب الذي تعلوه النغماتُ.

تقدم

لنتقدم

أنا وأنتِ ببطءٍ

نحو رغباتنا الأكيدة
نحو نقائنا الأكمل
ما من شيء يخيفنا
ما من شيء يجعلنا أكثر إنسانيةً أكثر مما نحن
لا أمل
ولا يأس
نحن أبقى من أي شيء
ومن كل شيء
من النور نفسه
ومن البحر الواثق
من شجرة الحياة الصاهلة
ومن نبع ماء
ليكن هذا الوجود كله لك
لتكن كل هذه السماوات الشاسعة طريقاً لقدميك الزاهيتين
لتكن كل هذه الأغنية من نسيج يديك
الزاهيتين
ليكن كل هذا الكلام
من الفضة الخالصة
والذهب الخالص
لتعلقينه حول عنقك الذي لا ينحني
جسدك
مثل تمثال
من المرمر
الحيّ.

احتفالية

لسوف نحتفل معاً
بأغنياتنا التي جمعناها - معاً - من على التراب والشوك

أغنياتنا التي صنعناها من الألم العذب
والحنان المدوّخ
أنتِ
يا صانعة الرغبات كلها
لتعلّ هذه الأبراج كلها معلنة قدومنا الشمسي
قدومنا العاصف مثل حريقه
والمدوي
مثل براكين
تحت هذه النجوم المتراصّة
وتحت هذا القمر الواعي
بنصف عين.

كوني

كوني
مثل هذه الوردة
هادئة
وجميلة
وكوني مثل هذا القمر طيبّ وبسيط
وارقدي إلى جوارى بسلام
كوني
مثل فراشةٍ واثقةٍ
بألف عين.

توهج

لنحرق جيداً في الفتنة الدائمة والسلام المدوخ
سلام الروح الخالص
وسلام الأرض العطشى
سوف أصنع لك شجرة خالصةً من النعمة والحب

وأمرر يديّ الضاليتين على جسدك
جسدك الذي يفتح مثل حبة
ليخرج النوى.

ضراوة

أعبر قنطرةً أخيرةً من الذهب الخالصِ
والبنفسج النقي
لأصل إلى براريك الشاسعة
وسواحلك المتوحشة
وكقرصان
يهزأ بالموت والحياة
ألقي بقبعاتي المهترئة إلى طيور الهواء المتهالكة
وأستمرئ اليقظة
وبعينين نهمتين
وفم جائع
ألتهم ثمرتك الغضة
وأسمع حشرجاتك الأثوية وكلام جسدك الضاري
يا لشجرتك
التي تضرب عميقاً
إلى الجذر
بالسلام
والدفء
يا ليديك المطهمتين بالحكمة الخالصة
والمعرفة الحسنة.

غابة

مثل نغمة يائسة
مثل حياة

بلا مبرر
مثل سنوات مهددة بالتلف
مثل زمن مسيحٍ بالخسران والخيبة
مثل فقاعة هائلةٍ بشرعاتٍ قويةٍ لسفنِ الربِّ العملاقة والتي تبحر في
المحيطات الكونية إلى ما لا نهاية
تحت سماء بلا مراوح
مثل صلوات بلا رحمة
واحدة
مثل أحزان كثيرة ونابئةٍ على صدفة الروحِ
مثل صحراوات غاصةٍ
بالضواري
أنت
أيتها الغابَةُ
المشتبكة.

تمعن
في الحب
لا توجد معرفة
فقط
حركة دون وعي
وعندما أخضع العالم للتأمل
لا أجد غضاضةً في
أن أنفحصك
آه الكلمات
هذه التي لا تعرف الحب أبداً
كيف لها أن تكتبه؟!
في الزمن
تكون الحركة ضد الموت.

أريكة الليل

... وهكذا

أجلس على أريكة الليل الجهنمية
وسمكة الصباح الكبيرة تفغر فاهها
- وعلى الشاطئ الآخر الكثير من حصى الليل الجامد -
الظلام بحار أعمى
والوحدة شيخوخة مدمرة
وها هو القمر ذو العينين الرماديتين
ينفث بخاره الكثيف
ويجلس القرفصاء
آه
لقد ذهبته هذه المدينة إلى ما لا نهاية
وها هو الموت بجرفاته الكبيرة
يتربص
بأحجاري التي تنحدر.

لأنك

لأنك

في كل ما تكتب أو كتبت تحاول أن تشبه بالأشجار
لذلك...

تموت واقفاً في الريح
أليس لهذه العاصفة من نهاية؟!
أليس لهذا العالم من أصابع؟!!

من هذه

من هذه التي تدق على أبواب القلب
في الليل وكلما أراد أن يسلو
أو يلهو

تطارده في السّكك
وتخلع له البراقع؟؟

مطاردة

لماذا

إذا ذهبت إلى أي مكانٍ
- في الأرض -
وجدتك أنت أيضاً
بانتظاري؟

تأسيس

على ساعديك
ابتنيت رياحي
وأسست مملكتي
فوق جذعك.

تخيلات

لماذا..

أتذكر هذه المرأة دائماً
الآن لها قامة الزهر
وعناقيد الندى؟

سبيل

في الزمن
تكون الحركة ضد الموت
ويكون الموت
هو السبيل الوحيد
للحب.

حس

الحصى...!!
حتى الحصى نفسه يتحنن
إذ
تطئينه.

تكامل

القلب
لا يتكلم
ولا يعرف الأسئلة
فقط
يذهب مباشرة إلى
المعنى
أليس هذا هو الحب الكامل؟

غزل

ثمة حوار طويل
بين الموت
والحياة
لا يقطعه سوى الزمن.

ضالة

في لمسة الأصابع ما يكفي لاكتشاف العالم
وفي نظرة العينين ما يكفي لاكتشاف كنوزه
أما عن الجسد
فذلك جحيم لا أقدر على الدخول فيه
أو حتى الالتفاف حوله.

حكمة

القلب

حقيقة

الخير

والشر.

شفافية

روحك المرحّة

روحك السخية

تعرف أيضاً

كيف تسمع الحصى.

اخضرار

ها أنت ذي تحدّقين في العالم

وروحك

شجرة.

بركة

في كل طريق تسيرين فيه

ينبتُ خلفك الحصى

ويتلفّت التراب.

انعكاسات

عيناك

تعكسان روحك.

نهر

أيتها المرأة
يا شجرة الندى
كم ينبوعٍ يمكن أن يتفجر من تحت قدميك
وأنت تسيرين
- في الطرق -
صحراواتك الواسعة لا يطلع منها
سوى الزهر
والهلاك!

ديمومة

شمسك
التي تتعلق في الفضاء وحدها
تنام عاريةً
تحت قبة جسمك.

تعلق

حتى
في الظل الحارق ستعلق بما هو أجدى
الندى.

ظماً

عينك
قطرةُ الماء التي تنبجس
من خلال نبعٍ
سحيق الغور.

تلفت

عندما

كنت تمرين
سار قلبي وراءك
وتركني
أتردى.

عجز

في لمسة الأصابع
هواءٌ يشبه الأنوثة
تماماً
وذلك
دون أن تفتح اللغة فمها.

تخلي

عندما رحلت
صرخت..
لماذا تخليت عني يا إلهي؟!

تأجج

أنفك لوحده
يصنع قارةً من العبير
أيتها الزهرة الجميلة
ماذا أعددت للشتاء غير دفتك
صوتك يشي بالرغبة العارمة
رغم شجارك الدائم معي
آه لو تلمسين يدي إذن
لأنفجر كون يتأجج.

صهرجة

شمسك

علامةٌ على صهرجة اللذة.

آية

الحركة

تتمرد على الزمن

لأنك الديمومة

لا

لم يكن خزانك أعمى.

أزهار

حتى أزهارك التي زرعته في العاصفة

لا تزال على ثقتها الكاملة

ليتك تمرين قرب هذه السماء الواطئة لأتمكّن

من مراقبتك.

مثل

من خلال شفئك الكهرمانيتين

تخرج الكلمات

ناعمةً

مثل حبات التوت الصيفي.

تقرير

المرأة نفسها

عين النعيم.

انشغال

أعرف

أنتك مشغولة بالربِّ
وأنَّ الرب نفسه مشغولٌ بك
أنا بينكما
حصاة تثن.

أرض

الأرض

تلك التي نسير عليها
بكل احتراسٍ
أقل صمتًا
على الأقل
من ضربات قلوبنا.

انبثاق

يصنع العالم لك

شرفة من المطاط لترقبني من نافذتها الوحيدة
كيف ينسلخ النهار عن الليل
وكيف ينسلخ الليل
عن النهار.

استبصار

إنه

يسمع غناء هذه الشجرة
إنه يبصر كلام تلك الأرض
أعرف أعرف
تلك آيته الوحيدة.

تجرد

لشفتين

مكتنزين

أضأت شمعة وحيدة

وجلست

في عريهما.

شهادة

بينما

ينسدل شعرك على جسدي

أدرك

أن العالم

محض افتراء.

مجد

سنواتك

التي تحرسينها بعناية

يمكن أن تصير حقل نجوم لي

وإذ

لا تسمحين لأحد

أن يتلصص عليّ

تركين لشمس الصباح القوية

أن تحممك.

طبيعة

أعضاؤك

غابة.

تأمل

كثيراً

ما أقف أمام كلماتك التي لا تحصى
وأرى مجدك الحقيقي
بيقين حقيقي.

غموض

ليس هناك من وسيلة أخرى للزمن
يضبط عليها إيقاعه
غير أنفاسك التي تتردد
جسداً
يقامر يخطط يتآمر ولكن
لا ينهزم أبداً
آه فكرتك غامضة عن الشمس!!

أبدية ثانية

لماذا

أحلم دائماً بالأبدية
وأنت
ترقدين بجواري!!؟

نشید آدم

أغنية اليوم السادس

[1]

إيه

أيتها الروح الصدئة الرنانة

مثل صنج

أيتها الروح الخربة مثل مقبرة

كم تضجين بالكلاب الضالة

وقطط الهواء المتوحشة

آه يا روجي التي تنزلق إلى الضلال

والإثم

أيتها الروح التي لا تعمل

بلا أنشوطاتٍ

قويةً

أو سكاكين خالصةً

ماذا عن اليقين ذي الضلال

وما عن الروح

التي تهدد؟!

[2]

سوف أخرج من شواطئ النسيان هذه

وأبعث الوحدة من ممرها

وسأعمل بيدين ضالتين

وقلب بلا

فاكهة

وسأنصب نفسي ملكاً للفوضى العارمة

واليقين المنعدم.

[3]

بلا

يقين واحد

أمد رجليّ في الفراغ الغويط وأتردد ما بين الأمل واليأس بضراوةٍ ولا
أبحث عن مساومة

أعقد صفقات متوالية مع الانقراض والهزائم
وأوسوس لنفسي

بنفسي

وأبحث عن السماء في الأرض
وأبحث عن الأرض في السماء
وأملأ رثتي من هواء العدم المحض
وأحدق ملياً في قيعان اليأس
أنا الكائن

المتناقض والمنسجم في آن معاً
أنا الذي أبدد كل شيء وأجمع كل شيء إليّ
هذه هي إذن هياكلي التي أعرفها
ولا أعرفها

سوف أَللمها واحدة
فواحدةً

وأعبت بها على الأرائك
وفوق أسرة النوم المتوحشة

[4]

أنا زعيم اليأس الكامل والخراب المنعزل
أنا اليقظة الدائخة في النوم والنوم الدائب في اليقظة آه
من تلك الفوضى الآتية من كل فجّ
ومن النسيان الذي يسيطر على كل اتجاهٍ
آه

من الزمن الذي فقد الزمن ومن الدقائق التي ضلت الحكمة
آه من الساعات التي تعترف باليأس ولا تبرر الأمل
من السنوات التي بلا رنينٍ خالصٍ
أو حتى دهشةٍ واحدةٍ
لم يعد للوجود معنى

لم تعد للروح مشاركة
إلى متى أكون بينكم وأصمت؟
إلى متى أكون فيكم ولا أتكلم؟
سفن أخرى سوف تأتي
وموانئ آفلة تتهياً لاستقبال الحار.

[5]

بحارٌ هائلةٌ تودُّ لو ألقى إليها بتحياتي المعلبة
وأتوقف على قيعانها الإسفنجية
لأتأمل السماء

وهي تنقبض وتنسط كخيمة هائلة للرب
مجرات كاملة تجلس معي على الأرضفة
وتتناول كسرات خبزي الجافة
وتحتسي معي الشاي المر
كم هي واطئة كل هذه السماوات
وكم هي بعيدة أيضاً كل هذه الأرض؟
أيتها الزرقة الغاوية

خذييني إليك
ضميني واحضيني
أنا الخائف البردان في
الجحيم المنجرد
ارحميني أيتها السماء من أساطيري التي لا تجرحني
وخرافاتي التي لا تتوقف
وخيالاتي التي لا تريد أن تنام.

[6]

من قال
إن الله هو الكلمة فحسب
هو الكينونة فقط
ما معنى الكلمة؟!
ما معنى الوجود والموت؟

ماذا عن الزمن بأظافره التي يبيحّ منها الدم؟
آه

يا غباري الذي يتمدد...!!

[7]

كل البحار تنبع من روحي
كافة المحيطات تغتسل تحت قدمي وتنام تحت أشرعتي
فوق مخداتي يتقاتل الليل والنهار
ويشتبك النور مع الظلمة
فوق بدني
- المحشو بالخianات والحصى -
تتوافد كافة القارات
لتعقد صلحاً مع الطبيعة الغاوية
وتعيد توزيع جغرافياتها
من أنا؟

ماذا أفعل في هذه الوحدة التعسة؟!
ماذا أفعل بكل هذا الوجود الممض؟
كل شيء غامض في هذا الكون...!!
المتاهة تلو المتاهة
لا أمل في الخلاص أبداً.

[8]

أيها الأقيانوس العظيم خذني إليك
خذني إلى فضائك الشاسع شسوع روحي الخبرة
ونفسي المضللة المضمحلة
تلفت روحي
وأنهار بدني
جفّ حلقي

وأصبحت مثل كومةٍ من الوساخات
حصبائي بالغة الغور وشمسي بلا يقين أبداً
أنا القداس الأخير لمملكة العدم

أنا الندم الذي لا يعرف الرحمة أبداً والرحمة التي لا تعرف طريقها
إلى الأرض دائماً
أنا المهرج العظيم في مملكة السيرك الكوني
والحصاة الناتئة
فوق سفح كل جبل
أنا لاعب السيرك الأعزل والمطارد العظيم
فوق جبل النار الذي يمتد من الأزل إلى الأبد
أنا الغيمة المتلاشية في بنطال التفاضلات والتكاملات.
[9]

دعني أتلاشى أيها الغمر المتلفع بغياهب الظلمة
وسواسن الندم
انعدم أيها النور الخائن - أنا منعدم بك ومنعدم ورائك ومنعدم أمامك -
أريد أن أبلل شفتي المشقتين بتراب الحقيقة وهواء الكينونة الملون بدماء
الضحايا...
أريد أن أقرب أكثر وأكثر من فقاعات الجنس
وتكوينات الجسد الكامل.

[10]

آه

يا ديمومة الروح الخالدة
أقدامى تعبر الأزل والأبد في لحظة واحدة
سأفكك اللغة كالخرادل
وأدلق الحروف
على الطرقات
- كالكائنات الضالة -
وسأترك المعاني في العراء
إلى أن تجف
أو تموت
بلا معنى لأي شيء
ولكل شيء.

[11]

معلقٌ أنا مثل فضيحة مدوية
ومصلوب مثل خطيئة بألف رأس
قدماي زائغتان
ولا تستقران على شيء
عن أي شيء أبحث أنا المهمل في هذا الكون الخرب ؟!
لا شيء
لا شيء يحدث تحت قبة هذه السماء الواطئة
لا جديد تحت هذه الشمس الحارقة
حتى المعرفة الخالصة
حتى اليقين الكامل
حتى السلام الذي يعم
لا وجود لأي شيء
ولكل شيء
أنا وحيد في هذا الكون
ولا عزاء لي .

[12]

أشرب من كافة الينابيع ولا أرتوي
أجلس تحت كافة الأشجار ولا أشعر بالظل
أنزل إلى كافة البحار
ولا أتبلل
أسير على رمل الشاطئ
ولا أرى البحر
أسير في قلب الظلمة المعادية ولا أقبض ولو على نجمة واحدة
- كلي
واشربي
أبتها الديدان التي ترعى في بدني
وتنحل في ذاكرتي
ولتنزلي

على سواحلي

بسلام - .

[13]

لنستوي

أيتها الديدان المتوحشة - الجمرة - فوق روعي الهشة

روحي التي تتلامع مثل سمكة مجوفة في سماء خرافية

بألف عين

- أيتها الديدان التي ترعى الخراب على سواحل اليأس الجهنمية هذه -

ولتقهقهي هناك إلى الأبد

فلا مردّ لك

أنا هالكٌ

لا محالة .

[14]

من ينقذ سلام نفسي المملوءة بالحفر والشك؟

من يطبّط على كفل روعي المشققة مثل صحراوات تقهقه؟ آه

من هذا البرق والرعد اللذين يمسكان بتلابيبي ولا يتركانى سوى جثة

- حامضة -

بين الأنقاض

وضراوة اليأس الممضّ؟!

[15]

أنا نعمة الطبيعة النشاز وعضوها الهولي الأجوف

سنواتنا بلا رحمةٍ واحدة

وحياتنا بلا يقينٍ خالص

كلماتنا البدد

نفسه

إيه يا خلاص روعي ويا نفسي المنسحقة مثل كوابيس ضارية

تكلمي بالسواد

أيتها الأرض

أيتها الأرض المتنفخة بالجثث

والعداوات

أفقد الرغبة في الخلاص
كما أفقد الرغبة في اليقين حقاً.

[16]

أندثر تحت أعطيتي البردانة وأضمحل
أسمع صفير نفسي التي تتفحم
من ألقى بي إلى هذه المتاهة الغفل؟
من ذا الذي دفعني إلى هذه الناحية من الجسر؟
من ذا الذين يقودني - أخيراً - إلى المنزل
إلى بيت
أبي

- حيث الجرار والخمر -

أنا المكلل بالخسارات

والخيبة

أنا المملوء بالشك

حتى النخاع

سأرحل بلا بداية

واسأل بلا

أمل

ولا يقين لي فأعول عليه.

[17]

وحدي أعرف خلاص نفسي

سأنفجر مثل بالونةٍ معبأة بالخيبة وآلاف الأسلاك الكهربائية

المتماسمة

سأعبي نفسي باللاشيء

وسأنام مثل قارورة

مندلقة

تحت سفح جبل

ربما

سأدهن هواءكم الملوث بالسواد
ومثلما تدهنون روحي
المشبعة بالألم.

[18]

أي فاكهة سوف آكل أنا الجائع الأبدي إلى المن والسلوى
سوف أغلق - عليّ - باب حجرتي
وأدحرج البحر بخياشيمي
وألعب بالأرض
كالنرد

إلى أن أعبر البرازخ
أنا المصاب بالانهيارات والتصدعات
دائمًا
أنا المسافر الأبدي إلى العدم ولا رفيق لي
أنا الحامل فوق كتفي كل هذه التعاسات الإنسانية ولا أنيس لي
أنا المرتكب كل خطيئة
عن قصدٍ
وغير قصدٍ
أنا المتأبط الدائم لطيور اللامبالاة الهرمة
الراسي فوق جبل الإثم المدوخ
أنا الضاحك الأزلي من الألم حتى الزلزلة ومن الموت حتى الرعبِ
المتوقف أمام كل شارع لأحصي عدد خيباته وأوهامه
أنا العاطل عن كل حكمة
والخالي من كل إرادة.

[19]

أنا العائد من الجحيم دائمًا
أنا الخارج من كافة المعارك بلا سلاح واحدٍ وأحمل على ظهري
كافة الهزائم
لا تحية لي من أحدٍ
ولا يقين - حقيقي - لي عند أي حد

ليس لي من شارة واحدة من مجد أكيد لأضعها فوق صدري
سوى مخيلة بائدة
لملك مخلوع
وبنياشين عصر كامل من الأكاذيب والخدع السينمائية
على جسدي تنطبع صور لكافة الخسارات والندم
لن أسمع لهوائكم الملوث بالأحقاد والضغينة أن يتسرب إلى
أنا المطرود من طرقكم الهرمة ومدنكم الشائخة والتي لا تحمل سوى رائحة العفن
الخالص
وخرائبكم الملقاة على الشوارع كالمطبات والحفر - إلى أطراف
الصحراوات -
كأنني جريمة مدوية
إلى حيث جنيتي الشائكة التي سوف أصنعها بيدي ولا تتسع إلا لي
أنا المطارد الأبدي
كأنني كومة من الأوحال
والوساخات
مرارة واحدة من مراراتي - اللانهائية -
تكفى لستة من العوالم
مثل هذه.

[20]

سأقتفى أثر الظلمة على الأرض
- ربما أقاسمها النهار
مثلما تقاسمني الوحدة
والضغينة -
وبملايسي المتسخة هذه
سوف أرقد عارياً إلى الأبد تحت سماواتكم المدججة بالنجوم والتخيلات
وسوف أخرج كرة الأرض
فوق قدمي
كلاعب يلهو بالطبيعة
مثلما يود.

[21]

أنا ابن الصدفة المدوخة واليقين الأعمى
أنا ابن الشهوة الراجفة والحنين المضلل

سنواتي

طافحة بالشهوة وغاصبة بالأفاعي
أجزُّ على أسناني مثل حشرة قارضةٍ
وفي مهب الريح أتوقف
لأقضم فراغي المتسخ كثمرة حامضةٍ
وهأنذا

أترك لروحي المتسخة أن تتفتت تحت أقدام المارة
وعابري السبيل...!!

[22]

بلا هدفٍ

أواصل السير في الظلمة

وأنكش العتمة

بأظفري

وأخز الضمير بأنيابي

ألملم شباكي الطافحة بالشهوة وأضيف إليها خرائبي
وأحملها فوق ظهري مكسوراً

وبلا متاع

سوى صلصلة الأمعاء

سوف أقطع البحر

بمفردي.

[23]

أبتني موائدي المتأكلة على الحواف المتهدمة لهذا الغمر

من يكلل رأسي بالرماد

والشوك؟

من يزرع عاصفة رוחي على الطرقات كالشك؟

من يمسك جنون نفسي التي تنفجر في كل لحظةٍ إلى آلاف الشظايا؟

أنا الخالي من كل حكمةٍ
والعاطل عن كل إرادة
دوري أيتها السفن المفككة على أمواه البحار السبعة
والمحيطات اللانهائية
واعبري حاجز الزمن مثل سمكةٍ
منافيةٍ.

[24]

كيف أكتب عن هذا الذي يزأر بداخلي ويعتمل مثل أسد منجرح؟
كيف أعبر تلك الصحراوات التي تتراءى أمامي وبلا نهاية؟
لم أتحدث سوى عن الزمن الذي ينطفئ مثل فقاعةٍ طائشةٍ لتصحنها أقدام
كل عابري السبيل أنا العابر الأبدى في الفراغ الغويط ولا مصير لي
إلى أين أتجه أنا المتخبط الوحيد في هذا الكون الشائه ولا بوصلة لدي ولا
رياح لسفني - الخاوية - فتحملني إلى جبلٍ عالٍ ليعصمني من الماء صُرتي
خاوية وفي جعبتي ترقد ملايين الأسئلة وعلى مقربة من روحي القلقة تعوى الكلابُ
الضالة وقطط الهواء المتربصة وبقسوةٍ هائلةٍ أتأبط حصير أيامي الجافة
وأرقد منزوع السلاح وبلا أملٍ خالص على بوابات نفسي العميانية يتكوم
العدم إلى ما لا نهايةٍ ومثل جيش من الأفاعي أحش على سلاحف الموت
المسننة هذه باحتقارٍ وتؤدةٍ كيف أمسك هذا الهواء الذي يعيش في
مخيلتي كالوطاويط؟

[25]

أنا صورة الأشياء كلها
أنا الوردية وتلك الروح
أنا الوجود المحض
والعدم
المحض

أنا صورة الحقيقة
وضراوة الشك المالح
أنا الصحراء المتوحشة
والندى الجارح

أنا فتنة النوم المدهشة وكوابيس اليقظة الجمّة
وأنا...

أنا سيد التناقضات
بلا منازع
أنا الكائن المتناقض والمنسجم
في آنٍ معاً.
[26]

بداخلي يصرخ بوذا
في أحشائي تولد حضاراتٌ مندثرةٌ وتستيقظ الروح كالديبة
في كلماتي
ينشد زارا
أجهل ولا علم لي بالحقيقة
أين ينتهي الصدق
وأين يبدأ الكذب؟
ما هي خدع المنطق
وما هي نهاية الميتافيزيقا؟
[27]

يا أصدقائي - المنسيين - الذين ماتوا في سنوات الصمت والصبر
سلاماً لكم من البحر
وسلاماً لكم من الريح والأرض سلاماً - لكم - من العالم ذي العينين المطفأتين
والنجوم الوهاجة وسلاماً لكم من كل شيء
وأني شيء.
[28]

سأشير إلى هذه الناحية من السماء
وسأدخل كثيراً عن آنيتي المكسورة
وسألعب بالنوم واليقظة مثلما أودُّ
وأللم كوابيسي المتناثرة
في بقعة خفية
من الضلال

والإثم
وأَتبع هوائيات الضوء العابرة للقارات.

[29]

ليس هناك من لحظة واحدة لتسكن هذه الروح
لا يوجد هنالك من زمن واحد خال من الألم والإثم
أينما سرت
وفي كل طريق
أبصر ما لا أرى
وأسمع ما لا أعرف
توكأت على أشجاري الجافة حتى احترقتُ
نزلت صوب براري الشاسعة وما قبضت ولو على يقينٍ واحدٍ
أغرقت ودياني بالماء
- حتى اندحرت -

وما ارتويت
يا لهذا الألم الصَّخَّاب مثل سوسنة
يا لهذه الروح المذبوحة
مثل جبلٍ
مندكٍ..

[30]

كيف أتخلص من حجارة روعي التي تتككبُ؟
كيف أصرخ على جبل نفسي المدنس؟
منذ سنوات وأنا أطارد خيالاتي الضارية هذه مثل حشرة قارضةٍ
على موائدكم
الملائنة بخضار الروح أصرخ
لا شيء يبعث من جديد
ولا شيء يموت إلى ما لا نهاية
كل ما كان
وما هو كائن
سوف يكون على ما كان.

[3 1]

أكره الميتافيزيقا
أكره حضارة المثلثات
والمربعات
واقْتِصَادِ السُّوقِ
أكره البنوك والسوبرماركت
وميكانزمات العولمة
والكوكبية
أكره كل ما يمت إلى الميكانيكا بصليةٍ
هل صارت الميكانيكا
بديلاً عن الله؟!

[3 2]

أرفض حضارتكم الملوثة ببقع الدم وطرارة الأنقاض
أرفض نواياكم الحسنة والسيئة على السواء
أكره هواءكم المدبوغ على الطرقات
بالأكاذيب والخزعبلات
مثل جيف لفئران ميتة
أكره مصحاتكم المعبأة بالبلاجرا
وفقر الدم
أكره صحافتكم الخربة
المملوءة بالروث
والبلهارسيا
أكره أغنياتكم الفجة وموسيقاكم التي تشبه المرض العضال
أسخر من موتكم المجاني
وحياتكم الاعتبارية
أكره الصادر والوارد وحساباتكم الحشرية التي تطاردني عند كل شهقة
وتنام كالمخدرات تحت رثيَّ
آه
من زيفكم أيها الكلاب!!؟

[33]

ما جدوى كل شيء
وأي شيء
كل ما هو كائن سوف يكون على ما كان
سوف أفحص الزمنَ تحت قدميَّ كحشرةٍ
وأركن رأسي إلى الانقراض دائماً
كيف أتخلص من حجارة روعي التي تتككب - داخل نفسي -
كيف أصرخ على جبل نفسي المدينس
أنا المملوء بالبراءات
والإثم
لا زمن لي
ولا وقت لديَّ
الوجود نفسه فارغٌ
والحياة عبث
والموت عبث
والعالم لا شيء!!

[34]

لا جديد تحت هذه السماء الواطئة
ومثل كل يوم
الشجرة لها نفس الملمس
والقمر له نفس الهيئة
نفس المجرة
ونفس الأرض
سيعملان - معاً - وبموتورات الجاذبية وسيدوران إلى أن تنطفئ الشمس
ويظلم الليل
أسير في الطرقات ولا أسمع سوى عواء الكائنات الضالة مثل
سردينات هائلة
في علب من الصفيح المشرشر
أنظر إلى الشوارع التي تضيق أو تنفرج كالأرحام

أنا بهلوان الموت المفاجئ
وضحكة الموت البريء.

[35]

مثل سمكة
أتلبظ على الأرض
وعلى القاع
أتأمل كم هو عميق وهزلي كل هذا الموت
لا أحد يعي
ولا أحد يحسُّ
مثل فراشة
ذائبة
أضيء أو أنطفئ
ألملم الظلمة المعادية في سراويلي الجافة
وفي...

أحذيتي البلاستيكية أكوّم الهاوية مثل الرمل
والحصى
وألقي بها
إلى النفايات.

[36]

هل العقل فعلاً أساس كل شيء
وماذا
عن المادة الحيّة
والمادة الميتة على السواء؟!
كيف أنفّرس جيداً في أسنان الموت – المتوحشة – ولا أهتمُّ؟
كيف أحرق ملياً

بعينين
غائرتين
إلى القاع
ولا أبالي؟

إلى العدم
إلى العدم
أيتها الظلمة المعادية
إلى العدم أيها النور الخائن
أنا شكل نفسي
ثم لا شيء.

[37]

هدأت العاصفة
وها هي سفن القاع تعلو
الليل أثر الليل
والنهار أثر النهار
بلا بداية تأتي
وبلا نهاية نمضي
هذه هي دورة الأشياء كلها
هذا هو العالم ولا شيء بعد
من يوقف تلك العجلة الجهنمية؟ من يعمل على إيقاف تلك
الطاحونة الحمراء؟
من يصمد أمام تلك الدائرة اللعينة؟
من هو الذي يعرف ليقول؟
من هو الذي رأى ليحدث؟
من يضع خاتمة لكل شيء

وأي شيء؟

الموتُ / الحياةُ / النومُ / اليقظةُ / الليلُ / النهارُ /
البياضُ / الظلمةُ /
الخيرُ / الشرُّ...

الألمُ / الفرحُ ... إلخ ... إلخ
أين تذهب هذا المساء؟

[38]

كيف أصعد إلى السماء لأنظر ماذا تحتوي؟

كيف أحصى عدد ذرات الأرض ولا يصيبني القرف؟
يا هوائيات السديم الأعظم
ماذا هنالك بعد الروح
والموت؟
كم دورة سوف تأتي؟
انسحقت مثل غيمة وما عرفت
أيها الموت
اترك
لي
سراويلي!
[39]

أمسك هذا الفراغ الهائل بأسناني
وأنتشل غرقاي من اللجة
وأبحث عن جزيرة
- نائية -
لأقيم فوقها شرائعي
أنا سيد الجسد
ولا معنى لحقيقة الروح هذه
لم يعد هذا الهواء ملائماً لي
العالم
ملوث بالخianات
والحصى
أنا تمثال الضغينة المنكسر.
[40]

كيف أقبض بيديّ - الكليلتين - على هذا العالم مثل رغبة
وبحركة واحدة أفركه بين أصابعي وأذريه كالنفايات ثم أجلس على حصيرة
الفراغ لأغنى أغنيتي الأخيرة تحت سماوات العدم هذه فلا سماء لي لاوي
إليها ولا أرض هناك لتحتويني ولا جبل - لي - ليعصمني من الماء ولا ظل
هناك في الفلوات لأرتكن عليه.

[41]

في قلب الظلمة المعادية وقفت وصرخت

يا أبي

أين كلماتك التي تططب بها عليّ

أين مأواك لأتسلل إليك في ظلمة النهار ومتاهات الليل

أين كلماتك التي أخذت تلاحقني ومنذ أن ولدت

- هأنذا أحفظها عن ظهر قلب -

لم فعلت بي ما فعلت؟!!

لم يعد لي مجد

أنا العابرُ المنهزمُ المأزومُ العارفُ الجاهلُ المتخبّطُ الضلّيلُ الضريّرُ الأعمى

الفقيّرُ المنجحدُ الناقصُ الضئيلُ الشائهُ المشوهُ

عائرُ الحظّ.

[42]

قوّني ببركتك يا رب

فقد ضعفت وانحللتُ

أدخل يدك الرحيمة في جيبِي فقد وَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيباً

انزع ظلام رُوحِي عن نفسي

- التي بين جنبيّ -

أنا الأعزلُ من كل قوس وسيف

غسلني في نهرِكَ اللانهائي

فأنا متسخ حتى النهاية ومبلولٌ بالوجع حتى الهلاك

بللُ شفّتي بريقك العذبِ

حتى لا يهلكني الجحيم

والندم

ضمّني إلى جناحك

فأنا في العراء

والبرد.

[43]

هبّني سلامك الأكيد يا رب

أنا الأعزل من كل معرفة وحكمة
لا لغة لديّ لأتعرّف بها
عليك
ولا سلاح لي - لأتقاتل مع الشر -
سوى هذا الألم الخالص
ولا يقين عندي سوى حَجَرَةِ الشك هذه
أنا مرعوب من كل شيء
من الملل الخالص
والمصير المضمحل
مرعوب من المعرفة الكاملة
والسلام الناقص
مرعوب من السفر الذي بلا نهاية
والإياب الذي بلا يقين
مرعوب من الجنة الخالصة
والجحيم المستعر.

[4 4]

كانت الدموع
خبزي الوحيد
كان الألم
ثروتي المكتنزة
يدي
زائغتان
ولا تستقران على شيء
في كل يوم أنفجر مثل آلاف الفقاعات ولا أعرثر على سلام نفسي
الكامل
وفي كل ليلة أصنع أساطيري الشائهة وأدمرها بيديّ
هذا الحزن
ثروتي الأكيدة
فراشي

لم يكن سوى محصلة
لساعات الندم
والحسرة.

[45]

بين أشواكٍ أمضي
مقيدٌ أنا حتى النهاية
ومشلول
حتى النخاع
بلا قوة
أو إرادة
بلا مصير
أو حتى حكمة واحدة
بصرى محكومٌ بالعالم
وبصيرتي خاوية
أنا على الأرض مثل حشرة متفحمة
قدماي غارقتان في الوحل
ولا تستقران
إلا على حشيشة الندم الشائكة
صباحاتي رهن الخطأ ذاته
أيامي قبضة من الرميم
هذا الإثم مقدر عليّ
هذا الألم
نصيبي من الفرح.

[46]

حبي
لم يكن حقيقة بل كان حربة تستقر
حياتي خربة مثل مقبرة
وخاوية مثل صحراوات تقهقهة
أنا هرم مثل حصان يئن

ومنكسر مثل طاحونة بأطلالٍ
تحت وطأة الرغبة أندفع
ولا أقبض إلا على
الضلال والحسرة
أشجاري غامضة مثل كل شمس
وفي كل صباح لا أتعرف أنا عليّ
مياه أنهوري سحيقة وما لها من غورٍ
قلبي بالونة تكاد أن تنفثني
وصدري مثل ثلجة
في الجحيم
أنا جامد مثل جبل
ومياه أباري جافة آه
مراياي
كلها مكسورة.

[47]

في كل يوم لي تجربة
ولكن بلا من أو سلوى
من بين الأموات أقوم
ورقادي كوابيس مؤجلة
في كل يوم
أحصي عدد هزائمي وخيالاتي بلا حد
وانكساراتي مدوية
لا أبصر صباحك الذي تملؤه الشمس
لأستقيم

بل

لأكّدس مراراتي التي لا تعدُّ.

[48]

هبني سلامك يا رب
فلتضمني عيناك

وليشرق عليّ قلبك الذي يعمل مثل كراكاتٍ لا تكلُّ
لتشملني محبتك الرائقة
وليشرق عليّ سلامك الأكيد
آه

من رحمتك الكاملة وكلامك الشامل
أنا العائش في الخطيئة
حتى النخاع

وأنا القابض على الإثم حتى انجرحتُ
ما من حقيقةٍ واحدةٍ أمام عينيّ
أنا الزائع عن كل طريق قويمٍ
المنحرف عن كل

خط كامل وخطاً غير مقصود

ما من حقيقةٍ أمام عيني لألتمس منها مبرر وجودي
يقيني خائخ مثل قشة
وكينونتي مضطربة
أنا زادي إلى نفاذٍ
وزائفة كذلك نفسي الذي بين جنبيّ.

[49]

ما من مرةٍ تعرفت فيها إليّ
أنا الزائعُ البصر والمعتلُ البصيرة
أنا العائش في الحقيقة التي لا تقبل الشك والغائص في الشك الذي لا
يأوي إلى أية حقيقة
لتضع يدك الرحيمة تحت سنواتي المسيجة بالشوك والحصرم
ولتصنعي على عينك
ولتأخذ بتلايب روعي
ولتضع يدك الرحيمة تحت مخداتي المحشوة بالخianat والحصى
خليني أمشي في طرقك التي ما بها من ضلالٍ خالصٍ
أو حتى يقينٍ مرتبكٍ
المعرفة عسرة

والجهلُ محيق
وكل الطرق وعرةٌ
والجبل نفسه عالٍ
أنا تلك الحصاة التي تنحدر
وقطرة الماء التي تضمحلُّ
أين بحرك الذي بلا قاع
ولا سمكة واحدة تشخلل أمام عيني
وأين موجتك التي بلا قرار
في أي جهة تقوم شيطانك التي بلا زوالٍ أبداً
وفي أية أصقاع تكمن أراضيك التي لم يطأها بشر
أو تدخلها معرفة
تعبت من السؤال والشكّ.

[50]

أرضي لم تكن لينّةً
ولا بها من ثمرةٍ واحدةٍ
أشجاري جافّةً
كأعواد ملح
وصحراواتي متشابكةً
وفي كل اتجاهٍ
ماذا أفعل؟
أين هو طريق الخير الخالص فأسلكه
وأين هو طريق الشر الكامل
لأبتعد عنه
في كل الطرق أمضي
لا نعمة
ولا أمل.

[51]

ولأن العقل خالداً وكلمته آمرة
ولأن الروح مزدهرةٌ وتشرق على الأرض

كانت الكلمةُ.

[5 2]

الكلمة الفعلُ

والكلمة العقلُ

الكلمة التي - هي - أساس كل فعلٍ وكل عقلٍ

ولأن كل شيء ناقصٌ

وبلا اكتمال

فكل شيء يخرج من الكلمة

مثلما يخرج النور من الظلمة

وتنبثق الظلمة من الفجرِ

لا شيء يفنى بالكاملٍ

ولا شيء يموت

بالضرورة

كل شيء يتحول ويتغير

- إنه التحول الذي يصيب كافة الأشياء -

ولأن العقل خالد وكلمته آمرة

كانت الكلمة

الكلمة الفعل

والكلمة العقل.

[5 3]

النور والظلمة

الخير والشر

الفعل

واللافعال

المادة والحس

الإدراك

واللاإدراك

أن توجد يعني أن تفعل

أن تقترب من حقيقة الفعل واللافعال

- هو الهدف النهائي للوجود

والحسّ

من حقيقة الكلمة الواحدة

الكلمة الحقّة

والأفعال الجمّة -

من يعرف حقيقة الروح

من يدرك عمق الكلمة

من كان هناك ليقول

من رأى منكم ليحدّث

الكل في العتمة

والظلمة مدوية.

[54]

درت في كل اتجاه

وقرأت كل شيء

الطبيعة وما جاورها

العالم وما فيه

الشهوة

وفقدان البصيرة

- فوجدت أن الكل باطل -

الكل في الواحد

والنور في الظلمة

والظلمة في النور

الكل واحد

لا ينقسم ولا يتجزأ

ولأن الطبيعة عاجزة أحياناً

ولأن الروح عمياء دائماً

تهت في الطرق

الذهاب في الإياب

والإياب في الذهاب

كل الطرق متشابكة

و

لا شيء.

[55]

سألت عن كل اسم
وما هي طبيعة كل حرف
فما وجدت أي شيء
فقدت يقين نفسي وامتألت بالضلال
أنا المنقسم ضد الله
وضد العالم
ليس لي من طريق واحد لأسير فيه
وليس لي
من هدف أكيد
لأعرفه
لا يقين لي لأتثبت به
لا حول
ولا
قوة
كل الطرق متشابكة في عيني نفسي
وطرق الرب كثيرة
ووعرة.

[56]

أن أحس بالشيء ونقيضه في نفس اللحظة
أن أكون المرئي واللامرئي في نفس الوقت
الرؤية
والفهم
الوضوح
والحقيقة
الحكمة

مجد كل الأشياء
من يمسك بيدي الضريرتين
عن العمل؟؟!

[57]

كل الأشياء تتحرك واللاكائن وحده ثابت.

[58]

أريد أن أستعرض كافة المبادئ
أريد أن أحس كافة الأشياء
أريد أن أختبر كافة اليقينيات
كيف أجعل بدني يفهم وروحي تحس
أنا الثابت

والمتحرك في نفس الوقت

العاجز عن الفعل

والفهم

في نفس اللحظة

لا قدرة لدي لأقعد وأتأمل.

[59]

لا طاقة لدي لأنتسب إلى حقيقة العشب هذه

هذا هو يقين كل شيء

- كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر نفسه ليس بملاّن -

جسدي أكبر من روعي

وروعي أكبر من العالم

جسدي حد اللغة وحد العالم

آه يا روعي التي لا تنتسب ولا تتسع إلا لجسدي

أريد أن أضطجع

وأنام

أحلم وأتأمل.

[60]

ما هي حقيقة الأمور بالفعل

ما الذي يحدث في الحقيقة

فهم

ولا رؤية

معرفة

ولا أمل

الجسد في الشكل

والشكل في الطاقة

الشكل

والطاقة

هما كل شيء.

[61]

الخالد

لا يتلقى عن الفاني

والفاني لا يأخذ عن الخالد

- كل الأنهار تجري إلى البحر

والبحر ليس بملآن -

أية حكمة في الموت

أية صيرورة في الأبد

والأزل

نقطة البداية هي

هي نفسها نقطة النهاية.

[62]

ولأننا

نريد الخير عاجلاً أو آجلاً

ولأننا لا نتأثر إلا بما هو إلهي وخالد

نسير في الشوارع المظلمة بالألم

نقطف الشر كما نفعل الخير

- ومثلما نقطف نباتات العليق المزدهرة -

نحصد الندم بأظافرنا التي يبك منها الدم

هذا الحسك غذاؤنا اليومي

لا خبزٌ

ولا خمر

الإناء فارغٌ

والماء شكل الإناء

وها نحن نسير في المتاهة

بقدمين

فارنتين.

[63]

فعلنا الشر

لأننا لا نعرف أين هو طريق الخير الخالص

وبحثنا عن الخير الخالص

لأننا سئمنا طرق الشر كلها

الخير

والشر

متكاملان

ما من خيرٍ خالصٍ

ولا من شرٍ

أكيد.

[64]

العقل في الله

وعلى الإنسان

أن يدرك حقيقة وجوده

العقل يمتنع عن الألم

والألم يمتنع

عن الحسّ

والعقل

لا يمكن لقوانا الداخلية أن تنحل

ولا يمكن لعيوننا أن تهدأ

هذا الفساد غير قابلٍ للفهم
الرؤية فوق المعرفة
والمعرفة أبعد من
حقيقة الرؤية.

[6 5]

كيف أطأ هذا الهواء الذي يتكدّس
تحت قدمي مثل كومةٍ
أسير ولا حركة
أقوم ولا فعل
من ذا الذي يشاركني الرغبة في الفعل والفهم؟
من ذا الذي يقاسمني الأمل
في المعرفة
والحسّ؟
وها هي حدائق الموتى
تعلو!!

[6 6]

أنا النملة الواثقة التي تبرر الزمن ولا تسأل
أنا الليل ذو النجوم الدفاقة في الأفق بقبعاتها الصفراء
لا أعرف ما هو اليقين حقاً
ولم أعد أبحث عنه
أجفف أنهاري بشفتي المندلقتين كالملح
وأفرك الزمن بين يدي
كالعصارة
وأقهقه مثل الرماد
المنبتّ
لا حس ولا حركة
لا رغبة
ولا سلام
فقد اليقين ذاته

وانتصبت أوائل الشهوة

انظر...!!

ماذا يفعل كل أولئك الموتى؟!

[67]

سرت في كل اتجاهٍ وما رجعت
دخلت في مغاليق الجبال وما خرجت أو دخلت

حصدت كل ضوء شارد أو واردٍ

وما أبصرت

صعدت إلى معاصم الأفق

وما رأيت

لا شيء يكون..

كل ما هو كائن سوف يكون

كأن الأقلام رفعت

وكان الصحف

نشرت.

[68]

هأنذا أتمدد فوق حصيرة المخيلة إلى ما لا نهاية

أنا الوهم المختلط بالحقيقة

والحقيقة المختلطة بالوهم

أتحرك

ولا أحس بالحركة

أشعر ولا أدرك سوى السأم

لا أبلغ الموت

ولا أقترّب من حقيقة الحياة

أبصر في اليقظة ما أراه ماثلاً في النوم

لا شيء يبقى على ما هو عليه

الموت يقابل الحياة

العدم سيد الحقيقة بلا منازعٍ

الوجود - نفسه - وهم

والعالم مجرد خيال
ما من شيء يستمر إلى ما لا نهاية
كينونتي تتلاشى
وبدني يضمحل
وها هي الروح تغزو.
[69]

ماذا أفعل بكل هذا العدم الذي يتكدّس
ماذا أفعل بكل هذا الفراغ الذي يمتلئ
حدة الضوء تخبو
أصفرّ في الخلاء الضخم لأطرد كافة الكوابيس - عن نفسي - التي تقشعرُّ
أقعد على الأرصفة المعادية
لألهو بغيمة تعدو
كيف ألملم كل هذه السماوات الشاهقة - في جيبي - وأتأمل النسيان مثل حشرة؟
آه
يا ثمرة اليأس المعطوبة
غداً..

سوف تأتي الظلمة المعادية لتبتلعني..
وأنا أفهقه قهقهة الرماد المنقعر.
[70]

أتمدد على الأرصفة فارداً ذراعيَّ
- وهأنذا استنشقت هواء الوحدة السامة -
هذه الوحدة جننتني
تتمدد بجانبي
وتنام تحت رثتي مثل ذبّة
هذه الوحدة
المجنونةُ العالميةُ المتأملُ الهاديُّ النبيلُ الجبانُ الخربُ الهشُّ الرثُّ الضعيفُ الهالكُ
المتهاكُ
العاريُّ
الغاويُّ الهرمُ

الرنانة الطنانة
ما هو الزمن
والوحدة طائر أخرس؟!

[71]

ما هي الحقيقةُ
لا فهم
ولا معرفة
لا أمل
ولا يأس
الفهم والحقيقةُ والمعرفة لا شيء
ومثل بحار أعمى
أتعلق بقصبة
غارقة.

[72]

قرأت كافة الفلاسفة ولم أعثر على حكمةٍ واحدةٍ
الفلسفة متناقضة بالأساس
والحكمة غائبة عن الكل
باطل الأباطيل
الكل باطل
وقبض الريح
ها هي أحجار السماوات تتساقط عليّ ولا قدرة لدي على رفع الأنقاضِ
دائمًا
عرتني الظلمةُ
المدويةُ
وها هي عنكبوتاتٌ ضخمة بحجم السماوات والأرض تلتف حول رئتي
وتتصيد لي أخطائي
لم أعد أسمع سوى صلصلة رוחي التي تتفتت
ثمة كوابيس غاشية تنتزعني من ظلمتي الرحيمة هذه
وها هو فجر مبلى بالخديعة يتربص بي

من يقيني من الهاوية التي تتجسّد؟

[73]

أستمر في مداعبة البياض والسواد رغم كل شيء

وأتناثر في الأنحاء

ولا أمسك ولو بغيمة ضالة

فوق سريري

يتقاتل الألم

والوحدة

لا قمر لديّ - سوى النسيان - ليتسلل

عبر الظلمة المدوخة

لا قدرة لديّ على الفهم

ولا زمن لي بالأساس

ليس - لي - غير فمي الذي يقبض على كل ما هو باطلٍ وشر

لا أملك غير يدي الكليلتين اللتين تندسان في الظلمة

ولا تقبضان إلا

على نشارة الندم

والخسارات

أنا وحيد وربما

أشعر بالأسى لهذا الكون...!!

[74]

في كل يوم

أسير محدقاً في اللاشيء

وها هي ذي أشجار العدم تصطفّ على الحواف

ومن كل ناحية تتربص

أنا هو الفعل واللافعل

آه

يا يقين الأعمى؟!

ما معنى الحب أو الموت ؟

ما معنى الوجود والعدم ولماذا حدث ما حدث بالفعل

البداية مثل النهاية
الصعود هو مقدمة الهبوط دائماً
كل هبوط هو بداية لصعود آخر
- ومثلما لكل شيء بداية
فلكل شيء نهاية كذلك -
إنها نفس الدائرة التي تتكرر وتتكدس ودائماً
دائماً عبر الزمن.

[75]

السهروردي مثل المسيح
نيتشه مثل بوذا
الحلاج يلتقي ببلاطس
الكلمة واحدة
والأفعال شتى!!
وطرق الرب كثيرة ووعدة
لا أحد يصرخ
ولا أحد يعرف ليتكلم.

[76]

في ذاكرتي تتكدس كافة المدن إلى ما لا نهاية
أرتكب حماقات لا حصر لها وأخرج من شارعٍ لشارعٍ ولا ألوي على شيء
أسأل نفس الأسئلة
وأتلقي نفس إجابات الروح المعطوبة
غيوم الروح كثيرة ولا أحد يسمع
مشكاواتي صدئة
وقطارات الروح
معطلة عن العمل
في كل يوم لي تجربة ولكن بلا من أو سلوى
لم فعلت ما فعلت يا إلهي.

[77]

إيلي

إيلي
لم شققتني؟!
أما من حلّ لهذه المعضلة
أي معنى لهذا العالم الذي يتكور ويتكدر إلى ما لا نهاية
أية حقيقة تكمن في مطاردة الليل للنهار
ومطاردة النهار لليل؟
ماذا يعني العجز الكامل للروح
وماذا تعني الشيخوخة الكاملة لهذا البدن؟
ماذا عن تعب يدي
وما هو عمل كل هذا النهار؟
[78]

ما معنى كل هذه الحروب التي بلا طائلٍ
ما هي غاية التاريخ
وما هدف كل هذه المذابح المدوية؟
أأنت فعلت الشر؟
هل قدّرت الإثم الخالص للروح
ومثلما فعلت الخير المحض
قدرت الشر المحض؟
[79]

هذه السنوات تمضي بلا هدف أكيد
أين يكمن اليقين وما هي مادته
ما عادت الروح تبصر
القدم عمياء!!
والقلب فارغٌ والروح معاديةٌ
كيف أبدد الظلمة الشاهقة حول روعي التي تكتظ.
[80]

أنا بئر العطش الممتلئ باللامعنى
أنا صدفةٌ عائرة الحظ
وممتلئ بالتفاهة حتى النخاع

أنا الغيبوبة الكاملة للجسد في ديمومة الروح الهاربة وغيبوبة الروح
الكاملة في أزلية الجسد المتوحش
أحرق في الهاوية فلا يتردد إلا صدى القاع
أنفض التراب عن جسدي
فلا أشم سوى رائحة الموتى
فليشرق السلام على نفسي
ولتحل البركة
على حجارة روحي المتآكلة
أنا شجرة المتاهة التامة التي تدوم وتدوي إلى ما لا نهاية
أسند الظلام إلى ظهري
وأبدأ صفيري الحاد في الخلاء الضخم
ولا أحد معي
في جعبي يسكن طائر النسيان
ولا مجد لي
على شفتي يسيل كرسي العدم المتحرك
ولا أحد يدرك.

[81]

أنا الأسئلة التي تبحث عن إجابات الروح الهرمة
كيف أعبر عن ظمأ روحي؟
كيف أكتب عن يقين نفسي التي تنحل؟
أنا شجرة - النسيان - الغارقة في العزلة
وأنا يقين الأرصفة الأعمى؟

[82]

أين أنت يا أبي؟
لم فعلت بي ما فعلت؟
أنا الضال الذي فقدت
أنا الحكمة الطائشة التي قدرت
أنا الشجرة الجافة
التي أحرقت

أو أهلك

أنا...

نهرك الوحيد الذي ما عبرت

أنا ثمرتك الحامضة التي تقيأت

لم فعلت بي ما فعلت

أنا صحراواتك الواسعة من الملح الشاسع التي ما تخيلت

فلم فعلت بي ما فعلت؟

[8 3]

أنا العابر الأبدى في الفراغ الغويط

أنا الغارق في الوهم والتفاهة

والقابض على الضلال الكامل

والعدم الراسخ حتى النهايات ولا خلاص لي

أنا الممسك بيدين

ضاليتين

على جمرة اليأس هذه

أنا عابر السبيل الأبدى والعائد من الجحيم دائماً ومعني أغنيات التي

تشبه البراز

أنا السائل المنوي الذي يتخمر في الأنابيب البلاستيكية وأكياس النايلون

وثلاجات الدوائر الحكومية في نفس الوقت

ما هو متاعي الحقيقي من هذه المهزلة

آه

من طول الرحلة

وقلة الزاد!!

[8 4]

كيف حدث ما حدث

لم أعد أذكر

كانت ظلمة

وكان الرب واقفاً وكنت هناك على وجه الغمر مثل قشة

أحفظ أسماء كل شيء

قرأت كل اسم
وحفظت كل حرف
دونت أسماء كل نهر
وعرفت معنى
كل لون
الأنهار والبحار الأشجار والأمطار الجبال والمحيطات
- كنت قريباً للرب وكان الرب - نفسه - قريباً مني
أحصيت كافة النجوم
وتسللت إلى كافة المواقع
في أزمنة الروح تجولت وانحللت
لا معنى للماضي
ولا يقين للحاضر
الزمن نفسه وحده
الزمن لا شيء
والحركة كل شيء.

[85]

متى تستقر هذه الروح الخبرة التي تعمل بداخلي ومثل حشرة بسكاكين
كيف أقبض على فراغي الذي ينهمر
ويأسي الذي ينمو؟
لماذا يحدق الموت دائماً في وجهي
ويتشمم رثتي
ويتحسس جبهتي
ويتلصص عليّ كالذبيحة
وينام تحت أرنبه أنفي
- محرّكاً ذيوله الخشبية أمام عيني -
أيتها الروح التي تصرخ كالديبة
أيتها السماوات التي تنوء كالضحايا!!
لم يتصاعد الدخان عالياً
وتعلو ألسنة اللهب حتى القبة؟!

[86]

سأجتر مراراتي الليلية
وأعد خيباتي التي لا تحصى
أنا شجرة النعاس الفضفاض
وحديقة الموتى
المسننة
أنا كرة الروح العمياء
وهواء الندم المبهور بالعدم
أنا نشاز الزمن الذي يكنس كل شيء وأي شيء
أنزل ضيفاً على الجحيم دائماً
وأنشبت بأحجار الروح
المسيجة بالأساطير
واللامعنى .

[87]

اصنعوا لي صنجاً من الريح لأغنى
اجلبوا لي
بخوراً من الأصقاع البعيدة لأضرب على طبلة الأفق بأصابعي
بأبواقي الكثيرة سأسمعكم خراب نفسي
ها هي الأشجار تتنصت
وقصبة الريح تعوي
أريد أن أسمع أناشيد الليل الدفاقة
ومثل حصاة ناتئة فوق جبل
أقف لأنفجر على خساراتي التي لا تتهدد
وتحت سماوات بمخالب
أدلدل رجلي
- في الفراغ الغويط -
ولا أحد يرى أو يسمع
أدق طبولي أناء الليل وأطراف النهار
ولا أحد يبصر

من كان له عين فليأت
من كانت له أذن فليسمع وهذا هو
ختامُ الأمر كله.

[88]

لنتحد بالسماء والأرض
بنعمة الضوء التي لا تقهر
بحقيقة
وجودنا على الأرض
- في العالم -
لنتحد

بكل ما له من معنى
بالشجر والجبال
الحصى والرمل
بالظماً وقطرة الماء
بالنعمة
وبؤس الأمل
لنتحد..

بسنواتنا الضالة
وأنهارنا الجامدة
وأنتِ

يا بذرة الليل الشفافة ويا شمس الربيع النديان
كلماتنا التي نطلقها عبر الرغبة الخالصة والحنين الغامض
تتوقف عبر محطات الألم الخالص
لتصبغ الليل بالألفة
ولتصنع النهار بالحكمة
والمعرفة الحسنة
ربما يعني الميلاد موت شيء آخر
ربما يعني الموت ميلاد حياة جديدة
ما هدف هذا النور؟

ما غاية تلك الظلمة؟
لنتحد بكل ما له من معنى
لنتحد بالأمل واليأس
لنتحد بالحقيقة والموت
بالليل
والنهار
وأنت - أيتها السيدة - يا صانعة الرغبات الحارة والأنهار اللامنهزمة
أنت النعمة الخالصة
واليقين الأكمل
- حتى أطراف أصابعك كلها شهوات -

[89]

بحثاً عن الرغبة الأكيدة
بحثاً عن الأمل المنبعث
بحثاً عن السلام المر
بحثاً عن النور الخالد
والظلمة الغاوية
بطرق الروح المتجددة
على صناجة المادة الخشنة
إلى أي مكان سوف نمضي
إلى أين تأخذينا يا سفينة الريح
أتوجس من كافة الينابيع
وأخاف من نجمة الصبح
التي لا تطلع.

[90]

لا علم لي
ولا أعرف ما هي الحياة الحققة ولا ما هو شكل العالم
ما هي الخفة الكاملة لهذا الكائن الذي لا يحتمل...
وأين يكمن الشر المطلق؟
ما هي غاية الخير المحض؟

وما هو هدف الشر الأخير؟

ليس ثمة شيء

أمر كثيرة سوف تحدث

حقائق كثيرة سوف تتغير

المعرفة عسرة

وطرق الرب كثيرة ووعرة

والفهم

أبعد منالاً من العقل.

[9 1]

كل الطرق متشابهة

اليد التي تغرس الحكمة تعرف - أيضاً - كيف تحصد الألم

البداية هنا

قد تعني النهاية هناك

والنهاية هنا قد تعني البداية في مكان آخر

ما هو اليقين حقاً؟!

وما هي المعرفة بالفعل؟

ما هي حقيقة العقل؟

وماذا تعني الفضيلة

أو العفة؟

ماذا تعني الرحمة وما هي غاية التقوى؟

أين طرق البر الكامل

وما هو السلام الأكيد؟

ماذا يعني الخير أو الشر في المحصلة النهائية

- المسألة أكثر غموضاً مما ينبغي -

لا فهم ولا معرفة

الصدقة قانون كل شيء.

[9 2]

ترى أين ذهب كل هؤلاء

المسيح وبيلاطس

بوذا
وزرادشت
ليس للإرادة مكان
والوعي بلا حقيقة سابقة
الأحجار كلها تتساند
والشوارع تهرب من النافذة
حركة ولا سير
لا هدف ولا أمل
فقدت الأشياء حكمتها
تعلو
وتهبط الرئة
مثل الإسفنج
الهواء حامض
مثل ذكرى.

[9 3]

أيتها البنايات الشاهقة مثل سدّات تمنع الهواء والضوء
يا حوائط الإسمنت والرصاص المتكاثفة - مثل علة -
هل حقاً
سوف يأتي الطوفان؟
أية سفينة يمكن لها أن تحمل هذا العالم بين رئتيها الجهنميتين؟
أي فُلك يمكن أن تعبر هذه البحار المتراصة مثل أخطبوطات ضخمة
وبأنياب؟!
لماذا فقدت عيني القدرة على الرؤية
لماذا فقدت أذني القدرة على السمع
والكلام؟
لماذا فقدت يدي القدرة على الفعل
واللا فعل؟
تخففي أيتها الغاشية...!!

[94]

حياتي بلا رغبة خالصة
أنا العاقل عن اليقين والشك
أنا الخالي من الرؤية والإرادة
أنا الموصوم دائماً
بالهشاشات
والخيبة
إلي أين تأخذينا يا سفينة الموتى؟!
ترى
أين ذهبت كل هذه السنوات
كيف أبدد كل هذا الحصى عن يدي
حجر أنا....
وحياتي مبددة ومثل فقمة بألف عين أنظر إلى الحياة بازدراءات
وتعزية
في فمي هواء حامض
وقطط مجففة
وبضراوة ينبجس الألم من تحت قدمي
أنا الأعزل.

[95]

أستبسل في الفراغ الغويط وأدخن سجائري المحشوة بسرطانات منقرضة
أدحرج على الطرقات مثل بالونة منبعجة بألف فم
وأأببط أيامي - الخبرة - مثل كومة من الوساخات والأثرية
خرائبي أكبر مني
ويأسي أكبر من خراب نفسي
كيف أصعد إلى هذه السماوات الشاهقة
لأقعد أنا والقمر كصديقين يتيمين
وفوق حشية السحب هذه
أأأمل الفضاء
بعين منجرحه.

[9 6]

دونما هدف
أو دونما أمل كذلك
دونما خداع للذات
ودونما شهوات
دونما حاجة إلى العقل
أو رجاحة الجسد
دونما حقيقة واحدة
أو حتى أمل زائف
الظلام بحار أعمى
والنهار
شيخوخة مبكرة.

[9 7]

الزمن يأتي ويعود
الظل يسقط في الظل
والماء يسقط في الماء
من ذا الذي يقدر أن يقول كل شيء
من ذا الذي يقدر على الفعل واللافعال
إلى النسيان سوف نذهب
بلا طمأنينة واحدة للروح
بلا معرفة حققة أو
رحمة واحدة كذلك
كأنما الروح ضلت.

[9 8]

ما ينتهي سوف يبدأ
وما يبدأ سوف ينتهي
في العالم
يسقط الكل في الزمن
وفي الزمن

يسقط الكل في الظلمة
الحكمة والمعرفة
اليقين وتبدد اليقين
الأمل
والياس
من الموت إلى الميلاد
ومن الميلاد إلى الموت
كل شيء يتكرر إلى ما لا نهاية.
[99]

الموت يتهدد
ليس هناك من رغبة واحدة
الضوء جاف
والنهار بحار أعمى
لا رفة لورقة
ولا حركة لغصن
لا حياة يمكن لها أن تتبدل
ولا شمس تنبعث من الرماد
ثمة يقين غامض يأتي من الأرض
والعالم كله
يدور.

[100]

الزمن حركة
- من الخلف إلى الأمام
ومن الأمام إلى الخلف -
الحاضر قد يعني الماضي
والماضي ليس إلا صورة الحاضر
وفي الزمن
يسقط الكل
إلى أين نتقدم

والأسفاه
مضى أغلب الوقت
ليس للإنسان وعي
وليس للبشر
إرادة
ضلت الحكمة طريقها
وفقد الخلاص ذاته.

الورقة الأخيرة أو اليد الرطبة للأحجار دفناه

ولم يكن في الطريق الصاعد إلى المقبرة إلا شجرة لبخٍ وحيدةٍ ظلت تراقب الموقف
عن كُتب.

وحينما أخذ الرجال الجوف يستخدمون معاولهم وجَرَافاتهم في إزاحة التراب عن
المقبرة وذلك في محاولة يائسة ليكشفوا عن بواباتها الجانبية لم يكن هناك سوى بعض
الجماجم التي راحت تحديق من فوهة المقبرة

سرت رعشة في المفاصل

واندفع سرب من الديدان النهمة الذي خرج يتشمس لبرهة من فرط العتمة ويتطلع
بدهشة وحذق إلى وجوه المعزين

أخلت دودة - متجاسرة - الطريق لأقدامنا التي أخذت تتلملعل بعصبية
وصعدت الطريق فوق طوبة رطبة لقبر متآكل وذلك خشية أن يدوسها أحد لقد انتهت
حياة كاملة من الحب والكراهية ومن الأمل واليأس
فقط...

زوجته التي احتشدت بكيسين كاملين من الدموع ومجموعة من النسوة اللابسات
الحداد لزوم المجاملة

لقد ظلت تعول لنصف ساعة تقريباً ودون أن يعبا بها أحد
وبعد أن ابتعدنا عن المقبرة خطوات كان - المرحوم - يتساند على نفسه ليتحسس
الظلمة والفراغ

لم يكن يعرف أن الطريق الصاعد إلى المقبرة لا يوجد به سوى شجرة لبخ وحيدة
وسنواتٍ كاملة من المضادات الحيوية والمشارطِ وأوامرِ الأطباءِ
وأكياسِ الدمِ
وأخيراً بدأت الديدان تعمل!!

عودة الابن الضال

إلى عبد الحكيم قاسم
ومحمد زفزاف

على هذه الطاولة بالذات وفي هذا المقهى كذلك
كان أصدقاؤني المنسيون يتسللون الواحد بعد الآخر .
أجلستهم إلى جوار
وفرشت لهم الموائد
وطلبت لهم شاياً بالنعناع والسكر
وفي الليل
كانوا ينسلون الواحد بعد الآخر وفي أيديهم ضحكاتهم التي تشبه حب
الثآليل وعلى سراويلهم بعض الدموع
وبلا مبرر واحد
ظلوا يتشاجرون لساعات إلى أن أفهمتهم أنهم موتى
وأن الحياة مثل كرة من البلياردو تسقط في شبكة جانبية في نهاية المطاف
لم لا تجلسون مثلما أجلس
وهنا وعلى هذه الطاولة بالذات
وفي هذا المقهى كذلك
سوف تأتي الشمس كعادتها كل يوم كحل نهائي لوجع المفاصل
وآلام الظهر
ونستطيع أن نمدد أرجلنا في الفراغ الغويط إلى أن نتقاعد مثل جنرالات
لجيش مهزوم
وسوف نتحايل على الشيخوخة المبكرة

بأن نطلق بعض النكات الساخرة والضحكات
التي تتسع لحياة كاملة من الألم
ولا نعود نتذكر الموت مثل شيخ ضرب
بقبعات حمراء.

غابة الحليب
والفحم (1)

كل هذا الليل
كل تلك المقابر التي تملأ الهواء
ديوان المراثي

طرق ضالة

السماء بمرمرها الأثيم
الأرض برائحة كفلهما
النجوم بحدقة عينيها المخفوقتين بالرماد
والشوك
العشب بانتمائيه المرّ للندى
اليقظة بأحلامها العذبة
السلام كفكرة منبثقة
النهار باستطرداته المهلكة
الليل بأغنياته المخضبة بالدم
الطرق اللامعة للعتمة
الحروف بحدسها المشع
اللغة بانصياعها المطلق للكلمة
الكلمة بانصهارها الفوضوي
في العالم
لكل ذلك
كان يتعين على الليل أن يكتب بملعقته الكبيرة
أنا قنصاص نهائي لاسمك
أيها الجسد المضلل !!

أجاممنون!!

أنا لا أطلب اعترافاً من أحد ولا حتى غفراناً لأي شيء
اليد التي تعمل مع الآخرين
هي نفس اليد التي تعمل ضد الآخرين
يتساقط الكل في الزمن
وما الليل والنهار
إلا شرك منصوب يضاف إلى كل تلك الأشرار

التي تعترض سبيلنا في الحياة
سلام الروح الضالة
سلام الأرض العميانية!!
ليس هناك من معرفة أكيدة
يمكن أن يضمها الزمن
إلى تلك المعرفة التي للموت
يد تنسج الثوب
وأخرى تمزقه
ورقة تسقط
وأخرى تنبت مكانها
الزمن حصّاد وأعمى
لا يأبه إلا لآلته الميكانيكية التي تعمل!!

علم الروم

حقاً

هل كان الرومان هنا بالفعل؟
وهل جاء الإسكندر
بفيالقه الجرّارة
كي يصطاد من الأبيض لؤلؤة للفاتنة
المصرية
كليوباترا؟!
كيف انفتح البحران على بعضهما
كليوباترا
والمتوسط؟!!

سماء مطروح

تهبط الأيدي الإلهية وبيطء
على سماء مطروح

لتلمس شعرها الذي يشبه حدقة البحر
عجيبة!!
علم الروم
الأبيض
شاطئ روميل
ليس ثمة ما يشغل الروح
سوى قوقعة الروح
المتوسط ينهض فاردًا ذراعيه
ومحتضنًا صخرة العشاق
إلى أن يصل إلى شاطئ الغرام
مما يذكر
بليلى مراد
وهي تسحب المتوسط خلف ركبتيها
وتلتقط بشفتيها الفيروزيين
أغنيةً
دامعةً
لساكني مطروح !!

جبل الموتى

إلى روح الكاهن بات – حوت
نحو 400 ق.م

هنا
حيث يلتقي الآب بالابن
والسماء بالأرض
وتقف الروح شامخةً وعلى قيد ذراعٍ
من الأبدية
هنا ..

وفوق جبل الموتى
حيث يقعد السيد مع ملائكتِه
وشياطينه
بين معادنه الثمينه
وأساطيره
بين سندياناته الهائلة
ومطارقِه الجمّة
على طاولةٍ من خشب وحناناتٍ
تستطيع أن تلمس النجوم بشفتيكِ
ويمكنك - كذلك - أن تسهر حتى
مع الكاهن بات - حوت
وكافة الأنبياء والمقدسين
في غرفة الدفن هذه !!
ولا يمكن لكل تلك السماء الواطئة
إلا أن تنزل على سلالم الروح
الخربة
خطوة
خطوة
لتجلس على ركبتك
وتنام في حرك الذي يمتلئ بالعتمة
والشك
وبلا ضغينة واحدة
تتجول بحرية وأبهة بين إصبعين
من أصابعك الخمس
بينما تواصل أحلامها اللازوردية بثباتٍ
كما يمكنك وفي الآن نفسه
أن تمدد رجلتك في الفضاء الغويط
ولا تعود تعباً بالزمان
والمكان

لأنه لم يكن للشمس من ليل آخر لتقيم فيه
- وعبر كل هاتيك السنوات -

سوى المؤاخاة

والضحك

ومع ذلك

تظل الأرض عريانة

في حانة العبث

هذه

هنا

وهنا فقط .. !!

وفوق جيل الموتى

يمكنك أن تكلم الله وبلا واسطة من أحد

وذلك عبر شبكاته الضوئية

وخيوط الماء التي تنهمر

مثل قبلة

كثيفة

من الدمع

والهواء المشبع

باليقظة !!

كلام

هكذا تقول أختي الشجرة

الضوء!

كلام لا يفقهه سوى الندى

هكذا تقول سيدتي الغيمة!

المطر

دموع السماء التي تتساقط على العشب

والعشب

كلمات الأرضِ
التي تبكي لوحدها
هكذا يقول الموت الحطّابُ !
بمناجلي هذه
سوف أحصد رقبةَ الهواء
وأجزّ ضحكةَ الأرضِ
الرنّانةِ !!

أفيون !!

سوف نواصل الحياة بنفس التعب واليأس
الذين ربيناها صغاراً تحت أسرتنا الملونةِ
وأسقف بيوتنا الواطئة
فلم يكن ثمة ما نفعله في الحياة
سوى الحياة ذاتها !!
وسوف نمتثلُ للموت
مثل نبتةٍ
وكرسالةٍ أخيرةٍ في سلة الزمنِ
لا لكي نقرأها بتمعن وعمق
وإنما لنمضغها كقطعةٍ أخيرةٍ من الأفيون الحارّ
وسوف نختار كذلك
أن ننحاز إلى تلك المصائر المجهولةِ
والكلمات المتقاطعة
التي تتوارى بعيداً عن الخيبة والنسيان
خلف الجدران المتهالكة لكل هذا العالم
كل ذلك
ودون أن ننحاز - ولو لدقيقة واحدة -
إلى ذلك الكائن المهمل تحت عبء ضربات القدر اللعينةِ
وصرخاتنا الخشنة المألحة

إلى أن نسير في تلك الشوارع المطهمة بالجنون
والغفلة
والتي يتركُ عليها الزمن آثاره المبقعة بالدم
والرطوبة
وسوف نترك - هنا وعلى الأرض - القليل من الذكريات المشققة
والكثير من الأحلام البائدة
تلك الأحلام
التي ترغب بعينين جارحتين
وأجنحة
كليلة!!

نوافذ

مضى
لا يتذكر أي شيء
سوى أعمال الهدم والبناء التي تتم بداخله
كان ثمت نافذة
وكان ثمت بيت
الآن
رحلت النافذة
ولم يتبق من البيت
سوى ذكرياته التي تقيم فوق أصابعه وشوارعه
عندما داهمته هذه الفكرة
أوماً لكافة النوافذ أن تتوافد عليه
وركب طائراته الورقية وأوهامه ومضى
تاركاً للنهر أن يتأمل خيالاته اللانهائية
وطوفاناته
ثمت ليال كثيرة لم يتذوق فيها طعم النوم
سوى هاتيك الأحلام التي برزت فجأة

عبر الشبايبك
والغبارُ
وها هو ذا يسندها يديه المكبلتين
حتى لا تقع في هاويةٍ ما
من هاوياته
التي أخذت ترتفع !!

عن النظر وانعدام النظر!!

إلى
عبد الوهاب البياتي

أكتب
عن النظر
وانعدام النظر!!
عن المرأة التي تجلس في حقل مجاور
لتفلى رأسها من الأحلام
عن الأرض
التي تقرفص منكسرةً فوق مقعد خشبي
لتنظر إلى السماء
المتواطئة
بطيورها الليلية
والتي تعرف أنها لن تعود منها أبدًا
عن الرجل
الذي ينام في خلقيّة رأسي
ويحلم رافعًا مؤخرته
التي تشبه حبة التين الشوكي
وفي إحدى يديه يمسك بكرة الزجاج الملونة
وبالأخرى

يمسك بقواقع الواقع الهرمة
والعدم
- وكلما هممت أن ... -
يضحك بملء كفيه
ويقهقه غارزاً مهاميزه البنكرياسية
في قصبة صدري التي تنفغر
ولا يدع ولو فرصة واحدة لكافة كوابيسي الليلية أن تهدأ
أو حتى تتوقف لتلتقط أنفاسها
التي تشبه المسامير
والحجر
أكتب
عن الحزن الذي يمدّ خراطيمه البلاستيكية
ويفتح شفثيه الجهنميتين
بينما يجلس بجانيبي
وعلى نفس المقعد هازئاً
ومطرقة أصابعه الخمس
كأنما ليتأمل السماء
وهي تتفكك
أكتب
عن السماء التي تخلع ثوبها الأنثوي
في عز الظهيرة
وتتعرّى بوحشية - ودونما خشية من أحد -
حتى لا تقع في التناقض
أو الشك
بينما يتكوم النهار خائراً مثل قنفذ
على زجاج نافذة !!
أكتب
عن الأرض
التي تنقبض وتنسبط مثل لبؤة !!

عن الصحراوات التي لا تتناهى بداخلي أبداً
عن الأمل
الذي يضحك كثيراً من اليأس
بملاء إرادته
وعن اليأس الذي ينتظر في كل لحظة
على قارعة الأمل
مثل حقلٍ بكلاّباتٍ
وخفافيش !
عن الرّوث الإنساني الذي يتسع
ليشمل العالم الحيّ
والعالم الميت
على حدّ سواء
عن الوجود الإنساني المضمحل
الذي يتكرمش مثل ورقة كرنب
أكتب
عن الشمعدانات التي تنطفئ أسفل المائدة
بينما تسعل وتشاءب
وهي تبحث في حقيبتها الكرتونية
عن عجلة الرياح !!
عن القمر الذي ينطفئ بياس كامل
وهو في كامل الهيئة
عن النجمة التي تعوي في العراء
ودون أن يسمع عواءها أحد
عن الحديقة التي ترفض أن تقيم في النظر
عن النظر
وانعدام النظر
في حديقة الآلهة الجافة
وعلى بوابات الجحيم
المتشقة

أكتب

عن مدرسة الذباب الأعمى

التي تنن بالأفكار المدروسة

وغير المدروسة

عن النسبية

والكوانتم

وما بعد الحداثة

أكتب

عن الديكتاتوريات المباشرة

وغير المباشرة للدولة العصرية

عن الديمقراطية

المكحلة بالرعب

والدم

عن حقيقة الحكمة في أكاديمية الخرائيت هذه

أكتب

عن البحر الذي يغتسل من الدرن

والسل

وهو يبحث لنفسه عن بحر آخر

ليقيم فيه

عن الشجرة

التي لا تعرف شيئاً عن حكمة الغناء

أو الرنين المغناطيس

وأشعة إكس

والعلاج الكيماوي

وجراحة القلب المفتوح

وسرطان الرئة

وحرب النجوم

والرأسمالية المتوحشة

والعولمة

واقْتِصَادُ السُّوقِ
وَتَفَكُّكَ الْإِمْبَرَاتُورِيَّاتِ
وِإِعَادَةُ تَصْنِيعِ اللَّهِ
فِي الْمَصَانِعِ الْوَرَقِيَّةِ !!
أَكْتُبْ

عَنِ الْوَرْدَةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ فِتْنَةِ الْخُلَاصِ
وَأَحْلَامِ الْيَقِظَةِ
عَنِ الْأَنَا
وَالْأَنَا الْأَعْلَى
وَفَلَسَفَةِ نَيْتَشْه
وَالْكُوجِيْتُو الْدِيكَارْتِي
وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ عِنْدَ مُحِبِّي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ
وَطَوَاسِينِ الْحَلَاكِ
وَنَظَرِيَّةِ الْحُلُولِ
وَالِاتِّحَادِ

عَنِ الْبِرَاجِمَاتِيَّةِ وَأَثَرِهَا الْحَاسِمِ فِي لَعِبَةِ التَّارِيخِ
وَالْجُغْرَافِيَا
أَكْتُبْ

عَنِ بِلَاغَةِ اللُّغَةِ فَوْقَ حَنْجَرَةِ فَرَاشَةٍ
وَتَعْطَلِ الضُّوْءَ
عَلَى شَفَتِيْ امْرَأَةٍ !!
أَكْتُبْ

عَنِ الْعَدَالَةِ
الَّتِي نَسِيَهَا الرَّبُّ
فِي سِتْرَالِ عُمُومِي
وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ كَافَةً
الْمِفَاتِيحِ وَالْأَقْفَالِ
وَتَرَكَ الْأَطْفَالَ
يَرْجُمُونَهَا بِالْحِجَارَةِ

ويطار دونها بالأحذية والمسامير

ويقذفوها بالبصل

والطماطم !!

أكتب

عن قوات الطوارئ الدولية

وقوات الأمن المركزي

وقوانين الطوارئ

والقوانين الاستثنائية

ومجلس الأمن

وصكوك الغفران

والعالم أحادي القطبية

عن أمريكا المتوحشة

اللبؤة

وجنراتها الكلاب

وهم يعتصرون العالم بين أسنانهم الشرهة

كما يعتصرون حبات الطماطم والفاصوليا

تقرباً

إلى كافة رؤسائهم القتلة

من ساكني البيت الأبيض

ووكالة المخابرات الأمريكية

وعملاء الـ CIA

أولئك الحفنة من الخراثيت

المختثون

الذين يحكمون العالم من خلف ظهر الله

بلا منازع

أَوْ قُوَّة!!

أكتب

عن العنف

والعنف المضاد !!

أكتب
عن الثالث المقدس
وحكمة الموت
والعشاء الأخير للمسيح
وحقيقة المناولة
عن الجسد
الذي تحول إلى خبز
والخبز الذي تحول إلى خمر
والخمر التي تحولت إلى علف
من عقائد
وأيديولوجيات!!

أكتب
عن القديس يوحنا المعمدان
الذي يهمل صلواته الأربع
من أجل إصلاح فردتي حذاء
على مذبح الرب
بينما تركع السماء الراسخة
إلى جواره
وفي كوب مائه الذي يندلق!!
أكتب

عن أحجار الكنيسة المعلقة
والتي لا تعرف شيئاً عن السيدة مريم العذراء
ويهوذا الإسخريوطي
وبيلاطس البنطي
ومريم المجدلية
ويوسف النجار
وحكاية الثلاثين فضة هذه
والإغواء الأخير للمسيح
للسيد كازنتزاكس

أكتب

عن الهواء الذي يقف عارياً ووحيداً

- وعلى عكازٍ و أعمى -

في منطقة ما

بين الشهيق والزفير

ليتنفس ببطءٍ

وإنسانيةٍ

على كتفي امرأةٍ

تنام شبه عاشقةٍ !!

أكتب

عن الشيطان نفسه

الذي يقف في نهاية النفق المظلم للممر الإنساني

ممسكاً

ببساطته المقدسة

لكي يقطع الرؤوس

ويفقأ العيون

ويمزق كل تلك الأرواح الإنسانية

المتسخة

ويحيل كافة العوالم

- المرئية -

واللامرئية -

إلى أشلاءٍ

وجزائزٍ

ويلقى بها في نهاية الأمر

إلى صندوق قمامته الضخم -

والذي يعرف عادةً بالجحيم المنقعر

أنا الإنسان الغائب عن الوعي

والواعي بنصف عينٍ

أكتب

عن موت العالم
والإنسان معاً !!

عن محمد آدم وهاملت !!

إلى
محسن إطيّمش

أن تكون أو لا تكونُ ليست هذه هي المشكلة
أن تنغرس في قلب الشر الكامل
وأنت تبحث عن الخير المحض
أن تمتلئ يدك بالظلمة
وأن يمتلك فمك حكمة الحجر !!
أن تجلس على حافة السرير
أعزَل
وبلا يقين واحدٍ
لتراقب فراشة ضاله
أن تعترف وأنت على فراش الموت
أن العالم لا شيء
وأن الوجود بلا هدف أكيد
ماذا يفعل كل أولئك القديسين الخونة
بأرديتهم الطويلة
وكلماتهم التي تشبه المخاطُ ؟ !!
آه

لقد كان هذا الليل حالكاً
ولم نجد وقتاً كافياً لنركض فيه إلى النهار
لقد كان هذا النهار قصيراً جداً
ولا يكفي لفقمة أن تبتلع ريقها
قدري قدر السمكة في الشصّ

وروحى
حقْل أشواك
وغواياتِ
فلنقف دقيقة واحدة وتشبه الحداد
على العالم الميتِ
والعالم الحيِّ على السواءِ
وأنتِ يا رُوحى الدبقة
لكِ السلام
لكِ السلام
لم يكن يعرف أن الرّب يتربص بهُ
فسار وحيداً في الظلمةِ
ومفتشاً
عن لغة الرّب الواضحةِ
السهلةِ !!
أيقن أن كل عشبة إنما هي لغة بعينها
- وتختلف من عشبة إلى عشبة -
ولكن كيف له أن يعرف
كيف له أن يتكلم مع العشبِ والحجرِ
في آنٍ واحد
كيف له أن يعقد صداقةً غاوية مع البحر والملح
بصورة كافيةٍ
كيف له أن يجلس مع الضوء
على أريكةٍ واحدة
وليقتذا الليل بحصى الوحدة
وليقولاً له

إلى الجحيم أيها الليل
لتأكل قلبك الظلمة !!
كيف له وهو العائش في الشك دائماً
أن يخترع لغة تفصح عن شكل الورد
كيف له
أن يعرف سر الكلمة
الكلمة التي تُنطق
أو لا تنطق
وفي كل يوم يخرج باحثاً عن الرب
- في الشتاء مثلما في الصيف
في النهار مثلما في الليل -
لم لا يكون الرب نفسه مختبئاً خلف هذه السحابة
أو وراء تلك الصخرة
لم لا يكون في جوف هذا البحر
أو هناك
في قلب تلك الظلمة
لم لا تكون كل هذه السماوات الشاسعة
تراباً لرجليه الذهبيتين
ولم لا يكون كل هذا القمر الزاهي
أرجوحةً لنعليه
الكريمتين
كم من السنوات يتعين على أن أقطعها
حتى أصل إلى بوابته الضخمة
ذات الأقفال الهائلة
والرتاجات !!؟

أقدامي كلّت من السير
نفسي تعبت من الشك
تفتت عظام روحي
وأنا أبحث عنك في السكك
لا لم يكن الرب بكل هذه القسوة في يوم
لا

ولم تكن ملائكته الرّنانةُ
بكل هذه الغلظة أو القسوة؟!
من الذي اخترع الضوء وجعله يسير كالقطط
قولي لي يا روحي الجريحة
كيف تكوّن النور في اليوم الأول للعالم
ومن الذي اخترع الكلام في اللغة
واللغة في الحرف ..
حقًا !!

حقًا
من الذي اخترع الفكرة
الفكرة الحسنة
والفكرة السيئة على السواء !!
سنواتي التي أضعتها كأحد الكلاب الجريحة
باحثًا عن الرب لم تسفر عن أي شيء
ولا حتى عن أمل كاذبٍ
في الخلاص نفسه
أو حتى نعمة النسيان
الخالص
محظوظون أنتم يا كل أولئك الكلاب الذين يعيشون

بلا أفكارٍ
أو حتى كلمات كالمحاريث !!
الكلمات
حيواناتٌ شرسة
والأفكار
سماواتٍ بأنيابٍ وخطاطيفُ
أنا ملطخٌ بالعار
مثلما أنا ملطخٌُ بالفجعيةُ
أعرف أن حياتي
مثل عربةٍ معطوبةٍ
ومحملة بالأوساخ
وبلا كراكاتٍ تعمل أو طواحينَ ترنّ
مزيت
وبشوارعٍ محشوةٍ
بالخيانات
والحصى !!
كثيرًا ما راودتني مثل هذه الأفكارُ
أن أعيد ترتيب السماوات مثلما أودّ
أن أفرش كل هذه النجوم الزاهية
تحت قدميَّ
وأنا أسير في السكك
أن أتمشى تحت ظهيرةٍ واطئةٍ
ولا يشغلني الموت في شيء
وليس في فمي سوى أغنية جافةٍ
وبضع كلمات تقيني عبء الليل كله

كثيراً
ما انسحيتُ من الليل في الليل
لكي أطارِد الأحلام الضالة
والكوابيس المؤجلة التي تتربص بي
- في كل شهيق
أو زفير -

روحي التي تفحّمت من السؤالِ الشكِّ
كثيراً
ما كنت أشبكها في حبل غسيلٍ
وتحت حوائط العزلة
والضعيفة المسننة هذه
أتركها لتجف
- على بوابةٍ مستنقعٍ -

وأمام عربة الزمن المعطوبة هذه أجلس
مثل ملكٍ
بخساراتٍ
وبلا تيجانٍ
أيها الزمنُ الحطّاب ذو الأيد !!
دع يدك التي تعمل وبلا رحمةٍ واحدة
واجلس على صخرة اليأس
المبجلة هذه
مثل حشرة قارضةٍ
وتحت سماء بسكاكين قويةٍ
وكلاباتٍ

واترك لروحك المصنوعة من صلصالٍ كالفضّار

أن تنام على ساحل الأبد
وبلا تواطؤ
أنا شجرة النسيان العالقة في اللاشيء
الشمس
ليست بهذه الفكرة
أو تلك دائماً
البحر على مسيرة يوم واحد من الأبدية
والسما
أرجوحة الزمن
الواطئة
على جدران القلاع القوية دائماً
ما يكتب الطغاة أخطاءهم
بينما
يزينون الجسور التي يعبرون عليها
بملايين العظام الجافة
والأرواح التي تتطلع إلى العدالة
على شجرة اليأس
الصلبة
ثمّة صلواتٌ للنهار
بدموعٍ من حصى !!

غابة الحليب
والفحم (2)

اليـد الـتي تلمس الـهواء

اليـد الـتي تلمس الـهواء
كان عليها أن تتذكر الجسد وهو يمسك
بين شفـتيه الغريـنيتين
تلك النظرة الأجيـرة
التي تبـحث عن غابة اللذة!!
بين الجسد والفـم
تستيقظ الرغبة
لا شيء
لا شيء
يمكن أن يمنح الجسد تلك الثقة
التي يكتسبها الضوء
على حواف النسيان
إلا النظرة؟

الملاك الأزرق

أيها الملاك الأزرق ذو الفـم الذهبـي
وأنت تمثل - هناك - دورك على المسرح الكبير بمفردك
وتمسك بالبوق بين يديك لتعصر العالم
مثل حبة طماطم فاسدة
هل أصابك القرف والصدع
من كل تلك الديدان التي يسيل منها الدم
على مائدتك التي تكتظ بالقتلى
وبينما تنفخ أنت بالبوق تسقط البحار والمحيطات على الأرض
وتنحدر الشمس
إلى تلك الهوة الفـاغة الفـم للعالم
لكي تستدير الأرض تحت قدميك كالرحي

الأرض!!
هذه الجوهرة المعصوبة العينين
بالأبخرة والجراثيم
حيث تسقط تحت أقدام الملائكة
والشياطين
أيها الملاك ذو المنقار الذهبي
كل يمضي
نحو تلك الهاوية المجهولة التي لا يعود منها أحد أبداً
بلا طمأنينة واحدة للروح
أو حتى دليل واحد على سلامة الإياب
ما من شيء يمكن أن يستنقذ الزمن
- تلك الآلة المعطوبة -
من العتمة المدوية التي تحيط بالكل
وتسيطر على الكل في نفس الوقت
حتى التجاعيد المغضنة للجسد
الذي كان يمتلئ يوماً ما بالشهوات الزاهرة
والمجرات
التي ترقد تحت خمائره وعصائره!
الآن
يمكن لديك المحرّاثية أيتها الجرافة الكبيرة
أن تكنس كل أوراق اللعب
من على هذه الطاولة التي يتحلق حولها الكافة
ومن دون شعور واحد بالخسارة
ومن غير أن تسقط من عينيك دمعة واحدة
وتشبه التعزية
على كل أولئك العميان الذين يتحلقون
حول الطاولة!!

المتغضي

إلى شاعر سبعيني

الرجل الكلب

الذي يكتب الشعر في الصباح ويأكل من لحم امرأته
وفي المساء يذهب إلى المرحاض العمومي
لكي يكتب اسم حبيبته المومس بشفرة حلاقة حادة على الحائط
ثم يقف وهو بالطربوش التركي كالمطران
لكي يلتقط لنفسه صوره التي تجمع ما بين الحداثة
وما بعد الحداثة
وماسحي الأحذية
وبائعي الخضار والفاصوليا في سوق روض الفرج
في سلة واحدة
لا لشيء إلا لأن المرأة التي يرى نفسه فيها
لا يمكن أن تلتقط صورته الرسمية إلا إذا كان يهز ذيله
أو يهر كالقطط
- في الصحف الحكومية غالباً
وغير الرسمية أحياناً -
وينبح كالكلب
في انتظار أن تجود عليه السيدة ج.ح
بكلمة تشبه البراز
في ذيل صحيفة النهار
أو يستقبله الشاعر الفسفوري بالغائط الذي يليق به
لكي يظهر في الكادر بجوار أمه العاقر
- وكما صرح هو نفسه -
حتى يحسبه الساسة والنخاسة بجبته وقطانه
أحد الإنكشاريين العظام
أو ذلك الطواشي الضخم الذي يخدم في الحرملك
بأناة

وصبر
حتى يأخذ هيئة الدركي
أو صبغة الشاعر الرسمي
الرجل الكلب
الذي بدأ حياته لو طيا ثم انتهى مقلداً
في ورشة الخياطة
لقاء ما تجود عليه السيدة (ن)
من صفة رجل
إلى قواد
البواب
النداب
المتغضي
العنين
الذي يأكل من فرج امرأته طول الوقت
الذي يكتب الشعر في الصباح
وفي المساء يذهب إلى المرحاض العمومي
لكي يرسم امرأته المومس بالسوتيان والكيلوت
ولكي يلتقط لنفسه صوره التي تجمع ما بين الحداثة
وبائعي الخضار في سلة واحدة!!

جغرافية الاستعارة
النظرة المنكسرة للزمن
الرؤية المنعكسة للتاريخ
هذه هي اليد
التي تقبض بذاتها على اللاشيء
لم يكن للبحار الأعمى
إلا أن يموت على شرفة المحار
وهو يمسك بين أسنانه ومخالبه بالدفة المعوجة للعالم

ورقة تسقط
وأخرى تطيرها الذاكرة
عبر فضاء النظرة
الثابتة للأشياء
كيف تنكسف الشمس على رحي المجاز
أيتها الروح التي تصهل
وبضراوة
عبر بوابة الرصاص
والفحم
لم يكن لنا أن نعمل
إلا وفق جغرافية الاستعارة!!
أيها الرفاق
لقد تأخر بنا الوقت كثيراً
والزمن الذي كنا نحسبه يعمل وفق إرادتنا العليمة لهذا الكون
لم يكن غير حفار أعمى
يعمل وفي المكان الخطأ دائماً
وبنفس الروح الرنانة
لغابة من الرخام والآجر
وهو يتربع على الجدران
والنوافذ
مثل قط بمخالب
ولا يرقب إلا تلك الحشرة الجهنمية
التي لا تكف عن الدوران والسعي تحت أسرتنا
المغبشة بالكوابيس
والأحلام
تلك الأحلام المعرأة عن الواقع
والنعمة
ولا يترك فوق شفاها المشققة
إلا كتل الرصاص

والفحم
كتمثال حي
على تلك الملهة اللاإنسانية
للعالم الحي
والعالم الميت على حد سواء
أيها الرفاق
لقد تأخر بنا الوقت
كثيراً؟!!

القديس أوغسطين

[1]

أأنت تمتلك ساعة الرمل هذه
لا الشجرة التي تعرف
ولا التوتة التي تنام تحت جذعها
وتحلم بإمكانية تغيير العالم
يمكن لها أن تقيم داخل كل هذه الغرفة !!
لا الحمامة
التي ترفرف بجناحين عاليًا
ولا تلك العتمة التي للروح
يمكن أن تصلح ساعتك الخبرة التي تسير
عكس الزمن
معًا
سوف نسلخ هذه الروح
مثل فأرة عمياء
وسوف نعتصر كل هذا التراب
في المعاصر
إلى أن تدخل الشمس الى كهفها الليلي
أو تخرج من دورة المياه العمومية

لتواجه عنف الساعات

أه

أيها السيد الذي يجلس قبالة الله
أي أنقاض سوف تحملها معك إلى القبر
وأنت تصرّ الماء

في صرة

وتنام تحت جدران كنسية

مهدمة

أنت

أيها القديس الذي يعرف كيف ينسج على النول
غباره

ومنخفضاته

أية علامة

سوف نكشطها معاً من على وجه الأرض

ليتك تشاركني

ساعة اليد المعطلة هذه؟!

[2]

كم يلزمنا من الهواء

لنقيس عمق الليل

كم يلزمنا من الوقت

لنقف على رصيف الزمن الخائخ

ولنشهد معاً

وفي ليلة باردة

تفكك السماء

معاً سوف نقف على شفا الجحيم

لنقطع أجنحة اليأس

هذه

وبأصابعنا التي ينزّ منها الدم

سوف نحفر بئر الأبدية

الفارغ
آه

كم يلزمننا من الهواء
لنقيس عمق الليل
كم يلزمننا من الليل
لنقيس عمق النهار!!
[3]

ببساطة
وبلا ندم أجير
سوف تقف هذه النجمة الواثقة على
حريرة الغيم
الواقعي واللاواقعي
حياة أسيرة
أية زهرة هذه تلك التي يمكن لها أن تمارس
رغباتها الجنسية
على سنابل الليل
وحدها الفراشات
تعرف عمق النعمة
لأنها تضاهي المتعدد!!

الطائر المنكود الحظ

أيها الطائر المنكود الحظ
ذو المنجل
والبلطة
أعرف
أنك قد لا تصيب برحمتك من تشاء
ولكنك ترقد هناك في ثيابك المخضبة بالدم
وتضع على صدرك عقود المدلاة

من الخرز
والعاج
وعلى رأسك تضع صليبك المعقوف ذي النجمة
وفي آخر الليل
تركن عجلاتك الذهبية
ودواليبك
آلات زرعك
وحرثك
أناجيلك
وشموعك المطفأة
في الطرق الجانبية لكل تلك الشوارع القاحلة
المعرة
من الحكمة
والمعرفة الحسنة
لكي تنصب شبكتك الجهنمية هذه
لتصطاد بها من تشاء من أيل الجبل
والسهل
أو كل عابر سبيل لا يعرف
عن معنى الحياة أي شيء
كيف يفلت من أنشطتك القوية
وجرافاتك
التي تلفها حول رقبتك مثل أخطبوط بحراشف
وكما يفعل آخر جزار في هذا العالم
أيها الأبق الكلب !!
توقف بجنازيرك العابرة للقارات هذه
وخناجرك المدببة
ولا تلحس بلسانك الفظ
ولعابك الخشن

ذيل جلالبي
وطاولة أحلامي
ولا تقترب
أيها الأبق الكلب
من كل تلك العتبة التي لا يتوقف عليها سوى الفراشات اللامعة للضوء
واتركها
اترك كل تلك الفراشات
التي تأوي إلى مخدعها في آخر الليل
لتغني لك
أغنيتها الوحيدة المرحّة
عم صباحاً
أيها الطائرُ الأعمى
يا صائد الفراشاتِ
والحظّ!!

الزيتونة

إلى
محمود درويش

سوف أشاطرك الموت أيها السيد العاقل عن العمل
وأقتسم معك رغيف خبزك الجاف
ولبن أمك
وأنت تشرف هناك على وطنك
الذي سرقه اللصوص
كما يسرقون طنجرة من الماء
ربما
تترجع على طاولة من أرائك وأرجوان
وأنت توزع على اللاجئين من أبناء وطنك الذي استشهد على الحدود

وداخل المعتقلات
والزنازين
الخريطة المتبقية لقريتك البروة
في حفل توزيع الغنائم تحت غصن شجرة من الزيتون
وهي تبكي مع القمر
في انتظار أن يعود أهلك مع المساء
لكي يقفوا دقيقة واحدة من الحداد تليق بك
من خلف الرشاشات الآلية
والسلاح الأبيض
دقيقة واحدة من الحداد
وكما يليق بجنرالٍ ميتٍ
سقط بين جنوده
وقواده
إلى أن تتشمم عظامك
رائحة الأرض
التي حملتك في بطنها مثل أم
في انتظار أن تلدك في الربيع القادم
مع أوراقك
وقصائدك
التي أخذت تزهر على الحدود
وتطوف حول وطنك الحي
كالفراشات
التي راحت تتسلل من خلف الأسوار الشائكة
لتلقي نظرة أخيرة عليك
أنت
أيتها الزجسة التي ما لها من مثيل
يا أثر الفراشة الوحيدة
على الأرض!!

الجميلة النائمة

إلى
هـ . ن برغم كل شيء

قومي

أيتها الأميرة واغتسلي من نومك
فسوف يتبعك الفجر الذي ينام تحت ركبتك
ويرقد متوسداً
حشيشته العالقة
تحت سرتك
وبين فخذيك

انهضي

أيتها الجميلة النائمة
بعد قليل سوف تشرق الشمس على الأرض
وبعد أن تعلق طويلاً تحت قبلكِ العالية
لا

لتمد أصابعها البردانة باتجاه شمسك
ونوافذك المغلقة أبداً
وإنما لتؤكد من أن لها حريراً يمشي على الأرض
وينام هادئاً
تحت شفتك السفلى
وأغنياتك

وسوف تعرف كذلك أن أشجار التفاح
والتوت البري

ما كان لها أن تخضر
إلا فوق شفئك الإلهيتين

قومي

أيتها الجميلة المصنوعة
من عسل الأنهار

وفاكهة الجنات
فلم يعد على الفجر
إلا القليل من الوقت
وبعدها سوف نتوقف قليلاً
لنطأ بأقدامنا المجرّحة
كل هذا العشب الإلهي
الذي يرقد مبهوراً
تحت قبة جسمك
ومرمر فخذيك
الأثيمتين!!

الأشعار التي لا تخص أحداً سواي

فقط

لو أنعس قليلاً على الورق
لو تنام الكلمات تحت يدي كالحيوانات
إذن

لاسترحت من كتابة الأشعار
ولأخذت الحروف مكانها إلى جوارى على الطاولة
فغسلت لها رأسها
وطبّطبت على كفّ لها
وأطعمتها بيدي هاتين
لتنام تحت مخداتي كالحكايات
بدلاً من أن تهزّ كالقطط المتوحشة
والكلاب الضالة
فقط

لو تنام تحت يدي
إذن
لأطفأت لها المصابيح

وأخذت النجوم تتكلم
والقمر يسهر بجاني على النافذة
ولا سترحت من تعب كل هذه الحياة
لقد تعبت من كتابة الأشعار
هذه ...
الأشعار التي لا تخص أحداً سواي!

الآب الإله

أعرف أنك لن تتخلى عني
حينما رفعت سماواتك
وأسست المسكونة
وبقيت أنا
بعينين
مشقوقتين
بالرماد
والملاح
أُتطلع الى أصابعك القوية التي تعمل كالنول
وهي تنسج العالم قطعة قطعة
وإلى كافة بنائك العظام الذين يصعدون ويهبطون من السماء
على سقالاتهم الهوائية
لكي يشيدوا المدن
ويؤسسوا التاريخ والعدم
لا
لن أطلع إلى بوابة الجحيم تلك
لأحصي عدد صرعاك
وكافة أنبيائك الكذبة
أولئك الغواة الذين يخلطون السيمياء القديمة
بالأساطير والسحر

وإنّما
لألتقط
جمرةً واحدة سقطت من بين أصابعك
لكي تضيء العالم
الذي تعيش فيه الدببة
والعناكب
ويعلوه الدم !!
أيها الآب الإله
ألم يكن لقايل طفلك الأول
وجه قاتل؟؟

أغنية الفجر

ليس لنا أن نرقع السماء بأكفنا التي تعبت من الضراعة
والنسيان
ولا أن ننقل الأرض إلى مركز آخر
والسنوات
التي أنفقناها في المماحكات
والضحك
كل تلك السنوات
لم يعدلها من فكرة أخرى
عن كل ذلك اليأس الممضّ
الذي يكلل العالم
أعرف
أعرف
أننا سوف نتوقف ولمرة أخيرة
كذلك
بإزاء كل تلك الأغنية التي تطلع من الفجر
على سلالم بيوتنا المتأكلة

وأشجارنا المعرّة عن النعمة
لتنزل إلى الشوارع والأرصفة
كتعبير أخير عن الحرية
التي تمشي على الأرض
بقدمين
فارنتين!!

آثار أقدام جانبية

دع يدك التي تعمل بمفردها في الضوء
وألقي بمراسيك على شاطئ الذاكرة
فالقوة الدافعة للنظر هي
هي نفس القوة الدافعة للحجر الخلاق
ولا تستسلم لوهن العقل أبداً
أينما سرت فستجد طريقاً يضم رفاتك
وأغنياتك
أينما وجهت نظرك دائماً فستجد نفس الأرض
التي مشى عليها آباؤك وأجدادك
تنز من تحت قدميك كالنوارج
فيما يستحثك العرق الحي
لكافة الذين سبقوك
لا تقل لهذه الشمس أو تلك أن تتوقف قليلاً على جزر المحار
ولا تقل عن معرفتك إنها ناقصة قط
وغير مكتملة
فقط
اهبط قليلاً على القاع
فستجد آثار أقدام
وضحكات
لعلها من قرون مضت

تنظر إليك
بعينين زائعتين
ودون أن يخف عنها كل هذا الوهج الإنساني!!

587 ق.م

في الأول من نيسان 587 ق.م
كان الملك المعظم نبوخذ نصر يجلس على سرير الأخاذ في قصره
الذي بناه على ضفاف دجلة بين كبار رجال الدولة
وقواد جنده
هذا السرير المصنوع من خشب الماهوجني
والمطرز بالجواهر الثمينة واللاّلى والنقوش البابلية
من رؤوس الغزلان والأياكل الصحراوية والأقنعة الإغريقية
فيما كانت تجلس معه على العرش
تلك الغانية اللعوب إيائيل
والتي تمنّاها الآلاف من شباب بابل وبلاد ما بين النهرين
وكان المهر الذي قدمه لها نبوخذ نصر
عشرة آلاف رأس من رؤوس الأعداء
وكذلك الآلاف من الهكتارات الخصبة من الأرض الواقعة حول نهري دجلة والفرات
ناهيك عن أكداش الذهب والفضة التي زين بها قصورها
وغرف نومها
وفرشها هناك في الأفنية والممرات
لتمشي عليها بقدمين ملكيتين
تلك المرأة التي كان كثيراً ما يشبهها بالآلهة البابلية
نظراً لما تتمتع به من جسدٍ ثرٍ لا مثيل له
ومن شفتين كرزيتين
وعينين كرديتين من لهيب الكهرمانات
وفيما كان يستعرض جنده وقواد جيشه
وهم يسرون في صفوف متوالية من مشاة وراكبي عجلات حربية

وقاذفي سهام مجوفة
كانوا يشرعون الرماح عاليًا
وهم يهتفون باسم الملك المظفر نبوخذ نصر
باعتباره الملك الخالد سليل الآلهة
تلك الآلهة التي كشفت له عن عشبة الخلود
والتي ما منحتها لأحد من قبل
والتي طاف جلعامش العجوز من أجلها كافة الممالك
وخاض الكثير من الأهوال التي لا يمكن أن يصدقها عقل
كما اتبع وفي الآن نفسه نبوءات العرافين والكهنة
وضاربي الودع والرمل وكل قصاصي الأثر في المدينة
وقدم لذلك الآلاف من الذبائح والقرايين
من أجل الحصول على عشبة الخلود هذه
ولم يكن الجالس على عرش أورشليم آنذاك
- وهو الملك نيقوئيديموس -
يدرك أن تلك المرأة اللعوب إيائيل والتي تمنها الآلاف
من شباب بابل
وبنوا لها الحقائق المعلقة
والزقورات
وأحضروا لها كافة الهدايا الغربية والأحصنة الأسطورية
التي تستطيع الوصول إلى عين الشمس
في أقل من لمح البصر
قد رأت في أحلامها حلمًا واحدًا متكررًا فقط
أن أورشليم بأسوارها
وقلاعها
ومعابدها
سوف تسقط هي الأخرى بين يدي نبوخذ نصر
وسوف يعيد تخطيط شوارعها
وهندسة أبنيتها
ويسن لها ما يشاء من القوانين والتشريعات

نعم

سوف تسقط أورشليم ومثلما سقطت كافة المدائن
التي اجتاحتها جيوشه المنتصرة المظفرة
ومثلما تسقط ورقة الخريف تحت حدوة حصان
وهي التي اجتاحت كافة الممالك المحصنة
وأخضعتها

ولم يقف في سبيلها أية مدينة
مهما كانت مدججة بالسلاح

والقلاع

الأمر الذي جعله يستغرق في حصار المدينة المقدسة
ثلاثة أعوام وسبعة أشهر
وثلاثة أيام
وليلة واحدة

وكانت حصيلة الحصار عدة آلاف من القتلى

ناهيك عن الذين فروا من القتل

وقررُوا أن يموتوا هناك في الصحراوات القاسية

وبعيدا عن مدينة الرب المقدسة هذه

وطالما أن الرب نفسه لم يتدخل لهزيمة الأعداء

وإخضاعهم - كما وعدهم في كتبه المقدسة -

أو فك الحصار عن مدينتهم وهم حاملو أختام الرب

ووصاياهم

والمدافعون عن كل تلك الأرض التي منحها لهم الرب

بموجب العهد الذي قطعه على نفسه لأبائهم

إبراهيم وإسحق ويعقوب

بدلاً من كل أولئك الكفرة والمجذفين وعبدة الأصنام من الكنعانيين

والآراميين

- باعتبار أنهم أصفياء الرب وخلصاؤه الأتقياء -

وهكذا ...

وهكذا

راح الكهنة وضاربو الدفوف والصنوج النحاسية والمغنون
ومدبجو القصائد الخماسية الوزن والحماسية
يتلوون تحت أرجل القوات الظافرة المنتصرة
ويشيدون بالخصائل العظيمة لملك الملوك المظفر نبوخذ نصر
الذي جاء ليحررهم من وصايا الرب الثقيلة
والقرايين التي لا تنتهي من الماعز والأغنام والضأن
وأولئك الكهنة الذين يسومونهم سوء العذاب
من أجل وصايا الرب المقدسة
شيء واحد كان ينقص تلك المرأة اللعوب إيائيل
أن تقف في قدس الأقداس عارية تماماً
لترى حدائق بابل المعلقة
من شرفة منزلها
في أورشليم !!
فلم يكن يعنيها في شيء ذهب أورشليم
أو حتى بقرة الرب المقدسة
ولم تسترح للعقود المدلاة على صدور النساء
ولا على خصورهن
ولا بتلك الأوراق المعلقة على جدران الهيكل
من الوصايا العشر
التي استعاروها من المعابد المصرية القديمة
- كبضاعة مزجاة -
ولا بتلك الهندسة الإقليدية التي أتخفهم بها اليونانيون الأوائل
لكي يعرفوا أن الأرض ليست كروية تماماً
وأنها ليست مركز الكون
وأن الثور المجنح الذي يحملها فوق قرنيه الذهبيتين
قد ينتفض فيحدث الزلازل والبراكين
ليهلك كافة الخطاة
والمجذفين
ولم تكن تعباً لا بالهيكل ولا بهندسة بنائه

ولا بكل تلك المجلدات الرخوة التي أراق فيها الكهنة
عصير أيامهم
وسنواتهم التي تمجد الرب
الذي وعدهم بهذه الأرض
أرض اللبن والعسل
فقط شيء واحد كان يشغل تلك المرأة في تلك الأيام
أن تقف في قدس الأقداس
لكي ترى حداثق بابل المعلقة
من شرفة أورشليم العتيقة!!
أورشليم!!
يا مدينة الرب المقدسة
ويا قاتلة الأنبياء
سوف تقفين كاللبؤة وسط البرية وتلتفتين حولك
فلا تجددين أحداً ينظر إليك
أيتها العاهرة الممصوفة ككل زناة الليل
شوارعك ملآنة بالبغاة
والمجذفين
ومياه أنهارك تفيض بالضفادع الميتة
والكلاب النافقة
دموعك تملأ الآفاق وتتجلط فوق خرائبك
مثل روث الخيل
على بنيك تنوحين كل أيام الدهر
وإلى أبد المسكونة
أيتها البومة العمياء
على أرصفتك الملعونة لا يسكن سوى الذباب والقمل
وفي شوارعك لا يمشي سوى البرص والعميان
وفي أفنية دورك
دور فدور

لا يلعب سوى الوطاويط
والغربان
وكل بنات آوى
صدى نواحك يتردد عبر الزمن
ولا يوجد من يمد لك يد العون
صرخاتك لا تسمع عبر الأودية
ومشاعلك دائماً مظفأة
وبدون راع تتسللين إلى أرض الغرباء دائماً
ونسأؤك لا يعملن سوى بغايا
أيتها المنبوذة بين الأمم
بعمل يديك تسقطين تحت الأنقاض
وبعمل قلبك
سوف تنامين مؤرقة كورقة ظل كل أيام حياتك
كداعرة تلمين حولك اللصوص
وقطاع الطرق من كل فج
يدك ليست قوية
ولا مستقيمة
قلبك مملوء رجساً
وعينك تفيض بالشر
لَمْ فعلت ما فعلت يا أورشليم
هل من أجلك خلق الله العالم
أم من أجل العالم خلقك أنت
يا نهر الورم
والقروح
على شجرة الجسد الإنساني
لَمْ فعلت ما فعلت
أيتها المدينة ال...
يا ندم الرب الأخير!!

ترنمة

جسمك صيف حارق
بحرك بلا أصياف
أنفك لهيب الشهوة الغامض
عينك سيمفونية تعجّ بالتآلفات المتضادة
وغير المتضادة
بطنك علم أجناس الشعوب
ومنجم هجرات
هذا الربيع الأجير
له أن يعمل بمفرده كبَحارٍ بين سرتك
وبطنك
أما ردفاك فخليجان يعجان بالضحايا
وأسماك القرش النهم
يا لعيمك الكظيم فوق جبروت
شمسك
كفلك آية بميزان!!

عناقيد الغضب

نعم
سوف تدوى القنابل
والطائرات المغيرة
والمروحيات
والمجنزرات الثقيلة
وعربات الإسعاف
لتتداعى أبنية الفجر الميالة
وسوف يصعد طائر الموت إلى أعلى البناية
ليصطاد العصافير بالشصّ
ويؤجل قليلاً ما

أغنية الليلك
والفراشات
ريثما يتوغل جنود المظلات وعبر الأسلاك الشائكة
بنفوهات بنادقهم
ودباباتهم المستريوم والإم 90
لكي يؤخروا ولو لدقيقة واحدة
آذان الفجر
الذي يصعد - بائساً ومرتinchاً - على السطوح
والأنقاض
وهو يللم جثته المدرجة بالدم
من على درج النهار
الذي يطلع من الحفر
والخنادق!!
إنه الموت
الذي يفرد جناحيه الرصاصيتين عبر السماء المفتوحة
والأرض
بأصابعه العتيقة
وهو ينقي ضحاياها كما ينقي حبات الأرز
والطماطم
ولا يترك لهم - ولو نصف دقيقة -
كي يقولوا للأرض التي ولدوا عليها
صباح الخير أيتها الأرض
يا أمنا الرؤوم
التي تمدنا بالخبز
والحرية
مهما كانت طائرات العدو النفثة
وقنابله العنقودية
فسوف نعرف كيف نحبك
ونحييك

أكثر من شجرة الرئم هذه
رغم الموت الذي ينام هادئاً تحت مخداتنا
وأطراف أصابعنا
وسوف تنبّت هناك وبعد ألف عام من القتلِ
والدم
شجرة الحرية
التي تقف عليها عصافير السلام
لتغنى للعدالة الضريبة!!

نعم
اقتلوا كل شيء
اقتلوا الشجر
والحجر
اقتلوا النهار وهو يتسلل خفيةً
من شرفةٍ إلى شرفة
ومن شارعٍ إلى شارع
في ساعات الصّباح الأولى
وقبل أن يشبّ عن الطوق
إلى أن تنجرح الشمس
ويتضرّج وجه القمر
بالدمّ

اقتلوا العصافير التي تعبر من بنايةٍ إلى بنايةٍ
لأنها لم تستأذنكم في الطيران والضحك
اقتلوا الفجر
بألوانه الألف
وبرصاصاتكم المطاطية
وستراكم الواقعة
لكي تنعموا بالحرية
والأمن

ولكن ترى أية حرية هذه؟!

تلك التي تنتزعونها من ضحكات الأطفال
وعويل الأمهات
وأنتم تحولون الأرض
إلى جبّانة؟!
لن نستأذنكم ولو لدقيقة واحدة
لكي ندفن موتانا
أو نربط شرياناً
إلى شريان
ولن نتوقف أمامكم
لكي نلملم ضحكاتنا التي سقطت على الطرقات
وتحت أفرع الشجر في بحيرة الدم هذه
لا ولن نقول لكم - كذلك - أي شيءٍ عن العدل
والحرية
فقط!!

سوف نغني لحبة القمح التي نعرف كيف نزرعها جيداً
تحت جدران الأسلاك الشائكة والممرات
وفوق كل تلك الأرض الملعومة بالمتفجرات
والموت

سوف نغني للقمر الجريح
الذي يعرف الطريق إلى بيوتنا المكونة في العراء والطلّ
سوف نغني للقمر الضرير
الذي يملأ حناجرنا بالضوء
وأغنياتنا بالأمل
وسوف نملاً جرارنا بالخبز والماء
بدلاً من أوعيتكم المملّنة بالدم
والكراهية

لكي يعرف العالم
أن ألف حربٍ
وحربٍ

لا يمكن لها أن تقتلنا من جذورها
إلا إذا استطعت أنتم
أن تقتلعوا السماء من جذورها
وأن تحطموا القمر
بالمعاول!!
بقيثارة
وجمجمة
سوف نكسركم
فلم تكن السيدة مريم
وهي تعبر الحدود
من الناصرة
إلى بيت لحم
تعرف أنكم سوف تلوثون كل هذه الأرض
بالدم
وأن السيد المسيح وهو يئن فوق الجلجثة
يدرك
أنكم سوف تصلبونه كل يوم
في صورة شعب أعزل وراجمات
يا من تحولتم
إلى خنازير
وقتلة
باسم يهوه الذي تحول من إله للعدل
والحرية
- حسب شريعتكم -
إلى مصاص دماء
بقيثارة
وجمجمة مكسورة
سوف نهزمكم
أيها القتلة!!

هنا

اليد التي تزين السماء بماء كالمهل
والأرض التي تقف على قدمين مصلوبتين

وفم ضالٍ

الشجرة التي تختبئ من الظل في الشمس
وتقول للريح :

أيتها الريح

لا سلام لك على الأرض
سوى خشخشة المادة الغُفل

هنا

المياه التي تهرب عميقاً

من النسيان

وتكشف عن صهيلة الجذرِ
القمر الذي يسهرُ - بمفرده - في الوحدة
ويتوكأ على قطيفة الندم

الحمراء

هنا

الليل الذي لا يسكن إلا في حديقة الألم
ولا يمسك في يديه

سوى حدقة الموت المسننة

هنا

الساعات التي تقف هرمة

وشائخة

على الحوائط المزركشة بالغياب

كشاهدٍ أخير على أنشودة الزمن

أيتها السماوات التي لا تسمع

أو ترى

سوف نكشطك بمعولٍ

ويطنُ !!

صلاة من أجل سلام العالم

لنعمل مع الآخرين

بإنسانية وذكاء قلب

لا

لم يكن لتلك الشجرة أن تعرف ما هو الشرق ولا ما هو الغرب

ولم يكن لكل تلك الوردة

إلا أن تعطي عطرها للجميع

أسسوا لكل هذا النهار

أن يكون بلا ندم واحد

أو حتى لحظة كراهية

قولوا

لكل تلك الشمس أن تمنح ضوءها

لكل هذا العشب الإنساني

أيما كان

وحيثما حلّ

بلا شرقٍ واحد

أو غربٍ أخير

الشرق والغرب

وجهان لحقيقة واحدة

هي

العالم

فقط

هناك يد تعمل من أجل سلام الروح الخالص

فقط

هنالك قلب يغني

من أجل الحب

مجدّوا الأرض

لأننا أبناء الله!!

صلاة

للذين أحبههم و يمطرونني بوابل من الحجارة !!
للذين لا أحبههم بغير نتيجةٍ معروفةٍ
لأولئك الذين سقطوا هناك على الأرض بلا لحظة واحدةٍ من الأمل
أو النسيان
لأولئك الذين يسكنون هناك مع الريح في برج واحدٍ في غرف الصفيح
والمازوت وعلى أسطح المقابر المجاورة يتناولون طعامهم مع الموتى
ولا يعرفون النهار إلا من خلال فتحات التهوية
وأنايبب الغاز
لتلك التي تستلقي على فراش الندم
وتداعب خشخاش الذاكرة
لتصنع من الوحدة جنات وحوريات
وتقف بمفردها تحت مروحة الصيف العنيدة
كي تطرد ذبابة الألم
وتودع النهار بيدين حانيتين !!
لأولئك الذين يغنون رغم الألم والغياب
الشبابيك
التي يتركونها وراءهم شبه مفتوحة
والنوافذ
التي تركوا فوقها ذكرياتهم لتجف
مثل علف الماشية
وحبات الكركم
لأمي التي ماتت بالسرطان وهي تكنس الدار بيديها الممتملتتين بالجزع والنسيان
ودون أن تعرف شيئاً عن فتنة الأمل !!
للسنوات التي تركتها هناك - معلقة -
على الأرض
في ليلة عاصفة ومضيت نحو البحر
ولا أعرف عن السماء سوى ذلك اللون الأزرق

من الجرح
وها هي ذي السكك التي أسير عليها
وتئن تحت قدمي مثل بعوضة لزجة
لكل تلك الشمس التي كنستها - هناك - من على مائدتي
في لحظة من الغضب وقلت للرب
أريد أن اعرف لم كل هذه المسامير التي تملأ العالم؟؟
مولود أنا في جبال ضوئك
أيتها الحياة الراسخة بغير فم
أنا بديل مؤقت
لآلهة من خشب
أطلب سماءً من شفقة
قوامها الأرض!!

صاروفيم

بضحكته الصفراء
سوف يتوقف هذا الملاك على مبعدة أخيرة من حجر وطوفانات
وسوف يصعد على سلالمة الرخامية
لا ليراقب التاريخ
من فوهة غرفته التي تشرف على الجحيم دائماً
وإنما ليكنس الشمس بأصابعه المعروقة
وهو يتأمل الملائكة
الذين يرسفون في الأغلال!!

شمس مزدوجة

شمس مزدوجة لكل هذا الليل
شمس خضراء
فوق نهديك
الموسوعيتين

العيون
والأيدي
الأذرع
والسيقان
الشفاه
والمرمر
كلمات أسيرة
القبلة زمردة الجسد
الذي لا ينحسر
اللسان
عسل الكلمات
المخضر
القمر
أغنية النهدي الذي يتحايل وينحكّ
لا تقتلوا الفراشات
فوق إبرة الليل
ما عاد هناك متسع
لكل تلك المماحكات
اتسعي قليلاً
أيتها السماء
وأنتِ
أيتها الشمس العالقة
فوق القبة
أرجوكِ
وضّحي الردفين قليلاً
تحت قلق الأصابع
يوم أن ملأتُ يدي من نهر جسدك
قلت للعالم
نعم!!

سهر

بجسد منهمر
وماء كالمهل
سوف تقف السماء على مرمى حجر من الأرض
لتلتقط طيورها الوحيدة
من مخلب الليل
لا
لكي تقف الشمس
على سن إبرة
وإنما لتتنفس
بحيوية وبطء
حرير ذلك النهار!!
أيتها الشجرة
أين تقيمين مقبرتك
في آخر الشتاء
هناك
وعلى منعرج السيل
سوف يسهر الليل
على شفا قمر
منجرح!!

سعدي يوسف

والآن

أيها السيد الطفلُ

لم نعد نبصر في أيدينا غير العرق والآجر
وسنوات الحصى والرغبة التي توقفت على الجدران والنوافذ
وأودية الكريستال التي تمتلئ بالدم
لتقف شاهدة على قبورنا الملقاة فوق ظهورنا - والمفتوحة عبر الأفق -

وأيامنا التي عانينا فيها وبمفردنا الخطأ والنسيان ودون تدخل من الطبيعة الحية
أو الصامتة على حد سواء
تلك الأيام التي أترعناها بالقنوط والنكران
أيتها الحووظ المفتوحة لليل
ليس ثمة ما نفعله الآن سوى أن نقيم نصباً تذكاريًا على قارعة الطريق
لسنواتنا المضللة وأغنياتنا المجرحة على الرمل ودون أن نمثل للألم
ذلك الخفاش العجوز الذي يزهر على أطراف أصابعنا ودواخلنا
وهو يعض بأنياه العنكبوتية على زهرة الخشخاش الالامعة التي ربينها صغاراً
تحت أسرتنا الملونة
فيما يعمل كحفار أعمى على اختراق الطبقات اللاإنسانية للعالم
ودون أن يصيبه الغثيان أو الملل
ولا يريد أن يتوقف ولو للحظة واحدة حتى يصل إلى تلك الشبكات الضوئية
العميقة التي تربط الجسد بالجسد
والجذر بالجذر
وها هو ذا الألم يقف سداً ترايباً منيعاً بين الشهيق والزفير
لأحلامنا المبتكرة!!

سراب

آه

لقد شاخت السنوات
التي كنت أطاردها على الرمل
ولم يعد هناك ذلك السراب الذي كنت أحسبه ماء
وأطارده بعضاً الراعي
ماذا فعلت بالزمن الذي يتسرب من بين يدي
كالمطبات والحفر
لم أكن أملك غير ضوئك الذي ينضح بالزيت
مثل قنديل معلق تحت قبة كنيسة
آه

لقد طارت تلك الحمامات
التي كانت تحط على أحلامي وأعرفها بمناقيرها
وعبر الظهيرة المدوخة
ولم يتبق لها سوى صوتك
الذي يشبه العطاءات
واليتيم.

أيها الليل دعنا نواصل الغناء

أيها الليل
دعنا نواصل الغناء
نحن الذين ودعنا مضارب القبيلة
وربطنا إبلنا على صخور الليل البردانة
ولم يكن يتبعنا غير سمك البحر
أو حدائق الفراشات الشيطانية فقط
توقفنا تحت سماوات واطئة بحجم الكف
وأخذنا سلالنا الملائنة
بالمح
والهزيمة
وارتكنا على حوائط الموت المجوفة
وبدون أن نأبه لأي شيء
قلنا لآلهتنا الورقية
لماذا تتراكم الجثث على بوابات الفجر العارف
أيتها الآلهة التي لا تكفّ عن الضحك والنسيان
أيها الليل
دعنا نواصل الغناء
إلى أن تنتهي حناجرنا
من الكوابيس
والضجر!!

خائط العوالم

في الليالي الثقيلات
كان المعري الضرير يجلس على أريكته الخشبية
وهو قابض على حروف اللغة ليدققها بالمدقات
فيما هو يتلو - ومن فوق دكته الخشبية - سورة الكرسي
وإذ

تفكر للحظة واحدة في
زمن الطفولة المليء بالأحلام
والمسامير
أدرك وهو على مشارف السبعين من العمر
أن الطريق إلى الجنة
جدّ طويلة وشاقة
وأن عليه أن يمر على ذلك الصراط المستقيم أولاً
وقبل أن يصل إلى خاتمة الرحلة
ويُلقي به في نهاية المطاف في نار جهنم
والتي يدرك بحدسه الأكيد
أن أحداً قد لا يتجاوزها أبداً
إلا الملائكة الأجلون
والأنبياء البررة
وكذلك الخَلَص من القديسين والرهبان
وحاملو مفاتيح الربّ وصولجاناته
وأن ستين سنة من الكدح المضنى وراء حواشي النحو والصرف
والسعي الحثيث وراء سراديب اللغة
ومنغلقاتها
والدخول إلى قيعانها الإسفنجية
ومياها السردابية الشاسعة
لا يكفي لإدراك معنى واحد من معانيها المترامية الأطراف
فكيف له - وهو الضليل الأعمى -

أن يقبض على تلك الخفافيش التي راحت تطارده في العتمة

وتلعب برأسه

- ليل نهار -

حين تغلق بوابات الدور

وتنطفئ نواقيس الشوارع

وفوانيس الخمارات

وليس ثمة غير الهوام

وأشباح الظلام الهرمة

المتقدة الأعين

والرؤوس؟! -

كيف له - وهو العائش في الحقيقة دائماً -

أن يتثبت من كل ذلك اليأس الناشب تحت نعليه

الغليظتين

والقائم هناك على جدران الروح

كشجرة هائلة

وكيف له أن يعلقه فوق جدران البيت

- كتعويذة خالدة -

وهو المكلل بالخديعة

والنغي

كيف له أن يعلق كل تلك الصور الشاهقة عن الملائكة

والجحيم

وكل قابضي الأرواح هؤلاء

ألم يكن له - وهو الذي يلمس الشك بأنياه

وأظافره -

أن يتحسس تراب العتمة

بقدميه الشائختين

وعينييه المعوجتين

فيما يمسك بكلتا يديه بعصاه التي يهش بها على غنمه

وكلابه الضالة

- عبر الصحراوات المترامية الأطراف -
والتي تحاصره ليل نهار أينما يذهب
وحيثما يحل؟!
كيف يتيح لمراكبه التي تعبر بعيداً عن الجاذبية
أن تتوقف هناك عند حافة السماء
وتحت قبة النجوم التي أخذت تتسع بحجم رغيف من الخبز
والمالح
ليجمع في شباكه الورقية
أغنياته
وصلواته
ويلقي بها إلى السمك الميت
الذي استخرجه حياً من الذاكرة
وعبر سنواته التي أنفقها هناك وبمفرده على الأرض
بلا لحظة واحدة من اختيار واحد
أو حتى إرادة شريفة
هل اكتشف الآن وهو يدب على قدمين واهيتين
وفم أدرد
- إلا من بقايا السوس والروائح الكريهة
وعشاء البارحة المالح الخشن -
أن للوجود معنى آخر
غير تلك الوطاويط التي تلعب في رأسه
وتحاصره ليل نهار
كأنها الجحيم
ومن دون أن يملأ - ولو جرة واحدة من كل تلك الجرار
الكثيرة المترامية على حواف الترع
ومسارب الأنهار
أو يلقي إلى المجهول بدلائه التي أصبحت تشكل
حائطاً صلباً
يشغله حتى عن كل تلك الهاوية

التي أصبحت تحرق فيه بعينين مبصرتين
وفم أردد !!؟
لقد كان يعرف أن الطريق إلى الجنة
لا بدّ وأن يمرّ - عبر بوابة الجحيم -
الذي أخذ يتحسس به بكلتا يديه
فيما يشبك أيامه الأخيرة
وليليه
في صنارة الوحدة
والعجز
تلك الصنارات التي يشبكها بخيط
طويل
من الدم
والحمى الروماتيزمية
وأوجاع النخاع الشوكي
وتآكل المفاصل
عبر عينيه المطفأتين
وبئر الهاوية
المكتظ بالقطط الرنّانة
والشعابين
المتكاثفة
وها هو ذا
يتخبط ليل نهار - في السكك والشوارع -
وعلى غير هدى إلا من الذاكرة المطعمة بالأصداف الفارغة
وإبر النحل
كيف له
وهو الضليل الأعمى
أن يمسك بخيط الإبرة - ليجد على النار هدى -
أو ليلضم الخيط الأبيض
في الخيط الأسود من الفجر

فيما يقول وهو على شفا الهاوية
يا خائط العالم
خطني!!

جسر الحرية

حينما احتلت جحافل المغول الفرات الأوسط
لم يكن هناك ثمة سفينة محملة بالمؤن والذخائر
ولم يكن ثمة أثر لطائر الراقوق الأزرق
أو حديقة الإوز العراقي
والحجل
فقط...!!

كان هناك جنكيز خان الذي يرقد في خفته مقروراً
في تلك الخيمة المنصوبة بإزاء «أور» المقدسة
ممدداً قدميه حتى حافة السماء التي تندلق على الأرض
ومفكراً
في الآن نفسه

في كل تلك المدن والفيافي
وفي كل هذه الممالك التي لا تغيب عنها الشمس
والتي سحقتها جيوشه الجرارة
وترقد ضائعة تحت قدميه
وفيما كان قواد جنده وخاصته
يلفون الفرات الأوسط بحثاً عن ماء السماء
وخبئة جلبامش
ويلقون بالآلاف المؤلفة من الكتب والذخائر
وأقلام الوراقين
ورقائك النساخ المصنوعة من الكاغد
وجلود الحيوانات المدبوعة بالملح
والشمس

وكذلك الفهارس العملاقة التي قام برسمها
كبار الجغرافيين في العالم
والتي تضم كافة البلدان والممالك وخرائط المدن التفصيلية
وأسماء البحار والمحيطات التي تبقي العالم
بالإضافة

إلى كل تلك المجلدات الضخمة المرصعة بالياقوت والماس
والتي تحدد مواقع النجوم
وتعين بدقة متناهية دوران الأفلاك
والشمس

كان دجلة في ذلك النهار العظيم يغصُّ بالدم
من فرط الجثث التي أخذت تطفو على الماء
فيما الأسماك التي أكلت كفايتها من الأدمغة والمعوي
ترقص متلامعة تحت عين الشمس اللاهبة
وكأنما في رقصتها الجماعية هذه
تؤدي صلاة الجحيم لطائرٍ وثني
ولمّا

لم يجد قواد جنده من وسيلة فعالة وناجزة
يعبرون عليها نهر دجلة الذي يمتلئ بالجثث والجماجم
اقترح أحدهم - وكان ذا حصافة وخبث - على جنكيز خان
أن يصنعوا محرقة هائلة
- كتلك التي كانوا يقدمونها لآلهتهم الشرهة إلى الدم
والتي تركوها هناك وراءهم في آسيا الصغرى
في انتظار عودتهم مكملين بالنصر -
من الكتب والمجلدات التي توجد في أية بقعة من هذه الأرض
التي أصبحت خالية تماماً بفعل الخوف من القتل
والقنص

بما في ذلك كل تلك النسخ التي في حوزة العلماء والفلاسفة
وكافة رجال الدين من القرآن الكريم والأناجيل المقدسة
وأسفار الملوك الأول

وتماثيل "أشور" و"أور"
وكل تلك الجداريات التي خلفها وراءه بانيال العظيم
وأن يخلطوا كل ذلك الرماد المتبقي
بكل تلك الجثث التي أخذت تتزايد يوماً بعد يوم
حتى كادت أن تصل إلى عنان السماء
وأصبحت تشكل حاجزاً حرجاً يهدد الحياة في ذاتها
ولكي يصنعوا في نهاية الأمر من كل ذلك العجين المخلوط
جسراً هائلاً يربط ما بين الضفتين المتقابلتين
لنهر دجلة العظيم
وبعد أن يكونوا قد صبوا عليها وعلى كل تلك الأشلاء والجثث
زبر الحديد
وقطر النحاس
وكذلك الآلاف من أطنان الحجارة النفائث
التي صنع منها جليجامش العجوز
مدينته الطيارة
والتي تشبه الجمجمة
المحطمة!!

هذه الوحدة وطائرها الأخرس

الوحدة!!
هذه الوحدة اللعينة التي تطأطئ الرأس
وتجعل الزمن يتحسرج
كالحشرة
الوحدة
هذه الوحدة التي تأكل معي على المائدة
وتغسل الأطباق
وتنتشر كقط أملس
على الشوك والسكاكين

وكافة الملاعق
وأرضية الحجرات
ومفارش الأسرة
والتي تلتهم بشفتيها الجهنميتين
كل ما أقدمه لها من حججٍ
و مرايا
وبقايا ما في الأطباق من أطعمة
والتي تعمل تحت صخور الروح المدببة
وهي تنفث بخارها الكثيف
في الخفاء
إلى أن تنفجر تحت مياه الروح اللزجة
وتفيض على كافة المسام
كيف نقبض على هذه الوحدة الشرهة
من رأسها
وندقها بالمدقات
إلى أن تنفث كالبثور التي تظهر
على الشفاه
والجلد
لتذروها كالرياح إلى المستنقعات والبرك
ولتقف هناك في الأعالي
على رأس طائرها الأخرس
لتنقر بمناقيرها
المجوفة
في قلب الظلمة!!

مرثية مالك بن الربيع الأخيرة

بيدك الأثيمة هذه
سوف تجرح كواكب الليل

وسوف تجلس - وبمفردك - على أريكة خشبية
قدّام تمثال أبي نواس
ذلك القابع على الفرات الأوسط
لا لتناوله كأس الخمر التي يحبها
وكلما أراد أن يشرب أو يذكر
وتنتابه اللذة
ولا لتحكي له عن قطرة الدم
التي أخذت تسيل من قلب نينوى
باتجاه خيمة الرب الهائلة هذه
وإنما لتكدس خيبتك اللانهائية
وأنت ترفع يدك الأثيمة هذه وبضراوة بالغة
إلى يسوع المسيح وأمه السيدة العذراء
- في تلك الكنيسة المهدمة -
التي كان يؤمها أهلك وعشيرتك
من قبل أن يقف الحواريون
والكهنة
والنساك
وضاربو الدفوف والودع
في عزاء الطلح
وعلى الأسلاك الشائكة
في انتظار أن يحصلوا على تأشيرة من القوات الأمريكية
تتيح لهم الحصول على صكوك الغفران
أو الهروب من مدينة الجحيم هذه
من أجل أن يصطفوا على مائدة الرب المقدسة
في انتظار أن تخرج عليهم
تلك اللبؤة
المومس
كوندليزاريس
لتمنحهم الحرية

والسلام
وبعد أن تكون قد منحت فخذها
لكافة القوات الأمريكية
من أجل أن ينهلوا من ماء فرجها
الذي يسيل كالفرات!!

ماذا عساي أن أفعل بكل هذه الحياة!!

لا بدّ أن الزمن قد محا كل شيء
الحذاء الإفريقي ذو الرقبة من الجلد
النهر القديم الذي يغتسل فيه القمر خمس مرات في اليوم والليلة
أبي ذلك الخيميائي العظيم
بنظراته المقدسة
وأنايقه التي يحتفظ بها تحت مخداته
في انتظار أن يجد حلاً لمعضلته الكونية التي لا تنتهي
كيف يحول التراب إلى ذهب
ولا يعود ذلك المعدن اللعين مقصوراً
على طبقة دون طبقة
أمي
بجلبابها المنطفئ دائماً
وهي تشعل التنور لإعداد وجبة العشاء الساخن
لأبي
وذلك القدر من اللحم
كومة الأوحال العالقة بقدمي
بعد نهار طويل وشاق من التجوال المضني
في طرقات الريف
الجافة
شجرة السنط العجوز
والتي ما كان يحلو لها النوم إلا ساعة الظهيرة

المقبرة القديمة
التي تخترق القرية من أقصاها إلى أقصاها
وكأنها تذكّار أبدي على يد الله
التي تعمل في الخفاء دائماً
الأصدقاء القدامى
في طياراتهم الورقية
وأحلامهم
التي فقدت الأطراف والشفاه
وما عادت سوى أعقاب سجائر وعلب صفيح
ووطاويط
أشباح الفجر الغامضة وهي تطل برؤوسها البيضاء
والتي تشبه ملك الموت دائماً
بأجنحته الهائلة
وترساناته
صربير الجنادب المحتدمة
أثناء ممارسة اللذة
تحت ساقية معطلة
الشهب اللّماعة التي تخترق مُدية الظلام
مثل صرخة مكوّمة
الآن
ماذا عساي أن أفعل بكل هذه الحياة!!

لا غالب إلا الله

(حكاية عن حياة أبي عبد الله الصغير
آخر ملوك الأندلس 1492م)

[1]

في يوم من الأيام لم تكن تحلم أمه
بأن يكون ملكاً على كل تلك الأرض

البعيدة
عن مكة تماماً
أو يقف بمفرده فوق ربوة عالية
تشرف على ساحة قصر الحمراء
لكي يقطف نجمة الفجر
الذي يعرف دائماً أنها تطلع متلألئةً
وزاهيةً
على سماء غرناطة
تلك النجمة التي تذكره دائماً بالصحراوات العربية
والتي أتى منها أجداده الأولون
أولئك الغزاة من البدو الرحل
الذين جابوا الصحارى
بحثاً عن الماء
والكلأ
وحملوا الجرار
والسيف
على أكتافهم
وفوق ظهور الأتн المحشوة بالهوى الجارح
- للخيام والمضارب -
والتي هدّها الظمأ
وأتلفها النسيان
ولم يكن يشغلهم في شيء
إلا ذلك السراب الذي يلمع من بعيد
وليس ثمة أمل في أن يتوقف
أو ينهزم
تحت تلك الشمس الظافرة
لشهور الصيف العنيدة
ومن هناك
وعبر بادية الشام البالغة الحرّ

والقرّ

جاؤوا

ليجتازوا المدن والفيافي
وليصلوا أخيراً من أقصى الشرق
إلى أقصى الغرب

جاؤوا

وعبر كل تلك الأرض
التي يمشي عليها القمر بأغنياته الجريئة
ومواويله التي تشبه الحرير والسيبان
ويمكن فيها للنجم أن يقطف باليدين
آه

من كل تلك الأرض
التي تجري من تحتها الأنهار
ويتفجر منها الماء

في الصخر

وفيه من الحور العين

والقيان

والمغنيات من الجوّاري اللواتي يتلامعن
كالماسات واللالئ

ما لا عين رأت

ولا أذن سمعت

وأخيراً

كان يتعين عليهم أن يتوقفوا تحت كل تلك السماء الحريّة
لغرناطة

التي تسيل على شوارعها اللذة

والشهوة كالسلسيل

وليشهدوا من فوق كنائسها العالية

أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله !!

أيها الفجر المضاعف لا تقترب
 فالسماوات التي تعودت على الندم
 والخسارة
 لم تعد تلك السماوات التي تهبط بمناطيدها الإسفنجية
 وأحلامها الورقية
 عبر النوافير
 والأودية
 والطيور الملونة
 والأراجيح
 صارت الأرض أسلحةً
 ومعارك
 وبحيرات دم
 والنجمة المستقيمة التي كنت أقطفها باليدين
 صارت هي الأخرى غريبةً
 وغير موالية!!
 توقفي!!
 أيتها العجلة الجهنمية
 يا عجلة الحظ السيئ
 مثل طاحونة
 مخربة
 وتوقف كذلك
 أيها الفجر المضاعف على درج القصر
 ريثما أجمع سراويلي
 ورايات مملكتي
 وشارات جندي
 لكي أعبر المضيق إلى الشمال الإفريقي
 ولآخر مرة سوف
 أتطلع إلى قصر الحمراء بغرفته المذهبة

وشرفات غرناطة
التي تعلوها الفراشات
والضوء
وربما تطلع نجمة الفجر
لمرةٍ أخيرةٍ كذلك
على جبال الأندلس
فالسنوات التي قطعناها هنا وفوق هذه الأرض
كانت من الرخام
والقטיפه.

[3]

الآن!!

وقد ذهبت كل هذه المدينة إلى النهر
وذهبت كل تلك السنوات البعيدة إلى حيث اللاشيء
ولم يتبقّ من الفجر المضاعف
إلا حفتان من تراب
ورمل

وبقي الزمن
الذي يعمل بمفرده كحفار وأعمى
ويصهل هناك على درج القصر
كأسطوانة فارغة من الأيائل
وبخطا طيفه التي لا تنتهي
يجري من الأبد إلى الأزل عبر صحراواته الواسعة
ومجراه العميق
ولا يصل إلى منتهاه أبداً
أيها الزمن

يا حجر الرحي
أيتها الطاحونة الفارغة الحمراء
هل هذه هي النهاية البائسة للأحلام؟!
هل هذا هو الليل المدجج بالكوابيس

والعتمة

هل هذه هي نهاية الصلوات التي لا تنتهي إلا للعدم
من يقول:

إن هذه النجمة الغريقة الزرقاء
كانت تشبه تلك النجمة الواثقة
بحبالها الفسفورية
تحت سماء الأندلس
كالقطيفة

وتشرف هناك على الوادي الكبير عبر النهر
من يقول
إن هذا الحجر الناشئ فوق تلك المستنقعات
والبراري اللانهائية
والأبنية المهدامة من الآجر
والقش

هو هو نفسه ذلك الحجر اللامع الحي
الذي يتفجر منه الماء
في سماء الأندلس اللازوردية
وعبر بواباتها الواسعة
ومواخيرها
وإسطبلاتها المجهزة بالصفافات
وبناياتها المطرزة بالكهرمان
والسوسن
من يقول:

إن هذه الطيور بمناقيرها الخشبية المشققة
هي هي نفس الطيور التي كانت تتلامع بالأمس
فوق سماء الأندلس العتيقة
وقبابها النحاسية المطلية بالذهب
والفضة

تلك الطيور التي تمسك في مناقيرها الملونة

بغصن زيتونها الأخضر
ومتخيلاتها التي تشبه الكواكب الدرية
من النساء
والولدان
كيف أضعت كل هذه البلاد من يديّ
ولم يعد يعلّق بأصابعي سوى ترابها اللين الجاف
وصوت جيتار لمغنٍ أندلسي ضريع
وهو يغني أغنيته الأخيرة
للجميلة إيزابيل
- هنا كانت الأرض والسماء
جنباً إلى جنب
أيتها الأندلس الرحبية
نهاراتك
من إردواز
وزيزفونات
أرضك مرصعة بالأحلام
والسواسن
نساؤك مالهن من مثيل
ومياه أنهارك التي تجري كالأرجوان والشهد
لا تنبع إلا من السماء
ولا تصب سوى في الجنة
أنت
يا مدينة الأحلام
والفراشات
ليالك جسر من النساء الذي لا ينضب
ويتفوق على الحليب
والسحر
زرقة عينيك
مثل العندم

وماء الكوثر
في طرقك اللامعة يتكاسل النور والظل
وفي ساحاتك الصاهلة
لا نرى سوى الحوريات
وشقائق النعمان
ولا يسيلُ على أطرفِ جلايبك سوى الزمن
الذي يجري على السكك
كالنواقيسِ
والكاتدرائياتِ
أيتها السماوات المضاعفة
توقفي قليلاً قليلاً
على الأبواب
والشبابيك الخلفية للزمن
ريثما أحصى عدد قتلاي
وما أضعت من ذهبٍ
وفراشاتٍ
فالسنوات
التي أضعتها فوق هذه الأرض
كانت من الأحلام والقطيفةِ
أيها الفجرُ المضاعف لا تقترب
لا غالب إلا الله
لا غالب إلا الله!!

قصائد أقل إنسانية

إلى المتنبي

كيف تلمس الهواء الذي يصير أقل شساعة وإنسانية
من كل تلك الأرض التي تكورها بين شفتيك كاللفافةِ
وكيف تركب حصانك الخشبي ومعك خبزك وملحك

الذي يلتقطه لك بعض السيارة
لتعبر به من صحراوات الروم البالغة القسوة
إلى بلاد ما بين النهرين
وحدود أنطاكية
أنت الذي يعرف جيداً كيف يصنع من اللغة
زوارق
ومحاريث
وينصب شبكته الثقيلة من الدمع
ليخيط بها في نهاية الليل
أوهامه
وطيوره الفخارية
التي تقف شامخةً
ومتحفزةً
على بوابة سيف الدولة
في انتظار أن تمن عليك السماء بكلمةٍ واحدةٍ
لتفك بها المغاليق
عبر اللغة
والعالم!!
لا
لم يكن سيف الدولة الحمداني أقل ذكاءً منك
وأنت تقف بين يديه - كاللبؤة -
لكي تخطط له القصائد التي كتبتها على مقاسه
وبالتفصيل
بعدد أنفاسه اللامعة
وذخائره
وهو يلقي إليك من شرفته العالية
بالدراهم
والدنانير
التي تلمع بين عينيك أكثر من اللغة ذاتها

فيما تحمل بقجتك المثقوبة فوق رأسك
التي تمتلئ بالصئبان
والقمل
وتصنع من اللغة نعلًا واسعًا
تستطيع أن تصبه في رجل كل أحد
حتى ولو كان هذا اللاأحد هو كافور الإخشيدي نفسه
ذلك العبد الآبق
والحاكم الفعلي لدرة العالم - مصر -
بقدميه الغليظتين
وشفته المشقوقة كطرف منجلٍ
لا

لم يكن السبيل إلى ذاته
سوى موته !!
وفيما كنت تعبر الطريق إلى مصر
- تلك المرأة اللعوب -
وتاركًا خلف ظهرك الروم
وصحراء السماوة
ومدينتيك المفضلتين
الرصافة
والكرخ
كنت توقف جوادك الخشبيَّ
لكي يروى ظمأه من ماء الفرات
وللمرة الأخيرة في التاريخ
في ملمعة الآل
والقفر
وكنت تلوح للرصافة
والكرخ
بقبضة يدك التي تعرف جيدًا
كيف تعيد إلى الاستعارة الممكنة

مكانها اللائق
في الواقع
والتاريخ
فيما كانت تلك الصورة الفريدة التي تشغلك دائماً
وطوال الوقت
كيف يمكنك الجمع بين الماء
والنار
في صفيحة ؟!
أنتَ
أيها المهزومُ الذي علمتهم
كيف يتم خيانة اللغة جهراً
وجرجرة كافة الكلمات من أعضائها التناسلية
- أمام العامة
والدهماء -
إلى محاكم التفتيش
وكناسي الشوارع
وبائعي المرطبات
والروبايكيا
وكيف يصنعون من اللغة أرجوحة بحجم لعب الأطفال
لكي ينافقوا بها السماء على مكثٍ
والأرض
- على طاولة مستديرة -
ولكي تصبح في نهاية الأمر تلك اللعبة اللعينة
من الحروف
والكلمات البلاستيكية
دنابير
وأرغفة
وذلك بدلاً من أن يربوا اللغة في الهواء الطلق
لتتعلم معنى الحرية

أو في حوصلات الطير كأرواح الشهداء تماماً
إلى أن أصبحت تلك الصحراوات العربية الشاسعة
جزيرة من الدم
والمعتقلات!!

سرديتان

سرديّة 1

إنه النسيانُ الذي يسيطر على كل اتجاه

البحارُ

والرمل

الأحلامُ

والسكك

والكل ينسى

لقد كانت حياتي خربةً وخاوية

- مثل محراث قديم لفلاح بابلي -

وتسير من ظلمة إلى ظلمة

وفي نفق مظلم

تترك موداتها العليمة وخياناتها

لقد اتفق لي أن أرى الجرذان

تسير في السكك

وتعلو البنايات

وتقفز من النوافذ

وتتسلق شبابيك الروح

كما تتسلق القطط أكوام القمامة

وبقع الفجر الجافة

لقد سبق لي أن رأيت

الشمس تنكمش من البرد الخالص

والبرد الخالص يهرب من الدفء الخالص

الشمال

يبحث عن الجنوب في الشرق
والشرق يبحث عن الشمال في الغرب
والمستعمرات رمز كل شيء
المستعمرات في راحة اليد
والمستعمرات في البنطلون
المستعمرات في حدقة العين
والمستعمرات في ياقة القميص
المستعمرات في الحذاء
والمستعمرات في الرقبة
لا توجد أرض أخرى لأمارس عليها
حرיתי وبعنف
لا توجد سماء ثامنة
لأهبط عليها بمناطيدي وطائرتي الورقية
ليس ثمة شمس غير هذه الشمس
لألقنها درساً في الاختيار الإنساني الحر
أو لأجلس تحت حوافها المتضرسة المتشققة
وأغنى أغنيتي التي أحبها بعمق
ودون أن يزاحمن أحد
- حتى ولو كان الرب نفسه -
آه

من هذه الفقمة التي تقف في الحلق كالشوكه
وتبول ليل نهار في مؤخرة الرأس
ودون أن تتركني ولو لدقيقة واحدة
آه من هذا الهراء الذي يسد عليّ كافة المنافذ
وبالمناسبة ماذا صنعت له

لكي يتربص بي
طيلة كل هذه السنوات
لم كان كل هذا الليل

لَمْ كانت كل تلك الكوابيس التي تجرى
على الأرض كالقطط
بلا أمشاط لتفلية الرأس
أو حتى أسنان للاستحمام
لَمْ كانت كل هذه الجدران
والأبواب
والنوافذ
لَمْ كانت أصلاً كل هذه الأشجار والحدائق
طالما أن الإنسان يحمل في يده بلطة
وفي السماء
يكمن الجحيم
دائماً؟!
بلطة في الأسنان
وبلطة في الكتف
بلطة في الوريد
وبلطة على الفم
بلطة في القلب
وأخرى على الذاكرة
لَمْ كل هذه البلط؟!
لقد ضقت ذرعا بكل شيء
الإنسان
والحيوان والنبات
الأرض
والسماء
والآن
ليس لدي ما أخسره تماماً
لقد ماتت أُمِّي في حرب 67
بطلقة في الرأس
ومات أبي وهو يعمل على شاحنة

في جبال كردستان
العراق
ولم يرسلوا لنا جثته
- وحسنًا فعلوا -
ماذا نصنع بكل هذه الجثث
لقد تركوها في العراق إلى أن تعفنت
ألم أقل
ليس لدي ما أخسره في هذه الحياة
سوى الحياة ذاتها
الحياة النافقة
والحياة الهاذية
لا تسخروا مني يا أبناء القطط والكلاب
فحتى الآن لم يقل لي أحد
ما هي الفكرة الأساسية لكل هذا العالم
ولا هو الهدف النهائي
لكل هذا الوجود ؟
ولا ما هي الأفكار التي كانت تدور في رأسه
وهو يصنع كل هذا الخراء
داخل مصنعه الواسع
الذي يسمى الإنسانية
هل سأظل أكتب الأشعار
حتى حمرة الشفق ؟!

سرديّة 2

في الحياة التي منحني الرب إياها
شاهدت الكثير والكثير
لم أكن أريد أن أشرب من هذه الكأس
ولكنني شربتُ

لم أكن أريد أن أنزل إلى هذه الشوارع
الجمّة
الكثيفة
الملتوية
ولكنني نزلتُ
لقد كانت لي ذكريات
بعضها أسود
وبعضها الآخر أبيض
وبمرور الوقت
تحولت هذه الذكريات إلى أحلام رخوة وعجيبة
بلا عجيبةٍ
أو فمٍ
بلا بصيرةٍ
أو حتى ثديين
في كل ليلة
بأناة
وصبر
أنزل إلى الشوارع الجمّة الكثيفة الملتوية
لأرى
وأسمع
وأحسّ
ماذا صنع الله بكل هذه الأحلام
البعض ركلها بالأقدام
والبعض الآخر نصب لها
كمائن وحفر
البعض خلّع لها أسنانها
والبعض الآخر ضربها على مؤخرتها
بالبقايب
والجزم

البعض بصق في وجهها
والبعض الآخر سخر منها
وبضراوة
البعض استعمل هراوة ليهشها
من على الأفاريز
والسكك
والبعض الآخر استعمل مسدسات كاتمة للصوت
وسكاكين وبلط
لكي يقضي عليها
رغم أن هذه الاحلام
لم تكن تفعل أي شيء
سوى أن تبيض وتفقس في الفراغ
أنا
لم أكن أريد الشرب من هذه الكأس
ولكنني شربت
من الآن فصاعداً
لن أدع أحلامي تصعد وتهبط
على الأرضفة أبداً
أو تقف على الطرقات لتتسول نظرة أجيرة من أحد
أو حتى كلمة واحدة
من كلب
لن أترك ورائي أي شيء أبداً يدل علي
لتلتقطه أنوفكم القذرة
وقلوبكم التي يملأها الروث والضغينة
لن أترك سوى كتلة من العدم اللزج
المعجون بالندم
والخسارات
هذا العدم الذي أربيه كل يوم
تحت سقف بيتي

أقصد زنراتي الكائنة هناك
- في أعلى هذه البناية -
وسوف أغلق عليه بالأقفال

والمفاتيح

لثلاث ينزل هو الآخر

إلى الشوارع المجاورة

فيصيبكم بالعدوى

وينتقل إلى الشجر

والحدائق

أحياناً

أشعر أن بي رغبة في الصراخ لحد الألم

لم لا أصرخ في وجه كل تلك الأرصفة المغرر بها

والشوارع المخدوعة

لم لا أصرخ في مؤخرة كل هذه النوافذ

التي تضاء لمرة واحدة على الأقل في اليوم والليلة

لم لا أصرخ في كل هذه البيوت

والشبابيك

التي تُفتح وتُغلق

مثل مومسٍ

تنعظُ

لم لا أصرخ في كل أولئك الكفرة والمجذفين

الذين يحجبون عنى الضوء

إلى الجحيم لكل هذه الدولة العصرية

التي تمتلئ بالسجون والمعتقلات

واللصوصِ

والخونةِ

بالقوادين والمخنثين وأصحاب الرياسات التّوّرةِ

أحياناً

أشعر أن بي رغبة قوية في أن أصير حَجراً

الحجر مكنون في ذاته
هل أكون مكنوناً في ذاتي
الحجر مكتف بذاته
هل أكون مكتفياً بذاتي
الحجر

لا يسأل عن الماهية
أو العرض
ولا ما هو الجوهر
أو ما هي الميتافيزيقا
والعدم؟

أنا أسأل عن
الجوهر
والعرض
عن الموت
والموسيقا
عن الأحلام
والقطط !!
أحياناً

أشعر أنني جزء من مؤامرة كونية
فلا أعجب إلا بفردتي حذاء
لا أحس
ولا أشعر بالثقل
ولا أفكر في كل رجال الدين أولئك
الكلاب

بعيونهم الفولاذية
ولحاهم التي تشبه مؤخرات الخنازير
وروث الخيل

انظر:

إلى أرجلهم التي تخب أمام حظائر الرب

في خيلاء
وزهو
كم هو جميل أن تكون بلا رغبات
أو حتى أحاسيس
مثلاً
أن لا يكون لك رغبة في ممارسة الجنس
مع أي امرأة حتى ولو كانت مريم العذراء
مثلاً
أن لا يكون لك رغبة في الأمل
أو الحلم
الرغبة تعني الضغينة المستننة
أفقد الرغبة في القدرة على الفعل
واللافعل
إذا كان الله موجوداً حقاً فلم لا يسمعني
وأنا أبكي
أو أصرخ
وأموت كالكلب
أين كان نائماً طيلة كل هذه السنوات
هل كان نائماً وراء أبواب كنيسته المعلقة
وماذا كان يعمل بالفعل
عندما كانت الدماء تسيل في العالم
للركب
ولا يرفُّ له جفن
أو يحرك ساكناً
عقلي لا يتوقف عن الدوران
مثل ساعة بزنبك
وروحي حقل أشواك
وعقارب
وبلا زمن أيضاً

ومن فرط التفكير في اللامفكر فيه
كثيرا ما انتابني هذه الرغبة القوية

في البكاء

والضحك

في نفس الوقت

أشخر شجرة قوية

بحجم السماوات السبع

والأراضين السبع

ولا أجد لدى غير شيئي الصغير

الذي أخرجه للعالم وبلا مبالاة أيضاً

أعطى ظهري لأي شيء

ولكل شيء

ذات يوم قال لي أبي

إن الله موجود!!

فضحكتُ

وقلت حسناً يا أبي أن الله موجود

ماذا فعلت له أنا تلك الحشرة الضئيلة

لكي يزرع تحت مخداتي كل هذه المقابر

وكل تلك الأحلام المرعبة

عن الملائكة الذين ينتظرونني هناك على بوابة الجحيم

بالهراوات والمدى!!

ومن يومها راح عقلي الصغير يعمل

بكل ما فيه من آلات

وتروس

هل حقاً إن الله موجود؟!!!

وماذا كان يعمل خلف هذا الجبل طيلة كل هذه السنوات

هل كان يربي الخنازير

أم يعمل سائقاً للأطعان

هل كان يعمل كناساً لهذه الغيوم

أم يعمل خطاباً في كل تلك الخرائب
هل كان يعمل ميكانيكي سيارات خردة
لكي يصلح عجلة العالم المعطوبة
أم يدير بورصته العمومية
لكي تشهر كافة البورصات
إفلاسها
ماذا يبيع فوق عربته المعطوبة هذه
هل يبيع مناديل الكلينكس
أم يتاجر بالصلبان المذهبة للأطفال
لقاء جنته الموعودة
المستحيلة
هل يعمل بائع سجائر سريح
أم تاجر قماش
وخردة
ألم أقل
لم أكن أريد أن أشرب من هذه الكأس
ولكنني شربت
سنوات
وأنا أشغل نفسي بكل هذا السؤال
لم كانت كل هذه السماوات البعيدة
وإلى هذا الحد
ولم تكن تحت قدمي لأسير عليها
وذلك بدلاً من هذه الأرض
المملوءة بالمطبات
والدم
بذراعي هاتين
رحت أجمع الحطب
وأشعل النار تحت قبة السماء الواسعة لعلها تسمع
أو ترى

وهأنذا أغزل الأسى والدمع
في سلة واحدة
في الصيف كنت أنتظر الشتاء
وفي الشتاء كنت أنتظر الصيف
على أحر من الجمر
يا لها من مأساة!
ومثل قطارات متعاكسة
أسير في الاتجاه الخطأ دائماً
وفي الطرق المغطاة بالعظام
والدم
وهأنذا أنتظر الموت بأسى بالغ
وأقعد على الأرصفة المعادية
لأجمع فراشات الدمع
السوداء!

المثلث العظيمة

في المساء الأخير كان الرجل المقوس الظهر والذي تجاوز الرابعة بعد المئة
يجلس إلى رفاقه الثلاثة الذين اختارهم بعنايةٍ لرحلته السماوية الشاقة
ولم يشأ أن يقول لهم
إن العالم لا شيء!!
وإن المرئي واللامرئي ما هو إلا صورة من صور الحقيقة المتعددة الجوانب
والتي لا تخضع في نهاية الأمر إلا لزاوية الرؤية مهما تعددت الأسباب
وإن الانعكاس الصحيح للأشياء ما هو إلا الصورةُ التي تحيط بالعالم
فإذا ما انعدم الزمان والمكان
لم يعد للعالم وجود بالأساس
فالضوء لا يكون ضوءاً إلا لأنه يحمل بداخله الجوهر الحي للنور
وليست المرأة إلا اختراعاً للواقع
وما يحل بالأشياء من حياةٍ وموتٍ ليس سوى لمحة عابرة من ذلك الوجود الممتد

واللامتناهي

كم من السنوات كانت هذه الأرض
وكم من السنوات سوف تبقى؟
- كل شيء يحدث بواسطة الطبيعة والقدرة
وليس ثمة مكان خال من العناية تماماً
فالعناية هي العلة الحرة للصانع الأمهر
لكل هذا الكون

والقدر

الذي نحسبه مصادفة

وفوضى

خاضع للعناية بالضرورة
وإلى القدر تخضع كافة العوالم -
وعلى ذلك

انظروا أيها الرفاق!!

كم أن هذه النافذة مقدسة لأنها مفتوحة على السماء
وأن هذا الفراغ الذي يحاصرنا ويمتد من أعلى نقطة في السماء
إلى أقصى نقطة في باطن الأرض
مشغول دائماً بالأرواح والأنفس
وليس ثمة خلائ قط في هذا الكون
الماء كالزيت والإناء شكل الماء
والذهب مثل الفحم مع تغير في الصورة
وكل حيوان سيعود منقاداً ببصيرته الداخلية
إلى محل إقامته الذي يناسبه
وما هذه الأرواح الترابية المتناسخة المتناسجة
إلا جزء من ذلك العالم العلوي الذي جوهره النور والظلمة
وما الزمن إلا ذلك الحجر من الذرات والضوء
في حركة صيرورة لا منفصلة ولا متصلة
والذي يمتد من الخالد إلى الفاني ومن الفاني إلى الخالد
وذلك دون أن يختلط الماء بالزيت

وإلى النور تخضع العوالم كافة
ودورة فدورة تأتي الأشياء وتذهب
إلى أن يمتلئ البحر بالزبد!!
كان ذلك الرجل الجالس على العتبة
والذي تجاوز الرابعة بعد المئة والمقوس الظهر
هو المثلث العظمة.

في الطريق

في الطريق إلى مكة كانت السيدة (ل.ط) تطلق طائرها بالليل
ليعود إليها في آخر النهار محملاً بالرمل والحصى
ولم تكن تعلم أن طائر الموت - ذلك العنيد الأخرس - من بين كل الطيور
الذي يرفرف بجناحيه الأبيضين كتعويذة خالدة
وإذ رأت أن الطريق إلى مكة جد طويلة وشاقة
وأن شمس الظهيرة المعلقة في كبد السماء تعمل كيد حارقة
أو كطير حارس بجناحين من نار
ودخان
جلست إلى ظل نخلة ضاوية
وتذكرت السيدة مريم وهي في نفس الموقف تماماً
بينما تهز جذع النخلة فيساقط عليها رطباً جنياً
ولكنها - وفي وسط هذه الصحراوات الضارية - لم تشأ أن تفعل كذلك
حتى لا تجرب الرب إلهها الحي
غير أن صورة السيدة هاجر والطفل
هي التي طغت على المخيلة - في النهاية - ودون أن يند عنها ولو صرخة واحدة
لطلب الماء
أو العون
فقط
راحت تتذكر الفجر بوميضه الفاتن الذي كان يتسلل إلى مخدعها
وهو يدسُّ يده تحت مخداتها المنددة بالعصافير

والأحلام
والقليل من الخبز الجاف
وحبات الشعير والتوت
فيما يدغدغ برفق الفجر نهديها الناشبتين
على صحن الصدر الرخامي المنسوج من غابات الكهرمان والضوء
وقبل أن تجري في عروقهما اللذة والألم
قالت:

من أي مكان ينبع ذلك النور الذي يشبه حباب الماء والجمر
وأين ترفرف تلك الحمامات التي لا أبصرها جيداً
ولكنها تطير هناك تحت جفني
وما هي كل تلك الأصوات التي تأتيني كالوحي
والمزامير
وليس هناك من بشر أو حيوان في ذلك القفر اللاإنساني
ليس ثمة غير السراب الذي يتناول تحت قدمي
ويحيط بي وأتعلق به كالقشة
فيما الطريق إلى مكة لا تزال جد طويلة وشاقة
وإذ أغفت تحت تلك النخلة الضاوية في العراء الضحل
- ومثل راكب إتان أعزل -

راحت تحديق في تلك الصحراوات التي تتراص إلى ما لانهاية
والسماوات التي تنتفش بالشهب والسحب
مثل ثوب مرصع
باليواقيت
والماس
في انتظار أن يجيئها المخاض
إلى جذع النخلة
أو حتى تساقط عليها السماء كثفاً من الماء
لكي تبلل لسانها الجاف الذي كاد أن يتوقف تماماً
من فرط ما أتلفه الظمأ
والنسيان!!

غابة الحليب والفحم

السنوات التي أنفقتها في جمع الماء والكلاء
كانت كفيلة بصعودها إلى السماء السابعة
والولوج منها إلى الأرض
في رحلة كان لها ما يبررها من أجل اكتشاف قارة من البلهارسيا
والحمى الروماتيزمية
وقبل أن يصيبها الوهن وفقدان الذاكرة
وتحلل الروح
وامتلاء الجسد بالقروح
والدود
إلا أن يديها المدربتين جيداً
على التقاط دودة الحقل والصمغ
يديها المشققتين كقارتين منفصلتين
لم تتركا لها فرصة واحدة
لتقول لرجلها في الفراش في ساعة الأورجازم
أن هناك زهرة برية
تنمو على حواف قلبها المملآن بالشقوق
والذي أثقلته الشيخوخة والمرض
ولم يكن ينبت على عينيها في تلك الوحدة القاسية
ذلك الغصن من الريحان
الذي أخذت تجففه في العراء الطلق
لتصنع لنفسها
في ساعات الندم والضجر
كوباً من المودة الساخرة
لتبلل به ريقها الذي امتلأ بنباتات الفطر
والبكتريا
وإذ كان يغلبها البكاء والألم
من فرط الوحدة

وخشونة العظام
كانت تجلس أمام المسجد الكبير
لتتسول حسنة من يد الله
الأمر الذي جعلها تدور في شوارع القرية
بشعرها المنكوش الأكرت وعينيها الحمر اوين
- كنهرين صغيرين من الدم -
وكإحدى الجنيات
لتجلس تحت تلك الشمس القائظة
في انتظار أن تفتح لها تلك السماوات الراسخة
أبوابها المغلقة دائماً
لتبحث لنفسها عن مأوى آخر تقيم فيه
بدلاً من تلك المفازة اللعينة التي كان يتعين عليها
أن تقطعها كل يوم
حتى تصل إلى غابة الحليب
والفحم.

بين يسوع المسيح والمعلم نيقوديموس

هذه الأرض التي تسقط من النافذة مثل تينة معطوبة
كيف يمكن ليديك الاثنتين أن ترمماها
سنواتك التي أنفقتها بين الحسك
والشوك

لا يمكن أن تصلح لاستئصال الشر من هذا العالم
ولا أن تبدد كل تلك الظلمة الغاوية التي تغطي وجه المسكونة
والآن

يا يسوعي الحبيب !!

وبعد أن تكللت بالدم

والشوك

أين هو ملكوت الرب الذي حدثنا عنه مراراً وتكراراً

والذي كما قلت
سوف يأتي على ظهر أتان
هل أومن كي أعقل
أم أعقل كي أومن؟!
بعض قد يرى أن الحياة جميلة بما يكفي
وبعضهم الآخر قد يرى أن الحياة لا تساوي بصلة
إذ ذاك

أضع الشمس في يميني
والقمر في يساري
وأقف على رأس طاولة في مقهى
وأعيد تخطيط العالم هكذا
النجوم في ناحية
والمرأة في الناحية الأخرى
الله في ناحية
والشيطان في الناحية الأخرى
السماء في ناحية
والأرض في ناحية أخرى
لا أفكر مطلقاً في لعبة الجنة
أو النار هذه لعبته الخطرة المدوية
إذ أعتبرهما غير معقولين
ولا إنسانيتين
وفيما أنطلق في السير وأغذ الخطى آناء الليل وأطراف النهار
في تلك الصحراوات الرهيبة
والطرق الجهنمية
التي يمتلئ بها العالم
أضع كل هذه الأفكار في سلة جانبية
وأغطيها بالتراب
والفحم
وأبدأ بالغناء فجأة

اسمع يا نيقوديموس !!
لقد تعلمت الكثير من الحب
تعلمت أن أمسك الألم بأنيابي
وأن أصر الماء في صرة
لقد صعدت إلى السماء ونزلت
لألف مرة قلت أرفع إلى هذه الوردة لأنام أنا والقمر
كصديقين في سرير واحد
لألف شمس جمعت كل هذا الندى
كنت أصغى إلى الحصى والشوك
تحت وابل المطر
كنت أجمع الشعر في سلال من الشك
لم تكن هناك أغنية واحدة لأغنيها في فراشي الذي يمتلئ
بالليل
لقد كانت هناك الحياة الضرورة
والحب الضرورة
والموت الضرورة
لقد مشيت في السكك التي تمتلئ بالدموع
والدم
كنت أنا والألم
كصديقين
لقد تعلمت الكثير من الحب
نيقوديموس !!
ملكوت الرب للذين يعاينونه
وليس لأولئك العميان الذين يلمسون الحياة بشفاهم
وفي التنور الهائل الكبير
سوف يتخبط الكل تحت تلك المطارق العملاقة
من الحديد والرصاص المنصهر
ولن يتغير وجه الأرض
التي قد تنطبق عليها السماء

في النهاية
ويسقط الكل مثل ورقة !!

طحان الهواء

رجل يطحن الذاكرة
بلحيته التي تمتلئ بالفراشات
والظل
ومطحنته التي لا تتوقف عن العمل أبداً
ويركّب خيالاته
وأوهامه
على سقف دراجة بخارية
بسقالات
وها هو ذا
يتنفس هواء الغرف المقبضة
بآلاته الخشبية
ونيرنجاناته
وبكرات خيطه التي يعلقها في رقبته وينسجها في الظلمة المدوية
بكرة إثر بكرة
- والمصوبة دائماً بإزاء الفجر -
ربما
ليسدل عليها الستائر المذهبة التي اشتراها
من بائع عاديّات قديم
وخردة
وليصنع لنفسه كوباً من الكحول
المخلوط بالنسيان
والشمع
وإذ يكتشف أن الشمس العالقة في سقف الغرفة
لا تزال تغطّي في النوم

تحت أغطيتها البردانة
يجلس وحيداً مثل وعل وأعمى
على أريكة فضفاضة من نعاس
وحجر
ليصنع لنفسه - كذلك -
شمساً أخرى
أقل قسوة حتى من الضوء الهالك نفسه
أو الرغبة في ذاتها
بينما يجمع مساميره
وحصى أرضه
غاباته التي يحرسها بالليل والنهار
ليلقي بها في سلة من المهملات
كتذكّار أخير على رحلة فارغة
من رحلاته التي تنتهي أبداً
ولا يملك في نهاية الأمر إلا أن يطحن الهواء
بأنابيقه المزدوجة
ولحيته الكثّة الكثيفة التي تمتلئ بالفراشات
والظل!!

رحلة صيد السمك أو الفوضوي رجل البنك

الفوضوي
رجل البنك
الذي يقبض على قططه في المساء
ويجلس إلى شموعه السوداء
ليأكل لحم امرأته في النهار
هل يزيّف ميزانيته
أم يضحك على الهواء وهو يمر من خلال أنبوبة ماصة
على الجدران؟!!

رجل البنك الذي يضبط النقود
متلبسة
وهي تمارس البغاء في بئر السلم
وفي الليل يعلق ملابسها الداخلية على الشرفات
وفي أعلى نقطة فوق السطوح
والعمارات
وذلك بدلاً من علم الدولة الرسمي
وبعد أن يفرغ من كل ذلك تماماً
يجلس إلى عاديته
وموداته
ليقرأ نهج البلاغة للإمام علي
وشرح بن أبي الحديد
ورأس المال لكارل ماركس والفتوحات المكية
ومقاتل الطالبيين وألف ليلة وليلة
ورجوع الشيخ إلى صباه
إلخ... إلخ
وعندما يخيفه النعاس أو تأخذه سنة من النوم
لا يجد ما يفعله أو يعوّل عليه
سوى أن يربط حذائه
إلى رجل السرير
خشية أن يفقده في الصباح
وهو واقف على محطة الباص العمومية
في انتظار حافلة تقله إلى السماء السابعة !!
رجل البنك الفوضوي الذي يعرف أنه لا ينقصه الغرام
أو الميكروباص
لكي يؤسس لدورة رأس المال
وأثرها الحاسم في لعبة التاريخ
والجغرافيا
الفوضوي

ابن ماء السماء
الذي ينشر ميزانياته
ودفاتر حساباته على الأرصفة
والجدران
وفوق أسطح البيوت المتآكلة حتى لا تصيبها العتة
أو تأكلها الفئران
من فرط ما أعمل فيها مصباحه الذي يكاد زيتته يضيء
ولو لم تمسسه النار
رجل البنك الفوضوي
الذي يولم لكتائب الغبار آمانياته
وملابساته التي لا تنتهي إلا عند حدود الرأسمالية المتوحشة
والأصولية الجديدة
وحروب الردة
وكتائب الرب المقدسة
وهي تدافع عن الإله الجديد
في إدارة الأصول
وتخلى الدولة عن دورها الحاسم
لصالح مجموع من الفئران الضالة
والكلاب المتوحشة التي تنام في مراحيض السلطة ليل نهار
فيما تبحث لنفسها عن موطئ قدم
تحت أحذية اليانكي
وأعلام البيت الأبيض
التي ترفرف دائماً
على مؤخرة رؤساء العالم الثالث
وعملاء الـ CIA فيما العلوج الأمريكيان يشعلون الحرائق المدوية
في قبة الإمام علي
والأهواز
ومدينة الرشيد
ويستبدلون الكتاب المقدس

بوثيقة الدم
والفاصوليا
ما الذي يفعله الرجل البنك الفوضوي
سوى أن يجلس في ركن الغرفة ليعوي كالكلاب
والقطط
بينما العاهرة زوجته
تأخذ في تلوين فخذيها بالبطاطس واللفت
وكافة العملات الأجنبية
ثم تبدأ في التمرين اليومي على ضرب صورته التي تنام على أرضية الغرفة
ذات الرائحة الزنخة بالأحذية
والقباقيب لا لشيء
إلا لتتعلم كيف تمارس اليوجا
بعد أن فقدت الاتصال
الجنسي بالتاريخ
والجغرافيا
فيما تضع في سوتياناتها المزركشة
أوراق الدولار المزورة
وتمسح بها مراحيض السكك الحديدية
انتقاما من الحراس الجدد للهيكل
وعملاء الـ CIA
وجنرالات أمريكا المتوحشة
اللبؤة
رجل البنك الفوضوي
الذي يضع التعاليم المقدسة
للسيد لاوتسو في كفة
والأصول والخصوم في كفة
ويغلق عليها في الخزانة المسلحة بالمفاتيح
خشية أن يسرقها اللصوص مع العملات الورقية
ولا يفرج عنها إلا بقسيمة الصادر

والوارد
بانتظار أن يفتح جنته الموعودة
لرجال الأعمال
والشركات متعددة الجنسية
على أن يصدر مرسوماً إلهياً في نهاية الأمر
بطرده الفقراء والمعوزين من جنته الموعودة هذه
رجل البنك
ذو العوينات
الذي يضع المونو كل على طرف أنفه لكي ينظر إلى العالم
من خلال ماضيه الذي أكلته الصدقات
والتبرعات
ولا يبصر إلا تلك المخلوقات الرثة التي تسير في الشوارع الجانبية
كالأوبئة والأرانب المجففة وهي تفتش في صناديق الزبالة
عن لقمة سائغة أو وجبة دسمة من وجبات أبناء الذوات
الللصوص الجدد للوطن
والخونة
الجواسيس
رجل البنك الفوضوي
الذي يسكر في المساء على طاولة من قش وخيانات
ويحلم بنساء جويا الأسطوريات المختنقات
بالشهوة
و الزنوجة
و لا يضع في ثلاثاته الأمريكية الأتوماتيك
إلا صورة أرنستو جيفارا أو موتسي تونج
وهو مسجى على طاولة من خشب و حنانات فيما ييك الدم من رثتيه كالخناجرِ
وحول فتحتي الأنف الرصاصيتين
حتى لا تقلقه الكوابيس
ولا يتسنى له النوم إلا بعد أن يتناول كأسين من الفودكا الملوثة بالأرغفة الجائعة
وحليب الأمهات

فيما يعيد تخطيط العالم بحيث يجعل الأعالي أسافل !
لم لا يحبس رجل البنك الفوضوي
كافة كوابيسه التي تطارده على العشاء في قفص من الحديد والرخام
ويلقى بها تحت أرجل المارة
وينزل بالمايوه والسوتيان لكي يمارس رياضة
العدو والسباحة فوق بحيرة من الأحلام الكرتونية
التي قنصها من القيمة المضافة للعدالة
والديون المعدومة
وأصحاب العملات المضروبة
وتجار المخدرات
وكافة غاسلي الأموال على مستوى العالم
لكي لا يصاب بعسر في الهضم
أو التبول اللاإرادي أو حتى
تطاله النوستالجيا
رجل البنك الفوضوي
الذي يضع النهار - أخيراً - في سلة جانبية على مائدة القمار
ويمسك بسكينه القوية
ثم يقطع رقبتة قطعة قطعة
ولا يترك سوى بيوضه التي تتعفن كقطعة خردة
أو يعلقها على عمود نور في وسط الشارع
حتى لا يعود ذلك النهار قادراً على المواجهة
أو الصراع الطبقي
ولا يشير إليه إلا بسبابته التي تتأكل كقاتل
ولص
وسوف يقلب الليل في أول مقلب زبالة يصادفه
الليل ذلك المجهول ذو العتمة والقبعات
الذي يتهدهد دائماً بالكوابيس
والسجن
فيما يترك لرغباته الورقية التي تظهر وبضراوة على مؤخرة كارل ماركس

ومارتن لوثر كنج
وسوف يضع آلاف الدولارات المزيفة كذلك
بين شفتي رائعة ليوناردو دافنشي - الجيوكاندا -
حتى لا تعود تغمز له بعينيها اللعوبتين كمحترفة دعارة رسمية
ولكي يضع تلك الابتسامة اللعينة تحت حذائه وليبصق على العالم من بين سرواله
وشرفة مؤخرته

لَمْ لا يجرب رجل البنك الفوضوي
أن يضع آلة عد النقود أمام سلفادور دالي والكتاب المقدس
وأن يضع المكنسة الكهربائية فوق رأس هيجل
والقديس بولس الرسول
ولَمْ لا يجرب أن يصنع من النهر قطعة فلين تطفو
على سطح الذاكرة
ولَمْ لا يجفف تلك الزهور الاصطناعية
التي تنبت على المائدة إلى جواره
ويجعل منها شوارع وأبنية تصلح لإيواء القطط الضالة
وأبناء الكلاب

بكافة فيروساتهم الملوثة بفقر الدم
والغرغرينا
لَمْ لا يقول إن هذه الحياة صندل
وأن الليل عدة مقاه
على قارعة البيمارستانات
أو جورب بثمانية أزواج
وسروال

هل له أن يقلق نفسه أخيرا بكل تلك الأكاذيب الملونة
عن العدل
والحرية

وتدخل الله الحاسم في التاريخ
لَمْ لا يقول لنفسه وهو يربط حذاءه
أنا - هو - أنا

وكما قال الرب لموسى وهو يناوله التوراة
أهيه الذي أهيه
لم لا يجرب رجل البنك الفوضوي كذلك
أن يصنع من الكرسي آنية للزهور
ولم لا يجفف الشمس التي تتسلل إليه من فرج البيوت
تحت مخداته
وفي الليل يقف على الأرصفة المبللة بالخية لبيعها كتاجر خرقة
أو يجعل منها امرأة تتبول على الرصيف
الفوضوي رجل البنك
الذي يرى أن العالم لا شيء سوف يزرر ياقة قميصه بعنكبوتات ضخمة
وسلاحف
وينزل إلى أرض الشارع ليشر بحضارة
الأنقاض
والتآكلات
رجل البنك الفوضوي
الذي يقبض على قططه في المساء
ويأكل لحم امرأته في النهار
وعندما تحين ساعته سوف يهتف
يا لها من نهاية تعسة
لمسرحية لا تريد أن تنتهي
وربما يعدل من وضع العالم
ليضع الموت قدام الحياة
أو يصير الماء في صرة
وسوف يطلع إلى السماء السابعة في عربة من زجاج
وقش
وتجرها ثلاثة خيول
وحوذي أعمى
لا لشيء إلا ليزن الأرض عن بعد بقصبة من هواء
ويقيس المسافة ما بين المجرة والمجرة

بقلم رصاص
وعدة مكعبات من نشارة وفحم
ليكتشف في نهاية الأمر
أن السماء صندل
والليل جورب
بثمانية أرواح!!

إبرة من قش

هكذا كانوا يثرثرون عن الليل ذي النجوم والقبعات
عن الأنهار
وحروب الإسكندر الأكبر
عن المغول
والقوة الفعالة للأهرام
عن الديانات
ومخترعي الأسلحة الجرثومية
فيما كنت أتحدث إلى الهواء بلا مرئياته
وحيواناته
التي تقف صفا عالقا من الماس
والماعز الجبلي
الذي يقود في نهاية الأمر إلى الممر المعتم
وعبر كل تلك السلالم الواطئة التي تربط
السماء والأرض
بإبرة من قش!!

اختراعات صباحية

أخترع وردة لأقول لها: صباح الخير
أخترع قمراً لينام إلى جوارى على المائدة
أخترع نهراً لأشرب منه على مهل

أخترع سماء لأتجول فيها بحرية
أخترع أرضاً لأسير عليها بمفردي
أخترع شمساً لأقول لها أنت شقيقتي
أخترع امرأة لأعشقها أمام عتبة السماء
أخترع نجمة لأكتب فوقها قصائدي
أخترع أغنية لينطق الحجر
ويؤلف بضع كونشترات وحدائق
أخترع فجراً حتى لا تنطفئ بقية الكواكب
أخترع بحرّاً لأبحث فيه عن لؤلؤتي
أخترع نشيداً صباحياً
حتى لا يشيخ العالم.

ساعات الألم الزرقاء

ومثل كافة المقابر القديمة
سوف نتكوم في زوايا النسيان الخالد
لا لننكش الريح بأصابعنا
التي ينز منها الدم
أو نكتب عن آمياتنا التي تشبه الجذام والسل الرئوي
وإنما لتتعرف على الشمس
التي تشبه كرة من النحاس
والمغنسيوم
وسوف نتعرف كذلك على الألم
من خلال كل تلك الخرائط السرية التي تركها الغزاة
أثناء تجوالهم الراسخ
فوق أجسادنا التي أصبحت جلوداً دبقة لأحذيتهم العسكرية
وأرضاً صلبة لممرات اعتقالهم
وسوف نتكوم في زوايا النسيان الخالد
لا لنكتب عن عجالاتنا الحربية التي صنعناها من عظام الموتى

وأغنيات الرعاة
وإنما لنكدس أسماء كل الطغاة الذين مروا
من فوق صحراواتنا التي بقيت كشاهدة أخيرة
على غرف التعذيب والدفن
ومقابر الموت الجماعي و الفردي
والأرغفة الممغنطة بالأسلاك الكهربائية
و المعجونة بالروث الجاف
وحبوب منع الحمل
وسوف نترك فوق وجه الفضاء الغويط
صوراً شخصية لأيامنا
التي امتزجت بالرعب
والدم
الذي بقّع سنواتنا المعجونة بخميرة الرب
ووصاياها الجمّة
ليتسرب منها الخوف في نهاية الأمر
طريقاً
ولامعاً
مثل شمس دبقة
على طاولاتنا التي امتلأت بالكوابيس
والمسامير
حتى لا تحرقنا ساعات الألم الزرقاء.

شجرتك الأسيرة شجرتك العالية

حين يجلس الرب على مقعده العالي
وتخرج العصافير من ساحة الكاتدرائيات
كالشهداء
والقديسين
ولا يجد القساوسة شيئاً يفعلونه

سوى أن ينشفوا أرديتهم الطويلة
ولحاهم الخشنة
بكلمات الرب المطاطة ووصاياهم
سوف تقفين أنت
كتمثال من الرخام الحي
وبجوار شجرة الدفلى الناشفة
لكي تعيدي ترتيب العالم
بيديك الاثنتين اللتين ترممان حقائق التاريخ
والجغرافيا
بالعشاء الأخير
والمناولة
وتضعين الوردة التي بين شفتيك على مذبح الرب الرنان
فيما تتركين لعسل يديك أن يتكوم
على نفس الحديقة المجاورة لروحك تماما
أو على السلالم المتحركة لطبقات جسمك الحي
فيما تخرج الكلمات من بين شفتيك النيئتين
كالفراشات الملونة
والعصافير
التي تتسلق وبعفوية كاملة
غابة السماوات الواسعة لروحك التي تخبئنها
في جيب بنطالك الخلفي
وتحت مخداتك المحشوة بالحكايات
والأساطير
فيما صدرك الذي يشبه غابة كاملة من الموسيقى
يرقد هناك في ذلك البعد الأسطوري ما بين رياضيات الجنس
والنغمة الأخيرة لشهوة الملائكة
المرحة
حيث تقف شجرتك الأسيرة في العراء الرنان
لا لشيء إلا لتسمع غناءك

الذي يشبه قطيفة من السماوات والأرض أنت
أيتها الساكنة هناك في الجنات
الأصحاب يسمعون صوتك
وضجيج حركتك
وأنا
لا أسمع إلا صدى غاباتك التي تشتعل !!

تناقضات

لم تترك لي الحياة فرصة واحدةً لالتقاط الأنفاس
الشجرة التي أظنها صديقتي
تكمن لي في نهاية الممر
مثل قاتل
ولص !!

القمر الذي أتطلع إليه من النافذة
يوقعني في المطبات والحفر
السماوات الشاسعة التي أرغب في الوصول إليها
فوق دراجتي البخارية
لا أقطعها إلا في النوم
الوردة التي أعلقها على طرف سترتي
تنأهب للانقضاض على
وتكتم أنفاسي حتى النهايات
فيما هي جالسة - تشاءب - على أحداق من حجر
وكمانات

النوارج التي أجلس عليها لأغني بمفردي في الصيف
تدوس على أمعائي
وتقترح شكل شراييني
الربيع الذي أنتظره كل ليلة
لا يحمل في حقيته سوى الندم

والكثير من الزهور السوداء
الطريق الذي أسير فيه - بمفردي -
كثيرا ما أكتشف في نهايته نفس الضغينة المسننة والجنون الرابض كحجر
القلم الذي أكتب به
يحدق طويلا إلى الكلمات التي أقوم بحراستها
وينظر إليه شذراً
باعتبارها زوائد دودية ونبوءات
كثيراً
ما أشم رائحة المستنقعات في كل شيء
في الطعام الذي يرقد على المائدة مثل كلب ميت
في إشارات المرور التي يشتبك
على إطاراتها البلاستيكية
البعوض
و الدوستتاريا
وكافة أمراض الحياة العصرية
الملفات التي أحملها كل يوم
لا تعرف شيئاً عن الحداثة
أو ما بعد الحداثة
ومثل كافة القطط والكلاب لا تفعل أي
شيء سوى أن تهز ذيولها وتتشاءب -
ولا تزيد عن كونها شهادة ميلاد
على إفلاس العصر
ووثائق دامغة
على عبثية الفعل الإنساني
الفراشات التي تأتي إلى متكررة
وهاربة من الحقول
والغابات
لتحط على شرفة منزلي
هي بالتأكيد أرواح ضالة لموتى

يطالبون بالعدالة
وحرية المرور و الحركة
الهواء الذي أتنفسه حارق وينام تحت فروة الرأس
فيما يعمل فوق الجلد
كالإبر
والمسامير
الليل الذي يواريني عن الشوارع البعوضية
والأرصفة
ما هو إلا بضع خفافيش ترقد إلى جوارى
على الفقاعات
والسكك
الزمن الذي أضعه في جيبي كالمشابك
كثيراً ما يتسول أمام منزلي طالبا الصدقات
ودورة مياه عمومية ليقضى فيها حاجته إلى التبول اللاإرادي
آه
ماذا أفعل أنا بأنائي الزائفة هذه
وبكل هذه الفوضى التي تتكدس فوق سريري
وعلى طاولاتي
أنا كاتب النص الملتزم
واللاملتزم
في هذا العالم.

قشة يركلها المارة بالأقدام

مضيق أنا مثل قشة
ومدفون مثل بارجة في قاع بئر
أدخل في منافسة حادة مع القطط
والكلاب
لكي أثبت أن الله موجود

وأضحك من الأحلام التي تطاردني في السكك كالنقائق
وتمد لي أصابعها البردانة من النوافذ
بينما الحياة تمضي
في الشارع
بهدوء وبطء
والعالم يسير باطراد نحو الهاوية
على جانبي النافذة ثمة أشجار بلا أحلام أو كوابيس
ثمة أوراق تسقط زاحرة على الأرض
كانت تعج بالحياة
والضوء !!
هل كانت تفكر في الخلود أو عودة الروح أو الزمن الزبي يمضي بلا نهاية
أم أنها تمضي في طريقها المرسوم بعناية نحو العدم واللاشيء
وفي أي شيء أختلف أنا عن هذه الأوراق
أنا فكرة الله الفذة
وتحفته المعمارية التي تجلس على الرصيف المقابل
حتى لا يدهسها المارة بالأقدام.

مشروع كتابة قصيدة

سأحاول أن أكتب قصيدة جديدة
هأنذا أمد يدي إلى الورقة
الورقة المنزوعة من الأشجار
البياض يهرب إلى الداخل
الداخل الأشد سواداً حتى من الحياة ذاتها
لماذا أجلس إلى هذه المنضدة بالذات
وكلما أردت أن أكتب قصيدة جديدة
ألهذا الأمر علاقة بالفلسفة الوضعية
والسلم الموسيقي
ألهذه الرغبة إحساس دفين بالعبث واللاجدوى

ثمّة جرائد
ومجلات
وصحف مبعثرة من الأمس
خرائب معقدة تمتد إلى ما لا نهاية
فناجين قهوة
وإحساسات
يدي لا تعرف ماذا تصنع بكل هذه الحروف والنقط
سوف ألتقطها بالملاقط وهى تعبر الرصيف
أو تتعطل عند إشارة مرور
عيني زائغتان
وتنظران إلى اللاشيء
أعيد تخطيط العالم وأنا أنظر من النافذة بالضبط
أو جالس على طرف سريري
سريري الذي كل من الوطاء
ومن مؤخرات المارة
أضحك ببلاهة من لعبة الحياة الزائفة هذه
وربما أدلق شاحنة من الحبر فوق كل ما كتبت
أو سمعت
أو قرأت
لكي أمحو كل هذه النفايات عن رأسي
الآن
وأنا الكائن العابر والمنعزل
المحذوف من كل سجلات العالم الرسمية
و اللارسمية
الغائب عن الأوسمة والنياشين
وفي هذه الصباحية الرثة حيث أجلس وأتأمل
ربما مر هذا العالم من قبل
ربما حاول أحدهم كتابة مثل هذه القصيدة بالذات
ربما اخترع أحدهم شجرة

وأوقعها في حبّه
ربما اجتث أحدهم نهراً ليحبسه فوق سطح بيته
سوف تمضى هذه اللحظات اللعينة وينبثق الوجود من جديد
الوجود العابر
الفاتن
الآني
والمتلاشي
آه
سوف أركن دراجتي الهوائية بجوار قصائدي
لأنام
واضعاً ذراعي تحت رأسي
وصاراً الألم في صرة
ومحدقاً إلى الشمس الجارحة بنصف عين
لعلّي أنسى مشروع هذه القصيدة
ولا يعود ينبثق من كتلة الروح
إلا طنطنة ذبابة كهر بائية!!

الموت بحدّ ذاته

الموت ذلك الحيوان الأسود الرابض بجوار زهرة الخشخاش
وقمر الجنيات الأسود
بأجنحته العنكبوتية
وأنيابه اللانهاية
سوف يقبض على الكل
فيما العتمة تجتاح العالم
ولا تترك ولو فرصة واحدة للحياة
الحياة الرائعة
المجنونة العاقلة
العميقة الغور

والقرار!!

لا تأت

لا تأت أيها الخفاش الأسود بأجنحتك العنكبوتية

وأنيابك اللانهائية

وأمهلني قليلا أيها الوغد

ريثما تجف سراويلي

فسوف أغلق باب حجرتي بالمفاتيح

وأطفئ كافة المصابيح

ولا أدع الهواء يتسلل حتى من الذاكرة نفسها

وربما تدخل من عقب الباب مثل كبش أملح

حيثئذ

سوف أنام بجوار أحلامي كالديبة المسنة

لكي أطردها - عنها - ذبابك الذي يطن

عبر الأشرطة

والنوافذ

أيها الموت

هل تموت؟!

وعورة

سأواصل كتابة الأشعار بدون رغبة أو ألم

بدون رغبة حتى من الرغبة ذاتها

وبدون ألم حتى من الأمل نفسه!!

أعرف أن الأشعار جميعها زائفة

والكلمات غبار على أحذية العالم

علام أعول أنا في هذه الحياة

أعلى كتابة الأشعار؟!

وماذا كان يفعل الحلاج و النفري إذن

ماذا كانت تفعل سافو و هيراقليطس

وماذا كان يفعل أفلاطون بمدينته الفاضلة وهو يبحث عن المُثُل في الشوارع

و بارمنيدس

عن التاريخ ذي الأظافر

والانهيارات

ماذا عن الحروب والدم والمواسم

كل شيء سيختفي من هذا العالم

حتى الجمال والحب والميتافيزيقا

الميتافيزيقا التي لم تكن حلا لأي شيء

ثمة ميتافيزيقيات كثيرة ومتعارضة

ميتافيزيقا الموسيقى

وميتافيزيقا الحجر

ميتافيزيقا الروح

وميتافيزيقا الجسد

كل شيء سيختفي

سيذهب إلى البحر

البحر الكبير الواسع

إلى نقطة الصفر

إلى أعلى نقطة في البناية.

الحياة لم تكن سهلة أبداً

أذكر تلك الخراف التي كانت تأتيني في النوم

وأهشها عبر الذاكرة الخربة

أذكر الشمس الراقدة عبر الحقول والمستنقعات

أذكر صباحيات الندى

والنهار الرائق كالسلحفاة

أذكر وردة النحاس و القطن

والكثير من أحلام أبي

تلك الأحلام التي لم تكن تزيد عن رغبة محمص

و حصوة من الملح
ما الذي يجعلني - وفي عز البرد - أكتب عن أفلاطون
وأنا أحاول إصلاح
فردتي حذائي
ما الذي يجعلني أقرأ ديستوفسكي
وأنا أكثر من راسكولنيكوف
واحد

وفيما أغط في النوم
على جدران مكتبي ثمة فراشات لا مبالية لرسوم الأطفال
وأفلام كرتونية بجواميس تعبر النهر
وهأنذا أرسم الشهوة في بحيرة من الملح
وأحدق ملياً إلى القمر من منظور أرنب
بطاطس ومقبلات
تلك وجبتي الصباحية
العالم معطوب وأنا أحاول إصلاحه
يا لها من فكرة خيالية
وها هم رجال القانون يغرقون في التفاصيل
من أجل صفقة البطاطس
واللفت

ويسنون القوانين بالمقشرات
قانون لهندسة الوراثة
وقانون لهندسة البيئة
قانون لجباية الضرائب
وقانون آخر لاحتكار الهواء
والشمس

قانون لسرقة الوطن
وقانون آخر للإعدامات
الحياة لم تكن سهله أبداً
ما الذي يجعلني أفكر في العالم

وأنا لم أكن بالنسبة له أكثر من حصوة
فارغة

في قاع قارورة
بين محيطات بأنياب
وأسماك فك مفترس!!
آه

لا يوجد سوى أرقى الدائم من الميتافيزيقا
أيتها الحيوانات الراكدة
على حسكة الروح
ها هي الشمس تعلو على قصبة الأفق
والعالم لا يفكر إلا في مصنوعاته الجلدية
وأنا أفكر في العالم
وفي حتمية الحل النهائي للكرة الأرضية
المعطوبة!!

عفيفي أبو حجازي

(1)

في ليالي الصيف العتيقة
كان يمسك بأنواله
ومغازله
وتحت ضوء القمر المخنوق
والنجوم التي تميل إلى الزوال دائماً
كان يترك لخرافه الضالة التي صنعها من الصلصال
والآجر
أن ترعى في صحن المسجد
وكان عندما يتذكر سنواته التي أنفقها
في جمع السيسبان
وحب الكافور

والخروج

كان يسند ظهره الذي امتلأ بالبثور والدمامل إلى جميزة ناشفة
ويبدأ في تشييد مدنه و شوارعه التي يعلقها على الجدران
وشجر الأضاليا
ولا يجد لديه ما يفعله سوى أن يمسك بمذراته الخشبية
لكي يذري بها تلك الساعات الهرمة
التي أنفقها في غسيل كوايسه
وأوهامه
التي جففتها الشيخوخة
ونشفتها السنوات
وذلك
قبل أن يعود إلى أنواله ومغازله
وبكرات خيطه التي ينسج منها آلهته الورقية
وصلواته
التي يقدمها قرباناً
إلى الموت الرنان.
(2)

أمام المسجد الكبير

كان يجلس الشيخ المسن عفيفي أبو حجازي
ولم يكن يترك لفراشاته الليلة أن تنام أو تهدأ
من قبل أن يعمدها بالتراب والآجر
وفيما كان يجدل الهواء على سلم من كرتون
وقش
كان يعرف أن الموت الحطاب سوف يمر في آخر الليل
راكبا حصانه الخشبي و حاملاً في يديه الدفوف
والمزامير
وأن أطفال القرية أولئك الغواة الصغار
سوف يرجمونه بالبصل
والطماطم

وهم يشيعونه حتى المقابر
بالأغنيات التي تبقع الهواء
والدمع!!
فيما كان الشيخ المسن عفيفي أبو حجازي
يعرف أن الحياة ما هي إلا لعبة ورقية
لا تلبث أن تزول
أو تنتهي

وسوف يخرج الممثلون الصغار
من الباب الخلفي للمسرح
وقبل أن يسدل الستار
ولا يتبقى من كلمات المؤلف
سوى كلمة واحدة
النهاية!!
(3)

في عريشته التي بناها على شاطئ البحر
من الحكايات
والأساطير
كان يحلوه وفي آخر الليل دائماً أن يجمع حواليه طيور الكراكي
والسمك الميت لا شيء إلا ليصنع خرزه الملون
وأغنياته التي يرصع بها صدر السماء...
ويرصها هناك فوق الطوف البحري و ليصنع من كلماته التي ينحتها من الحجر
والآجر

صلواته التي يقدمها إلى الماء
فيما كان يجلس إلى جوار أحلامه كالدبية الجائعة
و السحالي الصخابة
لكي يؤسس لوحده التي تتعالى
مثل صرح من الرخام
والحصى
ولم يكن يفعل أي شيء

سوى أن ينام و ظهره إلى العراء الطلق
إلى أن تقلبه الشمس في الظهيرة كالكلاب الضالة و القطط الميتة
وتحت مخداته التي يحشوها بالطوب و القش
كان يخبئ النجوم التي قطفها من آنية السماوات
والزبد المحروق
حتى إذا جاءه ملك الموت بمعاوله المحذبة
وآلات جره
لم يجد لديه ما يسرقه سوى خرزه الملون
وطيور الكراكي التي تحلق بعيداً في السماء الراسخة
وأغنياته التي يتركها هناك على العتبة !!
(4)

حين تقدمت به السنوات أخذ ينثف بخاره الكثيف و يسعل كالقردة و النسانيس
وكان يجلس على مصطبة الدار
ليغنى أغنيته المرححة التي كان يغنيها أمام القبر دئماً
وفي رحلة الوداع الأخيرة
أخذ يجمع بطاينه
وحاجياته
ونوارسه البيضاء
والسوداء
وتوجه إلى مقبرة القرية لكي يفتش ظله
الذي سبقه هناك كي يموت
و ما زال يتبعه مثل كلب
و هناك
وعلى الطريق الترابي المؤدي إلى المقبرة
كان ملك الموت يفتش الأرض
بألحفته
وسجاداته
ويقوده ببطء
إلى حيث العظام التي تتراص إلى ما لا نهاية

والجماجم التي تتكوم كالبنيان المرصوص ومخلفات حرب شرسة
فيما ظلت هناك وعلى باب المقبرة
جمجمة أخيرة
تحدق فيه بعينين رائبتين
وفم يملؤه التراب
والعناكب!!
(5)

حين فاجأه الموت الرنان
وهو يجلس على عتبة الدار بجلبابه المتسخ بالزيوت والشحم
وعكاكيزه العمياء
كانت سنواته التي تلمع كالضغينة
ويعدها كالأرانب
تترأى له من بعيد
مثل سفينة تمخر البحار والمحيطات
أو كعجلة معطوبة في نهاية الممر!!
ولما لم يكن يملك في نوبة الحراسة المصغرة هذه
سوى حجر من الفلين الذي يتركه على السطح
ليغوى به تلك السمكات التي تترأى له في النوم
كالقطيفة
كان يجلس إلى حجر الرحي كأحد الثيران الجريحة
ليشد الزمن من قرنيه
الرخاميتين
بأصابعه التي يشبكها في صنارته الوحيدة
ويتركه هناك ليحف
مثل كيس من الدمع
وقبل أن يهوى فوق رأسه كالثعالب وحبات الأضاليا
وعندما كان يحدق في مرآته التي سرقها من الزمن
ويحملها في جيبه كالخرز والإوز
كان لا يبصر إلا تلك السنوات الضريرة

التي ينشرها على حبل غسيل
وفوق سطح بيته الذي لا يلعب عليه سوى الفئران
والقطط
ما الذي يفعله الموت الرنان
بأغنياته التي يتركها هناك على الأرض
وسكاكينه
التي تجز رقبة الهواء؟!

شهوة

في الخمسين
لم أبلغ قاع تلك الوردية
ولا ذروة هذا العالم
بيدين كليتين
وقلب منجرح
سوف أقطف قمراً أبيض
وأقترب من شهوة الأرض
التي لا يعرف أنينها
سوى الجذر!!

القمر الأحمر

إلى
محمد الطوبي
ومحمد شكري

الليلة!!
سوف نقتفي أثر هذه النجمة أو تلك
وسوف نتوقف على حدود طنجة الواطئة الحارة
التي هجرها الأعراب و الطوافون من الطوارق و البدو الرحل
و صارت مدينة مفتوحة لبائعي السجائر المهربة و المخدرات

و سوف يمكنك كذلك و بعيداً عن نبرة الحزن هذه
ودون أن تفتش في أوراقك القديمة عن الأسبلة
والأضرحة

وصرخات طارق بن زياد وهو يعبر المضيق ليصل إلى نهاية المحيط
بحثاً عن الأندلس العتيقة

أن تتبع هذه الشمس إلى خط النهايات
تلك الشمس التي فرت من تحت عباءة الليل البردانة
كي تسند رأسها إلى حائط مقبرة كان يسكنها المهدي بن بركة
ولكي تكتب شعراً جميلاً في محبوبتك فطوم
تلك المرأة التي أغوتك طويلاً
وشغلتك بشعرها المحموم
وثديها الزيتوني الذي يشبه خيط الحرير
والقرز

وأعطيتها من سنوات عمرك القليلة
بعد أن وهبتها كل زيتونك وخبزك الحافي
وما تركت لها على المائدة سوى حرائقك التي أخذت تشتعل في كل اتجاه
أنت أيها السيد الهرم المبجل
نم هائئاً هادئاً
فليس ثمة من أحلام أو كوابيس يمكن لها أن تفي بحاجاتك الملحة
وطرائقك إلى الوجود إلا الشعر
أذكر

كيف صارحتها بجنوناتك وولعك في ليلة ما من ليالي الصيف العتيقة
ورحت تغني لها أغنياتك التي تشبه حب الرمان ثم أخذت
تتبعها من بلد إلى بلد ومن مفازة إلى مفازة
تماماً كما كنت تتبع الأثر ومثلما كان يفعل أسلافك القدامى من الرواقيين و البدو
الرحل
والأعراب

ودون أن تبلل رجلك في مياه الأطلسي أو الأبيض المتوسط
لكي تغتسل من ألم الحب

والشعر

في قارورة كنت خبأتها في طيات جلبابك الأسود
وتحت جدران سجن تازما مارت بعيداً عن رجال الدرك وحراس السلطة الأقوياء
الآن

وبعد أن هدأت العاصفة الترابية

دعنا نتجول على شواطئ الأبيض المتوسط
ودعنا لا نكتب مظلمة إلى الوالي بل نغني أغنيتك الأخيرة إلى القمر الأحمر
ولا نتطلع إلى الهواء الذي يذخر بالأساطير
والفلسفات

دعنا نتوكأ على أحزاننا التي تشبه الدمامل وأعواد الحطب الجاف
ولا نبوح أبداً بكل تلك الصحراوات الشاسعة التي تفصل بيننا
ولا بكل تلك الهزائم التي تملأ العالم كالمخاط
وسوف نتوقف كذلك و لمرة أخيرة فقط تحت حائط قديم
لبيت كان يسكنه محمد شكري على أطراف طنجة الغادرة الميمونة
لنبنّي نفقاً في الأرض

أو طابقاً آخر من الحكايات و الأساطير
لأطفال القنيطرة الذين ينتظرون القمر الأحمر لعبد الوهاب الدكالي
بشغف بالغ

ويأس غير محموم

حتى إذا ما جاءت الشمس في آخر الليل عريانة و صابئة
يمكن لك أن تخطيطها تحت جلبابك المزركش بالأغنيات و الليالي
أو تخبئها في دورق من الزجاج المغربي المعشق
أو داخل غرفتك التي تشبه السجن و الخالية تماماً من الأسرة و النوم
لكي تخلع عنها كل تلك السراويل المبلولة
وتعلق الزمن على نفس المشجب الذي كنت تعلق عليه عصافيرك و ذكرياتك
وقصائدك التي كنت تحفظها عن ظهر قلب
صديقي محمد الطوبي!

إنما هي فتنتك أيها الشاعر الجوال

الذي التقيته قبل عشرين عاماً

و لم أكن أعرف أن الزمن بآلته الحدياء الجافة
سوف يكون له من القوة و الضراوة
ما يمكنه من أن يقرض أرواحنا التي أخذت تجف قطعة قطعة
تحت الموائد و الأرضفة
ودون أن يتوقف أو يتلكأ لمرة واحدة
ومهما أرسلنا نحن من ضراعة و شفاعات
إلى أن نخنفي تماماً من الوجود
ودون أن نخلف كذلك وراءنا سوى مجموعة من الدوائر المتشابكة
والمتقاطعة
على أرواحنا الميتة
وأجزائنا الحساسة
تلك الدوائر التي يتعين عليها أن تتلاشى
رويداً رويداً
مثل حجر يهبط
إلى المحيط!!

حرية العدم

في السنوات التي أصابتنا بالزوغان و العمى
كنا نتعلق مثل طير مصلوب فوق شجرة اليأس الرنان
وبأسناننا التي تنز بالألم والخطأ
وكلماتنا التي تنزلق ناحية الإثم والبراءة
كنا نفتل حبالنا الصوتية الجافة لتتسلق عليها حتى نصل إلى أعلى نقطة
في الفضاء الغويط
ولكن المسافة التي كنا نقطعها في رحلة الصعود والهبوط هذه
ما كان يمكن لها أن تفي بحاجاتنا الملحة
لاكتشاف قارة واحدة
من قاراتنا الغارقة
ولا كانت مبرراً خالصاً على وجودنا الإنساني الممض

في هذا العالم
ولم يكن ثمة من شاهد على صلواتنا المحروقة
والتي نقدمها لآلهتنا الورقية
سوى جوهرة الروح التي تنبثق من كل هذه المادة الغفل
والتي تسمى أحياناً بالعدم.

لعبة المصائر المتقاطعة

عندما تأخذك الشفقة قليلاً على هذا النحو أو ذاك
عندما تدرك لأول وهلة أن الطرق الصحيحة و الصائبة للعالم
ما هي إلا نفس الطرق التي تفصلك عن المصير الإنساني
ولا تعود تشغلك فكرة الأمل و اليأس في شيء
أو يفصلك عن الهدف النهائي للوجود إلا بضع خطوات حذرة
الأمر الذي يجعلك تتردد كثيراً في الماضي أبعد من ذلك
لأن هذا الطريق أو ذاك
سوف يقودك في النهاية إلى نفس المصائر المتقطعة!!

لا مرئيات

(1)

لأن ثمة من يملك النظرة المفقودة للعالم
سوف تستمر هذه الحياة
لأن ثمة من يجدف في الفراغ الغويط
بذراع خالية من الرغبة
سوف يستمر الموت الرنان
لأن اللاأمل هو الأمل بحد ذاته
سوف يستمر العدم
لأن ثمة من يقف على الرصيف الخالي من المارة تماماً والمقابل للسماء دائماً
سوف يستمر صراخ كل هؤلاء الموتى
وحدها الحياة تعرف كيف تكون الحياة!!

(2)

أطلب زهورا اصطناعية لكي أشم رائحة العالم
أطلب أطرافاً ورقية لكي أوصل الحياة
المجرى الدائم للعالم
مجرى الزائف
الحقيقي
والواقعي
هو نفس المجرى الدائم لكل شيء
للأطباق والملاعق
للسوك والسكاكين
للأطفال
والمستنقعات
آه

امنحوني قليلاً من الوقت أيها السادة لأراقب الحياة
من شرفة الحياة
قليلاً من الوقت لأغني أغنيات البلاستيكية
والورقية على حد سواء
قليلاً من الوقت لأشارك مع العالم
العالم الأفقي
والعالم الرأسي
العالم اللاعالم
وبعيداً عن كل ذلك العالم الذي يبدأ من الكينونة
وينتهي على أرضية الشوارع
والحفرة
كم من الأحلام سقطت تحت قدمي
كم نجمة هوت تحت القناطر
أو انتحرت من فوق أعلى الكباري
كم قمراً أخفيته تحت المائدة أو في حقيبتى الجلدية
وأشعلت له الشموع في الليل

حتى لا يبكي من الوحدة
أو يتسلل عائداً إلى السماء
في سيارة واقية من الرصاص
أنا طائر يعبر المحيطات
ولا يقتفي سوى أثر الضوء على السكك
وفي كافة الخرائب الكونية

الوداع

الوداع!!

يا حيواتي الواقعية

واللاواقعية

على السواء

الوداع

الوداع!!

يا طيوري الماتزال على أهبة الاستعداد دائماً

(3)

أنا عدة آلات جر بألف ذراع اليكترونية

ومحاريث

مؤسسة بآلاف المكاتب

وأطفال الأنابيب

أريكة تنام عليها كافة النجوم

والمؤمن

والذخائر الإنسانية

والحيوانية

على السواء

لم أشير إلى هذه الناحية من الجسر

لماذا أصفق دائماً للقمر

وبالمناسبة هل هي عادة يومية

حين يطلع وعندما يغيب

الحياة رحلة مصرانية في عدة مدن في وقت واحد

مدينة في الرأس
ومدينة في القلب
مدينة في الدماغ
ومدينة في الأحلام
واللاشيء
أرعى هذه الزهور بمفردي
أطبطب على كفل كل هذه الكينونات بكياناتي
لا يشغلني الربيع في شيء
بقدر ما يشغلني عمل هذه الآلات
للآلات أرواح
ومقابر صدقة كذلك
وبقدر ما لها من سرايين وأوردة
يا لكل هذه الحياة الفاعرة الفم
مثل هاوية!!

(4)

ابدأ من حيث أنت
اركل كل هذه الغرفة
السقالة ، العشبة ، الذاكرة لا فرق
لا فرق
لا فرق على الإطلاق في أن تكون أو لا تكون
لا شيء سيتغير في هذا العالم
بدءاً من حروب الإبادة
وانتهاء بالمجاعات والرأسمالية المتوحشة
وبالمناسبة أين هو المسيح الآن؟!
اصرخ فلن يسمعك أحد
ابك فلن تجد أحداً إلى جوارك
نفس الشاشة السينمائية المعطوبة
التي تعرض فلمين في وقت واحد
الحياة في جانب

والموت في الجانب الآخر
نفس الشاشة التي تعرض الحياة بقسوة
وبلا توجسات
إنه الموت المجاني
والحياة المجانية
في غرفة التعذيب الواسعة الكبيرة
والتي تسمى العالم
ها هي اللعبة ستستمر إلى ما لا نهاية
وأنت واقف على سقالة العالم الخربة
مثل ساعة بزنبرك
تضع يدك في جيبيك
وتمسك بسلسلة مفاتيحك
وبالمناسبة
أي عالم هذا الذي تحكمه الصدفة
وتحرسه الكلاب المتوحشة
ادخل أيها الليل ادخل
فليس في الغرفة سواي
على الأقل !!
وأنت
أيتها الروح الكونية التي تشكل المحيط
أو تقيم بداخلي
الروح التي تعبر الشواطئ
وتتلكأ على الأرصفة
والجدران
وتقف هناك على ناحية الحارات المعتمدة لليل
حيث الهواء الذي يتعرف على الهواء
ويريد أن يكون أكثر إنسانية من الهواء ذاته
حيث الحجر مركون إلى ذاته
ولا يفكر إلا في كينونته

حيث النجوم لا تلمع إلا عبر المجرات اللانهائية
والغرف الواسعة المتسخة
من العالم
أريد أن تكون خطواتي أكبر من نظرتي
أريد لهذا العالم أن يكون مضاعفًا
و منضغطًا
فأضعه في جيبتي
وأغلق عليه باب حجرتي وأربطه بالسلاسل إلى طرف سريري
سريري الذي يشبه منطادا حيوانيا
أو بركانيا لا فرق
تبحر فيه الأحلام
والسكك
في الليل
وفي النهاية يهبط بعجلاته الحلزونية
إلى الأرض
وأنت
أيتها الأشجار
والأفرع
أيتها الشوارع والأزقة
أيتها الأحجار
والبنايات
أيتها الأنهار
والعناكب المسننة
أيتها الفراشات
والجنيات
يا إخوتي جميعًا
ألمسكن جميعكن بحناني الصيفي
وتيارات هوائي
حيث يقيم النظر في النظرة

ويرتجف الوعي في الخلايا الكونية للعالم ولا تعود خلية تخاف من خلية
أريد أن أخرج عن ذاتي دائماً
أن أشق عن روحي غطاءاتها العظمية المرئية
واللامرئية
أن أخرج إلى حيث ينغمر الكل بالضوء
أو أفرد قلوبعي للريح
وأسافر
إلى أين
لا أعرف!!
ولكن رغبة السفر دائماً تحدوني
تقودني كخلد أعمى
وتفرطني على الأرضفة
والمحطات
وأنت
أيتها المراكب الشراعية السكرانة
يا مراكب روحي الحجرية
السائلة
إلى أين تبهرين وليس ثمة شيء
سوى الفوضى
الفوضى التي تلف الكون والأشياء بشريط أسود
وسلاسل جهنمية
فوراء كل بحر هناك بحر آخر علينا أن نخوض فيه
أو نقطعه
وخلف كل سفينة رأسية
هناك سفينة أخرى غير رأسية
أو متلكئة
وبعد كل محيط هناك محيط آخر
من نفس الدائرة أبداً
وإلى نفس النقطة أنتهي

الخلاص!!
الخلاص!!
يا ققط روعي السوداء
يا آنتي و أواني
يا زجاجاتي الفارغة
وأربطة عنقي
يا أحلامي المكونة على الرصيف
وتحت أرجل المارة
بلا فزاعات
أو نواطير حقل!!
من رأى منكم حلمًا عابرًا
فليضربه بالسواطير
والجزم
وليلق به على بوابة الجحيم
الأحلام متاريس في الرأس
وقطط تتناسل بشراسة
في المخيلة
وطائرات ورقية لا تملك العودة إلى نفس النقطة أبدًا
أنا الواقعي
واللاواقعي
الغر
اليافع
الناحق
النافق
المراوغ الكسول
الأحمق
العارف
المنحرف
السكران

الطحان
الخباز
الوراق
العجان
والجوهري في الوقت ذاته
وأنتن أيتها الغابات الراسيات في الأرض
كالجبال
وتقفن هناك في آخر الأفق
أو المضيّق لا فرق
أشارككن أحزانكن اليرقية
وأقف على بوابتككن معصوب العينين
وفي يدي هراواتي الفلكية
و منجنيقاتي
حتى تعود الفراشات إليكن
وهن محملات بالموسيقا
وأكياس الحنانات!!

جورج بهجوري

يدك التي تقبض على اللون
تعرف كيف تقبض على العالم في نفس الوقت
أنت
أيها الطائر الضليل الذي يعرف كيف ينتقل من متاهة
إلى متاهة
ومن غرفة فوق أسطح المنازل
إلى غرفة
في الموسيقا
أنت أيها الطائر الذي ينتقل من قارة
إلى قارة

كما تتنقل فراشة
إلى فراشة
كيف تلتقي أنت والسيد على جلجثة
وتحت عجلات بنوارج
هل تقلقك قشة
أم يزعجك الناموس؟!

الفهرس

3		هكذا عن حقيقة الكائن وعزلته أيضاً
145		حجر و ماس
219		نشيد آدم
273		غابة الحليب والفحم (1)
297		غابة الحليب والفحم (2)

